

ولاية الموصل العثمانية في القرن السادس عشر

دراسة سياسية - إدارية - اقتصادية

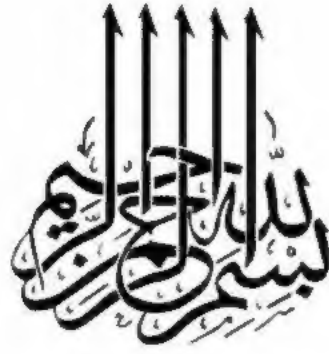
الأستاذ الدكتور

علي شاكِر علي

تصوير

أحمد ياسين





نصوير

أحمد ياسين

ولاية الموصل العثمانية

في القرن السادس عشر

دراسة في أوضاعها السياسية والإدارية والاقتصادية

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية (3/922)

956.305

العكدي، بشار فتحي جاسم

صراع النفوذ البريطاني - الأمريكي في العراق 1939-1958 : بشار فتحي جاسم العكدي - الأولى
عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع

(1 ص

رأ : (3/922)

الواصفات: / المصالح الأجنبية / مناطق النفوذ / العراق // بريطانيا / الولايات المتحدة /

تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

Copyright ©
All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

ISBN 978-9957-480-54-7

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو تخزين مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي وجه أو بأي طريقة إلكترونية كانت أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل ؛ بخلاف ذلك إلا بموافقة على هذا كتابة مقدماً.



دار غيداء للنشر والتوزيع

جميع العناوين التجارية - الطابق الأول

خليوي : 962 7 95667143

E-mail: darghidada@gmail.com

تلاخ اعلي شارع الملكة رانيا العبدالله

تلفاكس : 952 6 5353402

ص.ب : 520946 عمان 11152 الأردن

ولاية الموصل العثمانية

في القرن السادس عشر

دراسة في أوضاعها السياسية والإدارية والاقتصادية



الأستاذ الدكتور

علي شاكِر علي

لتصوير

أحمد ياسين



@Ahmedyassin90

الطبعة الأولى

2011م - 1431هـ



نصير
أحمد ياسين
نويلر

@Ahmedyassin90

الإهداء



الى والدي
الذي يطل من عليائه ليبارك هذا الجهد

والى بيتي الجميل
الواحة الظليلة
و اطرفاً الامن

لتصوير
احمد ياسين
نويلر

@Ahmedyassin90



نصير
أحمد ياسين
نوير

@Ahmedyassin90

الفهرس

المقدمة

11 حدود البحث وتحليل المصادر

الفصل الأول

33 الموصل قبل السيطرة العثمانية 1518 م

33 1- العوامل الجغرافية - التاريخية

36 2- الموصل و الصراع بين القوى السياسية في جنوب شرق الاناضول و بلاد الشام

42 3- الموصل بين التوسع الصفوي و الاندفاع العثماني

43 - قيام الدولة الصفوية واتساعها

46 - الاحتلال الصفوي للموصل 1508 م

47 - موقف الدولة العثمانية من التوسع الصفوي وحملة 1514 م

52 - انتفاضة السكان في شمال العراق

54 4- معركة قرة غين دده ونتائجها

الفصل الثاني

63 الازوضاع السياسية في ولاية الموصل

63 1- الوضع السياسي في الموصل بعيد السيطرة العثمانية

65 2- سياسة العثمانيين تجاه السكان في الموصل

71 3- ولاية الموصل

76 علاقة الموصل بالولايات الاخرى

77 علاقة الموصل بولاية بغداد

82 علاقة الموصل بولاية شهرزور

48 علاقة الموصل بولاية البصرة

87 علاقة الموصل بولاية ديار بكر وحلب

90 الموصل والامارات المحلية في شمال وشمال غرب العراق

94 امارة ال فضل حديثة الطائي

97 امارة بهدينان في العمادية

الفصل الثالث

| | |
|-----|--|
| 103 | الإدارة العثمانية في ولاية الموصل |
| 103 | 1- إدارة الموصل في بدء السيطرة العثمانية |
| 106 | 2- التقسيمات الإدارية الأولى في الموصل |
| 108 | 3- الموصل قاعدة لولاية عثمانية |
| 110 | 4- حدود ولاية الموصل 1539-1551م |
| 113 | ولاية الموصل 1575-1581م |
| 114 | إدارة العشائر في ولاية الموصل |
| 121 | إدارة مدينة الموصل |
| 122 | 7- محلات موصل خلال القرن السادس عشر |
| 142 | 8- الهيئة الحاكمة في الولاية |
| 143 | الوالي وموظفوه |
| 145 | أغا الانكشارية |
| 146 | القاضي |
| 149 | احتساب |
| 152 | نقابة الاشراف |
| 155 | 9- الوقف ووظائفه في الموصل |

الفصل الرابع

| | |
|-----|---|
| 187 | الأوضاع الاقتصادية في ولاية الموصل |
| 187 | 1- أوضاع الأراضي في منطقة الموصل قبل 1518 |
| 188 | 2- أصناف الأراضي |
| 188 | 1- أراضي الميري |
| 191 | 2- الخاص الشاهي |
| 197 | 3- زعامت |
| 200 | 4- تيمار |
| 203 | 3- أراضي الوقف |
| 206 | 4- الملكيات الفردية |
| 207 | الأراضي المشاعة |

| | |
|-----|--------------------------------|
| 208 | الزراعة والثروة الحيوانية |
| 214 | 5- التجارة |
| 215 | المسالك و الطرق التجارية |
| 218 | التجارة المحلية |
| 219 | التجارة الإقليمية و العالمية |
| 222 | 6- الضرائب و الرسوم في الولاية |
| 230 | 7- النقود والاوزان و المكايل |
| 235 | الخاتمة |
| 237 | الملاحق |
| 241 | مصادر |





تصوير
أحمد ياسين
نويلر

@Ahmedyassin90

المقدمة

حدود البحث و تحليل المصادر

أ. حدود البحث:

تعود صلتي بتاريخ العراق في العهد العثماني الى اواسط السبعينيات، عندما أعددت رسالة علمية عن أوضاع العراق السياسية 1638- 1750 م⁽¹⁾ وقد لفت نظري قلة الدراسات التاريخية الجادة عن تاريخ ولاية الموصل خلال القرن السادس عشر بسبب ندرة المصادر والوثائق فضلا الى ان القرن السادس عشر قرن غير مستقر في إحداثه التي أخذت طابعا دراماتيكيًا فعالا سواء في أسبابها او في النتائج التي تمخضت عنها.

ومن جانب اخر فإن دراسة احداث الموصل خلال هذا القرن دراسة علمية، تقودنا الى فهم افضل لاطوار العراق السياسية والاقتصادية والاجتماعية في القرون التالية على نحو اذق وافضل.

ومن هنا اليت على نفسي دراسة الاوضاع السياسية و الإدارية والاقتصادية في ولاية الموصل خلال القرن السادس عشر.

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه الى اربعة فصول. خصص الاول منها لدراسة الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مدينة الموصل قبل السيطرة العثمانية فكان التركيز على دراسة الموقع الجغرافي للمدينة وتأثيره على مسار الاحداث السياسية والعسكرية، كما بحث في الصراع العنيف الذي وقع بين الكيانات السياسية التي حكمت في جنوب شرق الاناضول والشام والعراق و كان للموصل دوره الواضح في مجريات ذلك الصراع، وتضمن هذا الفصل كذلك الاشارة الى التوسع الصفوي في جنوب شرق الاناضول والعراق خلال 1502 - 1508،

(1) كانت الرسالة بعنوان تاريخ العراق في العثماني 1638- 1750 م دراسة في اوضاعه السياسية ، رسالة ماجستير كلية الاداب جامعة بغداد 1976 وقد نشرت في الموصل 1984 بالعنوان ذاته .

خلال فترة حكم الشاه اسماعيل الصفوي 1502 - 1524، ورد الفعل العثماني، والذي تمثل بسلسلة خطوات لمواجهة هذا التوسع انتهت بالمواجهة العسكرية سنة 1514 في معركة جالديران والمعركة الحاسمة في موقعة قره غين دده 1516م.

اما الفصل الثاني فقد عالج الاوضاع السياسية في الموصل سواء اكانت ولاية قائمة بذاتها، ام سنجقا (لواء) تابعا لولاية ديار بكر او بغداد وقد اشار هذا الفصل الى الوضع السياسي بعيد السيطرة وموقف العثمانيين من القوى السياسية المحلية في المدينة ولم يغفل التركيز على علاقة الموصل بالولايات العراقية او الولايات المجاورة في الشمال والغرب كذلك وعلاقة الموصل بالامارات العربية والكردية في هذه الحقبة التاريخية.

وركز الفصل الثالث الموسوم: الادارة العثمانية في ولاية الموصل على حدود ولاية الموصل واستعرض الهيئة الحاكمة فيها والمؤسسات الادارية والجهاز الاداري فضلا عن ادارة المدينة واثار التطورات السياسية في الوضع الاداري للموصل وتضمن الفصل الاشارة الى ادارة العشائر ايضا.

ولما كانت التقسيمات الادارية لها دلالات اقطاعية فقد تناول الفصل الرابع الاوضاع الاقتصادية في الولاية. وفيه عرض موجز لوضع الاراضي في الموصل قبل السيطرة العثمانية. ثم حيازة الاراضي في العهد العثماني واصناف الاراضي في الولاية. وتناول كذلك الزراعة واهم المنتجات الزراعية وتوزيع الثروة الحيوانية في اقليم الموصل. ولم يغفل الفصل ايضا الانتاج الحرفي او مايعبر عنه عادة بالصناعة التقليدية، كما اشار هذا الفصل الى تجارة الموصل خلال القرن السادس عشر، و المسالك التجارية التي تربط المدينة مع المناطق المجاورة، كما تناول الفصل الضرائب والرسوم في الموصل، والنقود والاوزان والمقاييس المتداولة فيها.

واجهت هذه الدراسة صعوبات جمة في مقدمتها صعوبة الحصول على الوثائق والمصادر المتوافرة في متاحف ومكتبات تركيا ولندن وغيرها بسبب الحصار على العراق انذاك ومنع السفر الامر الذي حال دون الحصول على هذه الوثائق والمصادر عن طريق المراسلة الرسمية. لذا

اعتمد الباحث على امكاناته الفردية المتواضعة في الوصول الى بعض المصادر والوثائق العثمانية التي تيسرت للباحث، قد كتبت هذه الوثائق بخط اقل ما يقال عنه انه خط معقد يمتاز بالنعومة وعدم انتظام رسم الحروف، لذا وجد الباحث نفسه ملزما بدراسة قواعد هذا الخط المعروف بخط (سياقت) على مدار سنة كاملة.

لقد حرصت في تناولي موضوع الدراسة على الا اقف عند ذكر الاحداث السياسية والادارية والاقتصادية فقط بل عمدت الى تحليلها باستمرار وربطها مع العوامل الاخرى التي اثرت فيها او تأثرت بها وعندما وجدت ان الحاجة ماسة الى جداول توضيحية لبعض الاحداث والتريبات الادارية في الولاية لجأت الى تنظيم هذه الجداول التي يجدها القارى في ثنايا الفصول.

ب. تحليل المصادر:

اعتمدت هذه الرسالة على مصادر متنوعة يمكن تقسيمها بحسب اهميتها وكما يأتي:

اولا: الوثائق العثمانية غير منشورة:

تعد الوثائق العثمانية حقلا خصبا للمعلومات التاريخية لانها تضم في ثناياها معطيات ادارية واقتصادية مهمة تقدم للباحث صورة واضحة، عن الوضع الاداري للموصل واوضاعها الاقتصادية، كما ان معلوماتها السياسية وان كانت تعكس وجهة النظر العثمانية، فهي لا تعدم فائدة للدراسة، اذ يمكن بمقارنتها مع المصادر الاخرى الوصول الى تقويم دقيق للحدث التاريخي وملايساته.

وتأتي دفاتر الطابو العثمانية في مقدمة هذه الوثائق لاحتوائها على معلومات دقيقة عن الضرائب والرسوم والتقسيمات الادارية في الولاية ومستويات الانتاج والمؤسسات الدينية في المدينة ودقة معلومات هذه الوثائق تأتي من حرص القائمين بها في التحري عن الحقيقة لعلمهم مسبقا، ان نسخ هذه الوثائق تعتمد من قبل اكثر من جهة سواء في الولاية او العاصمة العثمانية فضلا عن اعتمادها في المستقبل

كاساس عند القيام بمسح ميداني لتنظيم دفتر طابو جديد في المنطقة⁽¹⁾.

وقد استخدم الباحث دفتريْن من دفاتر طابو ولاية الموصل الاول يعود تاريخه الى سنة 1539-1540 م والثاني لسنة 1575 م والدفتريْن من الدفاتر المفصل التي تعتمد على مسح السكان وتقدير الضرائب التي تجبى منهم مع ذكر اسماء الذكور وتفاصيل حاصل الضرائب في كل وحدة ادارية والوظائف الادارية والعسكرية في الولاية. وكان استخدامي للدفتريْن اعتمادا على نسخهما المصورة عن ارشيف رئاسة الوزارة التركية Bas Vekalet Arsive والمحفوظة في مكتبة الدراسات العليا - بجامعة بغداد تحت رقم 1252، 1253 على التوالي، وقد الحق منظم الدفتريْن في بداية كل دفتر قانونامة الموصل باعتبارها دليل عمل، لتقديراته الضرائبية والرسومية مما وفر للباحث فرصة المقارنة والتأكد من التزام القائمين بالتقدير بالاسس النظرية للقوانين العثمانية.

ولما كان الدفتريْن الخاصان بالموصل من دفاتر المفضل فقد احتويا على معلومات مفصلة عن محلات الموصل وعدد سكانها وتفاصيل حاصل الضرائب والرسوم. سواء المتعلقة بالرسوم المفروضة على سكان المدينة او تواجدها، كما يضم الدفتريْن معلومات في غاية الاهمية عن اصناف الاراضي في ولاية الموصل والمنتجات الزراعية فيها فضلا عن تطرقها الى العشائر القاطنة في القرى والارياف. وفي نهاية كل دفتر فصل خاص عن الاوقاف في الولاية والجهة المسؤولة عنها. وقد استفاد الباحث من الدفتريْن استفادة كبيرة فيما يتعلق بالفصلين الثالث

(1) كان الاحصاء العثماني للمناطق الخاضعة للدولة يتم عبر مرحلتين ، الاولى هي مرحلة الاحصاء بالمعنى المعروف للكلمة ، حيث يقوم المكلف بالمسح العام ميدانيا من حيث عدد السكان وتقدير الضرائب التي تجبى منهم بعد فرزهم على اساس (البنك) أي الاسرة و (الجرد) أي الاعزب الذي يفترض فيه انه قادر على العمل ولهذا كان الدفتر الذي يسجل فيه يسمى (دفتر المفصل) والقائم باعداده يسمى (ايل محري) أي محرر الولاية او (دفتر اميني) أي امين الدفتر الاول لذا يسمى بدفتر الاجمال انظر دراسة :

Bernard lewis, (The ottoman archives as a source for the History of the Arab lands .journal of the royal Asiatic society . 1950 pp. 17- 18

والرابع، كما امكن تصحيح مفاهيم تاريخية خاطئة شاعت في المراجع في ضوء المعلومات المستقاة منهما. على الرغم من صعوبة قراءة بعض الصفحات فيهما بسبب استخدام امين الدفتر (دفتر اميني) او محرر الولاية خط سياقت وهو خط يمتاز بالتعقيد من حيث رسم الحروف فضلا عن نعومته كما ان لغة هذه الدفاتر هي التركية المشوبة بالفارسية والعربية، مما يتطلب من الباحث الاستعانة بعدد من المعجمات الفارسية والعثمانية ولعل من المناسب بالاشارة الى ان الدفتر رقم 195 يتكون من 79 ورقة ويعود لسنة 1539-1540 م في حين يحمل الدفتر الاخر المرقم 660 وعدد لوحاته 129 يحمل تاريخ 1575م - 983 هـ.

ثانياً: الوثائق العثمانية المنشورة:

تأتي في مقدمة هذا اللون من الوثائق، مجموعة منشآت فريدون بك (1582م - 991 هـ) تضم معلومات مهمة عن المراسلات السياسية بين الشاه اسماعيل الصفوي والسلطان سليم الاول سنة 1514 م وذلك من خلال ايراده نصوص الوثائق وبلغتها الاصلية. وينفرد احيانا بذكر وثائق قد لا تيسر لشخص اخر غيره الوقوف عليها، ففي نهاية الجزء الثاني من مجموعته، اثبت نص مرسوم خاص بـ (علي بن عليان) في البصرة سبقه معلومات تاريخية مهمة عن الاوضاع في الولايات العراقية الا ان الذي يؤخذ عليه هو ايجازه في ذكر المعلومات الادارية وعدم دقتها احيانا.

وتأتي مجموعة القوانين التي نشرها الباحث الاقتصادي التركي عمر لطفي بركان والمعروفة بـ

XV ve XVI Asırlarda osmanlı imparatorlugunda zırai Ekonominin

Hukukı ve malı esasları

أي الاسس القانونية والمالية للاقتصاد الزراعي في الامبراطورية العثمانية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر اذ يضم الجزء الاول نصوصا لقانوننامات الولاية العراقية منها:

قانونامة ولاية الموصل لسنة 1574 م التي تضم معلومات دقيقة عن الضرائب الزراعية والتجارية والنظام القضائي والرسوم المفروضة على الثروة الحيوانية مما اتاح للباحث مجال المقارنة بين الضرائب والرسوم في نهاية القرن السادس عشر والضرائب والرسوم في فترة الثلاثينات من القرن السادس عشر.

ومن جملة الوثائق العثمانية الاخرى، الوثيقة التي نشرها الباحث الفرنسي جان لويس كرامون Jean Louis Bacoue –Gramont وهي تقرير رفعه سنجق بك الموصل محمد بك سنة 1519 م الى بكربكي ديلر بكر محمد باشا بيغلي حول نشاط الصفويين في بغداد وتعاونهم مع جان بردي الغزالي للقيام بحركة تجم شمال العراق وبلاد الشام. وقد نشرت الوثيقة في مجلة اردم Erdem أي الاستقامة. كما استفاد الباحث من الوثائق التي نشرها هذا الباحث في مجلة Der islam الالمانية وهي اربع رسائل بعثها امير بدليس شرف بك خلال فترة 1516-1520 م الى العاصمة العثمانية وتتضمن معلومات معتبرة عن تحركات الصفويين في اطراف بغداد بهدف القيام بهجوم على الموصل سنة 1518 م.

ومن الوثائق الاخرى التي اعتمدها الباحث، تلك الوثائق التي نشرها مهدي ايلخان في مجلة Belleten التركية عدد 213 لسنة 1991 م، وعددها ست، وهي تخص القرن السادس عشر الميلادي كانت الوثيقة الخامسة والسادسة تخصان ولاية الموصل. واحدة عن المحطات التجارية بين بغداد والموصل واخرى الوضع في ولاية البصرة سنة 1565 م - 973 هـ واشترك قوات الموصل في الحملة العسكرية التي ارسلت الى المنطقة النائرة في البصرة.

وتكتسب الوثائق التي نشرها الباحث التركي متين كونت Metin kunt في كتابه: sancaktan Ealete (1550 – 1650) أي من السنجق الى الايالة، اهمية استثنائية لانها تصحح مفاهيم خاطئة عن الادارة العثمانية تسربت الى مراجع الغربية. وعدد الوثائق المنشورة في الكتاب هو ثلاث عن التقسيمات في الدولة العثمانية خلال القرن السادس عشر من ضمنها

الموصل سواء بوصفها منجقا او ولاية. وسنوات هذه الوثائق هي 1527، 1568، 1574، وهي تضم معلومات عن أفضية وسناجق كل ولاية مع ذكر وارداتها.

وكذلك استفاد الباحث من الوثيقة التاريخية (قانونامه سليم الاول) وقد عنى بنشرها الباحثان selame pulaha yasar yucel في مجلة Belgeler أي الوثائق التركية سنة 1987 م والوثيقة تضم معلومات تنشر لأول مرة عن القواعد والاصول العثمانية المتبعة في الدولة، سواء في الجانب الاجتماعي والاقتصادي والقضائي. وقد اتاحت هذه المعلومات للباحث فرصة المقارنة بينها وبين قانوننامات الموصل 1557، 1539، 1574، التي جسدت بطبيعة الحال مضامين قانونامه سليم الاول مع اختلافات يسيرة اشرنا اليها حيثما وردت.

واخيرا يمكن الاشارة الى سالنامات ولاية الموصل التي تضم معلومات ادارية وتاريخية اعتبارا من نهاية القرن السادس عشر، وكان اعتمادي عليها مقتصر في الاستفادة منها عند ذكر ولاية الموصل اعتبارا من 1591 م حتى سنة 1600 م كما سهلت معلوماتها الادارية للباحث توضيح المعالم العمرانية في المدينة.

ولما كانت الوثائق تعكس وجهة نظر واضعيتها ولا يشترط ان تتحرى الموضوعية، سعى الباحث لذلك الى مقارنة معلومات الوثائق مع المصادر الاخرى توخيا للوصول الى الحقيقة التاريخية.

ثالثا: المصادر العثمانية بالحروف العربية:

تضم المصادر العثمانية القديمة معلومات تاريخية ذات قيمة معتبرة وذلك لقربها من الحدث التاريخي اولا ولان بعضا من مؤلفي هذه المصادر كانوا جزءا من الجهاز الحاكم في الدولة العثمانية.

ويقف في مقدمة هذه المصادر كتاب: سليم نامة، لمؤلفة جلال زادة مصطفى ت سنة 1576 م الذي استقى معلوماته عن الصدر الاعظم بيري باشا احد المساهمين في العمليات

العسكرية في شمال العراق خلال 1517م - 1518م. لذا جاءت معلوماته تتميز بالفراة والتفصيل غير انه يغفل احيانا متابعة الحدث زمنا، لذا على الباحث قراءة الكتاب من الفه الى يائه. ويأتي بعده كتاب سعد الدين خوجه (ت 1599 م) المعروف بـ (تاج التواريخ) ويقع في مجلدين. وقد شغل المؤلف منصب شيخ الاسلام في الدولة العثمانية. وكان والده حسن جان بن حافظ جمال الدين حاجبا لسليم الاول (1512 - 1520 م) خلال السنوات السبع الاخيرة من حكمه. وقد املني الوالد على ولده سعد الدين معلومات تاريخية مهمة، انفرد بها عن غيره. كما ان عمله في الدولة جعله يقف عن كذب على مجريات الاحداث. ويعد كتاب تاج التواريخ مكملا لكتاب جلال زاده مصطفى غير انه يفوقه في المعلومات التاريخية وتحريه الدقة في الحدث التاريخي فهو المصدر العثماني الوحيد الذي اسهب في شرح معركة قرة غين دده 1516 م، والمقاومة العنيفة التي ابداهها حاكم قلعة الموصل احمد افشار بك عند محاولة العثمانيين اقتحام مدينة الموصل، ويمتاز كتابه بالاسلوب الادبي الرفيع والافراط في ضرب الامثلة التاريخية التي لا علاقة لها احيانا بما يسرده من وقائع.

اما محمد همدني جلبي صولاق زاده (ت 1657) في كتابه صولاق زاده تاريخي، فانه ينفرد عن المصادر العثمانية الاخرى في دقة معلوماته التاريخية وخاصة عند اشارته الى حملة السلطان سليم الاول على ايران والعمليات العسكرية التي دارت بين الصفويين والعثمانيين خلال الفترة الزمنية 1515 - 1520 م وحملة السلطان سليمان القانوني على بغداد 1534 م غير انه يغفل احيانا ذكر التواريخ والاحداث والوقائع.

وتعتبر كتابات مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي والمشهور لدى الباحثين الاوربيين باسم حاجي خليفة ت 1657 م، من المصادر المهمة خاصة وان كاتب جلبي في مؤلفاته التاريخية مثل تقويم التاريخ وفذلكة كاتب الجلبي وفي سفره الجغرافي جهان نامه، كان شاهد عيان لبعض الاحداث او نقل معلوماته عن والده عبد الله الذي وافته المنية في الموصل سنة 1625 م عندما كان مشتركا في الحملة العثمانية الاولى لاسترداد بغداد من الصفويين. غير ان الذي يسجل عليه

تعلمه احيانا في ايجاز الحدث واصدار احكام خاطئة عن التركيب السكاني لبعض المناطق اعتمادا على الروايات الشفهية على الارجح وعلى غرار كتاب صولاق زاده ياتي كتاب عبد العزيز قره جلي، ت 1657 م المعنون ب (روضة الابرار المبين بحقائق الاخبار) والذي جعله على شكل حوليات تاريخية، اعتمد كثيرا على تاج التواريخ بل نقل نصوصا كثيرة منه غير انه تميز عنه في ضبط الوقائع والاحداث.

اما كتاب درويش احمد افندي المعروف بمنجم باشي، ت سنة 1701 م المعروف بـ(صحائف الاخبار) والذي يقع في ثلاثة مجلدات فانه لا يقل اهمية عن المصادر السابقة في القيمة التاريخية ومما تجدر الاشارة اليه ان منجم باشي وضع كتابه في الاصل باللغة العربية وسماه بجامع الدول. ثم ترجم الكتاب الى اللغة التركية من قبل نديم افندي بالعنوان المذكور اعلاه. ومن المصادر العثمانية الاخرى التي اعتمدها الباحث كتاب ابراهيم بجوي ت 1651 م (تاريخ بجوي) والذي يقع في مجلدين ويغطي اخبار 1520 - 1640 م يضم المجلد الاول معلومات جيدة عن العراق، خاصة اخبار البصرة وبغداد غير انه يزهد في ايراد معلومات عن الموصل ومع ذلك فانه تبقى له قيمة كبيرة لانه يوفر للباحث تكوين صورة عامة عن الوضع العام في العراق خلال القرن السادس عشر والنصف الاول من القرن السابع عشر الميلادي. وهناك مصادر عثمانية اخرى لا يتسع المجال لذكرها، ويمكن تقويم اهميتها عند الاطلاع عليها في هوامش الدراسة .

رابعا: المصادر العربية.

وهذه المصادر اما هي مؤلفة اصلا باللغة العربية، او مترجمة الى اللغة العربية، او رسائل جامعية رصينة قدمت الى جامعات العراقية والاجنبية تناولت تاريخ العراق الحديث خلال العهد العثماني.

أ. المصادر العربية المطبوعة:

وعلى الرغم من أهمية هذه المصادر لكون مؤلفيها عاشوا في العراق وتحديدًا في الموصل مما يفترض احتوائها على معلومات خصبة فإننا نلاحظ شحة في المعلومات عن المراحل المبكرة من التاريخ المعاصر ل بدايات السيطرة العثمانية غير ان هذه المصادر تبقي لها قيمة كبرى وهي تضم معلومات جغرافية - تاريخية لا يستغنى عنها.

تأتي مؤلفات ياسين بن خير الله العمري ت 1818 م⁽¹⁾ في مقدمة المصادر العربية اذ ولد بعد حصار نادر شاه للموصل بستين 1745 م ولم يغادرها ابدا ولكن مع ذلك جاءت معلوماته التاريخية والجغرافية والديموغرافية دقيقة في اكثر الاحيان، فكتابه (غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام) يضم معلومات مفيدة عن احداث القرن السادس عشر برغم الايجاز الغالب عليه كما لا يقل كتابه (منية الادباء في تاريخ موصل الحذباء) أهمية في مجال الجغرافية - التاريخية والعالم العمرانية في المدينة، وعلى غرار هذين السفرين يأتي كتابه الاخر (زبدة الاثار الجليلة في الحوادث الارضية) وهو مستل من مخطوط (الاثار الجليلة في الحوادث الرضية) قام بانتخاب زبدته المتعلقة بالموصل داود الجلي وحققه وعلق عليه الباحث عماد عبد السلام رؤوف. اما محمد امين العمري في مؤلفه (منهل الاولياء ومشرب الاصفياء من مسادات الموصل الحذباء) الذي حققه المؤرخ الموصل سعيدي الديوه جي في جزأين وتنتهي حوادثه سنة 1201 هـ فانه وان لم يختلف عن شقيقه في المعلومات التاريخية عن اعلام الموصل لانجدها في المصادر الاخرى كما

(1) كان ياسين العمري من اكثر كتاب عصره نتاجا ، فقد بلغ عدد مؤلفاته التاريخية 17 مؤلفا ، ماحقق منها لايشكل النصف وتعد كتاباته وكتابات المثقفين الاخرين من الاسرة العمرية ظاهرة ثقافية تستدعي الوقوف عندها والتأمل في ابعادها والتركيز على الارضية التي تمت عليها لان هذه الظاهرة كما يقول احد المختصين كانت غليانا او ازدهارا يتناقض تناقضا حادا مع الفراغ الذي اعقب الغزو المغولي كما شهدت شعورا من وضوح الهدف والاتجاه يتناقض مع التردد والتشويه والميول الثقافية التجزئية التي سادت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي انظر :

Percy Kemp :

(Mosuli sketches of ottoman History) , Middle Eastern studies , vol ,17 ,1981 , p.310

يغلب عليه الطابع المحلي و يمكن روايات ياسين العمر والتي تستعمل المناطق بعيدة من العراق وهو امر يلفت النظر في مصادر هذا الرجل وكيفية حصوله على هذه المعلومات وخاصة في كتابه الاخر وربما الاخير في نتاجه (الدر المكنون) كما سنوضح لاحقا.

وعند الاشارة الى المصادر العربية المطبوعة، لابد من التطرق الى مؤلفات المؤرخ العراقي عباس العزاوي المثبتة في قائمة المصادر، فهو اول باحث عراقي تناول تاريخ العراق في الفترة التاريخية المحصورة بين الاحتلال المغولي لبغداد عام 1258 م والاحتلال البريطاني 1917 م. ويقدر تعلق الامر بالحقبة العثمانية، فان معلوماته دقيقة وذلك لاعتماده على المصادر العثمانية والفارسية غير انه لا يذكر من احداث الموصل في القرن السادس عشر الا النزر اليسير.

اما المؤرخ الموصللي سليمان صائغ مؤلف تاريخ الموصل في ثلاثة اجزاء. والذي يفترض فيه التوسع في تاريخ الموصل في العهد العثماني المبكر او القرن السادس عشر بحكم عمله كرجل دين بوسعه الاطلاع على المصادر الكنسية غير انه ظل عالة على المصادر الموصلية المحلية (منهل الاولياء، منية الادباء) ولم يزد عليهما الا في مواضع قليلة، لذا لا ترتقي معلوماته عن تاريخ الموصل العثماني اكثر من سنة 1590 م.

ولابد من التنويه هنا بجهود عدد كبير من الباحثين العراقيين والاجانب الذين وضعوا دراسات تاريخية رصينة عن تاريخ الموصل في العهد العثماني سواءا على شكل بحوث او دراسات مستقلة، ويأتي في مقدمة هؤلاء الدكتور سيار الجميل الذي يعد اول باحث عراقي وضع دراسة عن بدايات السيطرة العثمانية على الموصل واقليم الجزيرة سنة 1516 م وبدايات الصراع العثماني (الصفوي) في عهد السلطان سليم الاول⁽¹⁾ وعماد عبد السلام رؤوف،

(1) نشرت دراسة سيار الجميل تحت عنوان (دراسات في السيطرة العثمانية على الموصل واقليم الجزيرة سنة 1516 في مجلة بين النهرين السنة الثامنة ، العددان 30 - 31 1980 .

وابراهيم خليل احمد ومن الاجانب الباحث روبرت دبليو اولسن و، دينا رزق خوري وغيرهما
 ممن اطلعنا على نتاجاتهم مما كان لها اثر طيب في توضيح جوانب معينة من هذه الدراسة.

أ. المصادر المعربة؛

وتكمن قيمتها في انها تبسط للباحث اراء الباحثين الاجانب وافكارهم ومصادر
 معلوماتهم، كما ان بعضا من هذه المصادر معاصر للقرن السادس عشر وان مؤلفيها كانوا طرفا
 في تحريك الحدث التاريخي بـ (مأمون بيك بن بيكه) الذي كتب مذكراته سنة 982 هـ - 22
 كانون الاول 1574 م وهو احد امراء امانة اردلان اذ تضم هذه المذكرات معلومات ادارية عن
 ولاية الموصل تنشر لأول مرة كما انها تقدم معلومات تاريخية تفوق معلومات شرف خان
 البدليس سواء في تفاصيلها او دقة ضبطها للاحداث. وقد ترجم هذه المذكرات محمد جميل
 الروزياني وشكور مصطفى.

ويأتي بعد مذكرات مأمون بيك كتاب شرفنامه للمؤرخ الكردي شرف خان البدليس
 ويقع في مجلدين، يتناول المجلد الاول احداث الرقعة الشمالية من العراق خلال القرن السادس
 عشر فهو المصدر الوحيد عن الامارات الكردية غير ان الذي يؤخذ عليه عدم دقته في السرد
 التاريخي والتحيزه احيانا لبعض الامارات على حساب الامارات الاخرى كما ان بعض
 معلوماته التاريخية لا تتطابق مع مضامين الوثائق العثمانية.

اما مرتضى نظمي زاده في كتابه كلشن خلفاء، والذي ترجمه من التركية موسى كاظم
 نورس، فبرغم اهميته التاريخية بتركيزه على احداث العراق فانه لا يتطرق الى احداث الموصل الا
 عرضا وبايجاز مغل احيانا.

وكذلك المؤرخ الروسي نيقولايف ايفانوف في كتابه (الفتح العثماني للاقطار الغربية
 1516 - 1574) والذي ترجمه الى العربية يوسف عطا الله فانه قدم تحليلا رائعا لاحداث معركة
 قرة غين دده والتنظيمات الادارية الاولى في شمال العراق، ولكنه شاته شان اتباع المدرسة

السوفيتية ببالغ كثيرا في وصف بعض الاحداث وتحميل النصوص التاريخية تفسيرات اكثر مما تتحمل كما يتخبط كثيرا في معلوماته السكانية اعتمادا على المؤرخ النمساوي فون هامر. كما اننا لانسى ان نشير الى كتاب الرحالة الهولندي ليونهارت راوولف رحلة المشرق الى العراق وسوريا ولبنان وفلسطين الذي وصل الى الموصل في 7 كانون الثاني 1575 قادما من اربيل فدوّن مشاهداته عن شوارع المدينة ومنتجاتها الزراعية وتجارتها الاقليمية.

ج. الرسائل الجامعية غير المنشورة:

للمراسل الجامعية اهمية كبيرة في الدراسات التاريخية وذلك لاعتمادها المنهج العلمي في تناول الحدث التاريخي وتنوع مصادرها ايضا وقد استفاد الباحث في هذا المجال من اربع رسائل جامعية تناولت تاريخ العراق في العهد العثماني الاول هي رسالة ماجستير لحسين محمد القهواتي الموسومة (العراق بين الاحتلالين العثمانيين الاول الثاني 1534 1638 م المقدمة الى كلية الاداب جامعة بغداد سنة 1975 م اعتمد فيها الباحث على مصادر فارسية وعثمانية. اما الرسالة الثانية فهي لخليل علي مراد تاريخ العراق الاداري والاقتصادي 1638-1750 م فهي رسالة ماجستير ايضا مقدمة الى كلية الاداب بغداد 1975 م فقد استفاد الباحث منها في معلوماتها عن اقتصاديات العراق في العهد العثماني واشاراتها الدقيقة الى المتغيرات الادارية اللاحقة والسابقة للولايات العراقية خلال الفترة موضوعة بحث الرسالة. اما الرسالة الثالثة فهي رسالة دكتوراه تقدم بها سيار كوكب علي الجميل الى جامعة سانت اندرس سنة 1983 الموسومة بـ:

A critical Edition of AL- DURR AL – Maknum fi AL-Maathir AL-

Madiya min AL-Qurun By Yasin AL-Umari (1920 – 1226 A.H = 1514 -

1811 / 1812A.D) 3 volume.

أي التحليل النقدي المقارن لحوليات الدر المكنون في المآثر الماضية من القرون في ثلاثة اجزاء والرسالة بحق دراسة كاملة مستوفية لجميع النصوص التاريخية الواردة في كتاب ياسين العمري، وتحليلها مقارنتها بالمصادر الاخرى. وقد انفرد ياسين العمري في كتابه هذا وربما كان الاخير في نتاجه بذكر المعلومات التاريخية عن الوضع السياسي المحلي في الموصل والعلاقة بين عوائلها البارزة مما يؤسف في هذا المجال اقدام المؤلف الى بيع النسخة الاصلية من كتابه الدر المكنون اذ يفصح عن هذا السر والمرارة تملأ فمه بقوله في ج 1 ص 75 فجمعت كتاباً فريداً في فنه مختصراً ابتدأت به من سنة الهجرة الى سنة الف ومائتين وستة، فاحوجني المال الى بيعه وصرف ثمنه وعزمت على ترك مطالعة كتب التاريخ، فحملني بعض الاصدقاء على جمع كتاب التواريخ اخر سنة الف ومائتين وثلاثة عشر فجمعت هذا الكتاب وسميته باسمه ذاك وهو الدر المكنون.... ربما ضم الكتاب الاصيلي معلومات مهمة عن الموصل غير ان نكد الدنيا الم بالعمري فاضطر الى بيعه فغابت معلومات تاريخية عن متناول يد الباحثين.

اما الرسالة الرابعة فهي رسالة دكتوراه لبرسي كمب percy kemp المعنونة بـ:

Mosul and Mosul Historians of the jalili Era (1726 – 1834)PH.D. thesis,

Pembroke college, oxfrd university, 1979.

وكانت استفادتي من الرسالة المذكورة انفا كبيرة عند البحث عن اقتصاديات المنطقة.

خامساً: المصادر التركية الحديثة:

بدأت المصادر التاريخية التركية الحديثة منذ العقود الاولى من القرن الحالي تولي اهتماما كبيرا بالتاريخ العثماني من خلال انشاء المجلس الاعلى للتاريخ التركي الذي اخذ على عاتقه ترجمة المؤلفات التاريخية الرصينة الى اللغة التركية وكذلك وضع مؤلفات تاريخية يشرف عليها كبار المختصين الاتراك.

وعلى سبيل التقديم للمصادر التركية الحديثة لابد من الاشارة الى ان قيمة هذه المصادر تكمن في اطلاع مؤلفيها على وثائق ومراجع غير مسموح لغيرهم الاطلاع عليها بسبب القيود المفروضة على وثائق الاقطار العربية في العهد العثماني.

تأتي في مقدمة المصادر التركية كتابات اسماعيل حقي اوزون جارشلي:

Carsili ismail akkiUzun

خاصة كتابه المعنون **Osmanlı Tarihi 4 cilt**

تناول الجزء الثاني احداث القرن السادس عشر الميلادي فاسهب في شرح معركة جالديران 1514 م والارتداد الايراني سنة 1515 م، كما تناول حملة السلطان سليمان القانوني على بغداد 1534 م والنتائج المترتبة عليها كما ان دراسته التي نشر في مجلة Belleten العدد 211 1990 والمعنونة

Osmanlı Doneminde Irakın İdarı Taksimatı

أي التقسيمات الادارية في العراق خلال العهد العثماني فهي دراسة وثائقية قيمة اعتمد فيها الباحث على وثائق جديدة تعتمد لأول مرة في البحوث التاريخية، كما استفاد الباحث من كتاب يلماز اوزتونا **yılmaz oztuna: Büyük Türkiye Tarihi** والذي يقع في 14 مجلدا. وقد اتبع المؤلف في كتابه دراسة التاريخ العثماني حسب حكم السلاطين العثمانيين. كان المجلد الثالث مخصصا لعهد سليم الاول وحملاته العسكرية في الشام ومصر ومشاريعه التوسعية في الجهات الاوربية. وبقدر ما تعلق الامر بالموصل فانه ينفرد بذكر معلومات مهمة عن النشاط العثماني في شمال العراق خلال الفترة الزمنية 1516-1518 م.

وقد تميز الباحث الباكستاني نثار احمد اسرار **Nisar Ahmed Asrar**

في كتابه:

Kanunı Sultan Suleyman Devrinde Osmanlı Devletinin Dini Siyaseti Ve Islam Alemi

بالإشارة الى اوضاع العراق السياسية والاقتصادية ومناقشة آراء بعض الباحثين الأجانب عن الطرق التجارية التي تربط العراق ببلاد الشام وإيران. وهناك مجموعة من المصادر التركية كانت عوناً للباحث في دراسة الأوضاع الاقتصادية في ولاية الموصل مثل كتاب ضياء قره مرسل:

Ziya Karamursel, Osmanlı malı Tarihi Hakkında Tetkikler

وكتاب Belen - Me الموسوم:

Turkiye iktisadi tarihi hakinda Tetkikler.

وعلى غرار كتاب Liber ortail: turkiye idare Tarihi

ولا يمكن لاي باحث الاستغناء عن الدراسة الوثائقية للباحث الدكتور Ahmet Gunduz المعنونة بـ (1523- 1639) Osmanli Idraseinde Musul لاعتماد المؤلف على وثائق عثمانية نادرة كما تعد دراسة الباحثة العراقية Nilufer Bayatli المعنونة بـ XVI. Yuzyilda Musul Eyaleti ذات قيمة تاريخية معتبرة غير ان الباحثة ادرجت بعض الولايات ضمن ولاية الموصل منها لواء كركوك اذ كان اغلب الاحيان تابعاً لولاية بغداد. ولكتاب Mehmet Eroz في كتاب Turkiyede aleviliki ve Bektasilik اهمية كبيرة ايضاً اذ يلقي المؤلف ضوءاً جديداً على سياسة بايزيد الثاني (1481 - 1512 م) وابنه سليم الاول 1512-1520 تجاه القزلباش الصفويين في جنوب شرق الأناضول كما يذكر المعلومات مهمة عن نشاط احد الدجالين المدعو اسماعيل الكذاب في نهاية قرن السادس عشر الذي وجد له بعض الاتباع في منطقة الموصل.

وتبقى تعليقات الباحث نهاد اتسز Nihat Atsiz على رحلة اوليا جلبي مفيدة وذلك في كتابه Evliya celebi seyahanes inden secmeler من خلال مقارنته نصوص اوليا جلبي بالمصادر العثمانية الاخرى.

ولا يمكن ان نغفل عند الاشارة الى المراجع التركية المترجمة كتاب المؤرخ النمساوي المؤرخ فون هامر (دولة عثمانية تاريخي) اذ تناول المجلد الرابع احداث الموصل وخصص صفحتين للحديث عن استراتيجية الموصل تمهيدا للدخول الى شرح العمليات العسكرية التي انتهت بدخول الموصل تحت السيطرة العثمانية غير ان الذي يؤخذ على هامر هو احكامه غير الدقيقة عن السكان في الموصل من حيث توزيعهم الجغرافي في محلاتها.

واراء المؤرخ الايطالي Renzo sertoli salis في كتابه: Muhthesem Sulyman مكانة مهمة في الدراسات التاريخية لانها تعكس وجهة النظر الايطالية في التاريخ العثماني وقد عالج المؤلف حركة جان بردي الغزالي بروح موضوعية. وعند تقويم المراجع التركية لا يمكن اسقاط المواد التاريخية في islam ansikloplies من الحساب لتوافر المعلومات المهمة فيها لذا راجع الباحث مواد: سليم الاول، وسليمان القانوني والموصل ودائرة المعارف التركية. وفي قائمة المصادر اسماء مراجع تركية اخرى اعتمدت عليها في اعداد هذا الدراسة .

سادسا: المراجع الانكليزية:

لايعدم الباحث فائدة من المراجع الاجنبية خاصة الانكليزية لاعتمادها على مصادر غير متيسرة لنا في الوقت الحاضر تلك المتعلقة بتقارير السفراء الاجانب في الباب العالي ومع ان معلومات هذه المراجع عن احداث الولايات الاسيوية في الدولة العثمانية مبتسرة فانها تؤثر الاتجاهات العامة للاحداث في القرن السادس عشر مما يفيد الباحث في التحكم في الاطار العام للدراسة. وساقصر هنا الى الاشارة الى قسم من هذه المراجع وفي مقدمتها من حيث السبق التاريخي كتاب ادورد كريسي:

Edward Creasy: History of the ottoman Turks London, 1878

اذ خصص فصلا ممتعا عن شخصية سليم الاول وحملاته العسكرية في شمال غرب ايران والشام ومصر غير انه بالغ كثيرا في تصوير قساوة سليم الاول وامعانه في قتل الصدور العظام.

اما كتاب البرت هاولاير The Government of Ottoman Albert How Lyber

Empire in Time of Suleiman the Magnificent

فانه يضم معلومات جيدة عن التنظيمات الاقتصادية والقضائية في الدولة العثمانية خلال فترة حكم سليمان القانوني.

ولراء دونالد ايدكار بيجر Donald Edgar Pictcher في كتابه:

An Historical Geography of the Ottoman Empire

الجغرافية التاريخية اذ ضم الفصل السادس معلومات لها وزنها التاريخي والجغرافي عن تحركات سليم الاول في الاراضي العربية ومحاولته تطبيق نظريته قائمة على فرز الاراضي المكتسبة عسكريا عن الاراضي التابعة.

ولا يمكن لاي باحث ان يتجاوز كتاب ستانفورد جي شو Stanford J. Shaw

History of the Ottoman Empire and Modern Turkey. 2 vol

فقد تناول في الجزء الاول احداث الدولة العثمانية في القرن السادس عشر الميلادي بصورة مفصلة في الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

وتمتاز دراسات الباحث التركي خليل اينالجيك بعمق تحليلاته ورصده الدقيق لخفايا الاحداث الاقتصادية والاجتماعية.

وقد توافرت لنا الفرصة للاطلاع على

Studies in Ottoman Social And Economic History

اذ ضم الكتاب في ثنياه عشر دراسات نشرها الباحث في المجلات العالمية.

وفي قائمة المصادر اسماء بحوث اخرى للباحث المذكور اعلاه وضمن هذه المجموعة ايضا

لا بد من ذكر دراسات الباحثة ثريا فاروقي suraiya faroqi عن السكان في الاناضول.

ووضع الفلاحين وال دراويش والتجار في الدولة العثمانية خلال القرن السادس عشر الميلادي
هذه الدراسات التي نشرت في كتاب بعنوان:

Peasants, Dervishes and Trader in the Ottoman Empire

وعن دراسات القرن السادس عشر استفاد الباحث من وضعها Martin van

Bruinessen بعنوان

**The Ottoman conquest of Diyarbekir and the Administrative
Organization of the 16th and 17th centuries**

ضمن كتاب **Evliya celebi in diyarbekir** اذ ضمت الدراسة معلومات مفيدة جدا
عن اوليات الموقف السياسي للامارات الكردية في شمال العراق خلال مطلع القرن السادس
عشر الميلادي والتنظيمات الادارية الاولى لولاية ديار بكر.

وقد رفدت المجلة التاريخية المغربية للدراسات العثمانية التي تصدر عن مركز الدراسات
والبحوث العثمانية والموريسكية زغوان - تونس الباحث بجملة من الدراسات المعمقة منها
دراسة دينا رزق خوري **Dina Rizk Khoury** الموسومة:

Iraqi Cities During the Early Ottoman Period, Mosul and Basra

وكذلك دراسة **R.A.abou - EL HAJ**

Taxation, Trade, Production and society in 16th c. mosul.

واهمية هذه الدراسة لا تكمن في تحليلات الباحث للضرائب والتجارة فحسب وانما في
نشره نصوص قانونامة الموصل 1557م مما قدم للباحث خدمة كبيرة اذ تكاملت كل القوانين
الصادرة عن الدولة العثمانية والخاصة بولاية الموصل.

وفي قائمة المصادر اسماء بحوث اخرى أسهمت في تكوين الصورة النهائية لهذه الدراسة.
ان هذا الكتاب في الاصل اطروحة دكتوراه قدمت الى مجلس كلية الاداب / جامعة
الموصل 1992 وقد أجرى الباحث اضافات في ضوء المستجدات العلمية والفكرية التي يراها
ضرورية لاستكمال صورة الدراسة.

واخيرا لابد من القول ان هذه الدراسة لم تستكمل جوانبها الا بفضل جهود الكثيرين الذين قدموا العون والتوجيه العلمي الدقيق والصائب واخص بالذكر الاستاذ الدكتور ابراهيم خليل احمد الذي تفضل بقبول الاشراف عليها كما تابع فصولها بروح علمية موضوعية، وأبدى ملاحظات دقيقة كان لها اثر واضح في تنزيه الدراسة عن الحشو والملل كما اتقدم بشكري الجزيل الى الاستاذ الدكتور خليل علي مراد اذ لم يتوان في تقديم العون والمساعدة وارشادي الى المصادر التي تنفع البحث. كما لا انسى ملاحظات الدكتور سيار كوكب الجميل واراته العلمية ووضعه مكتبته تحت تصرفي كما كان تشجيعه لي دافعا قويا حفز همتي لمواصلة البحث خاصة وأن للاستاذ الجليل باع طويل في غور اعماق التاريخ المحلي للموصل . كما لا انسى المؤازرة العلمية التي ابدتها الاساتذة الاجلاء الدكتور عماد الجواهري والدكتور طارق نافع الحمداني والدكتور عادل نجم عبو والدكتور غانم الحفو. كما اذكر بالخير الخطاط المعروف الاستاذ يوسف ذنون لما بذله من جهد كبير في تدريسي الخط العثماني القديم (سياقت) على مدار سنة كاملة كما وضع مكتبته تحت تصرفي. كما اعرب عن شكري وتقديري للدكتور حميد الفلاحى والاستاذ المساعد حسوني هاشم عباس لمساعدتي في ترجمة بعض النصوص. كما ارسل شكري وتقديري الى الاستاذ الدكتور جليل رشيد لتقويمه الدراسة لغويا، كما اتقدم بالشكر لموظفي المؤسسات العلمية في جامعة بغداد والموصل. واخيرا تقديري لجهود السيد ايهاب هاشم شاكر في طبع هذه الدراسة واخراجها بهذا المنظر الفني المقبول.

والله ولي التوفيق والسداد

الفصل الأول

الموصل قبل السيطرة العثمانية 1518

الفصل الأول الموصل قبل السيطرة العثمانية 1518

لفهم اوضاع الموصل قبل السيطرة العثمانية لابد من معرفة الاسس والعوامل الجغرافية والتاريخية لهذه المنطقة وتوضيح تأثيراتها على التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. كما ينبغي الوقوف عند موقع الموصل في الصراع بين القوى السياسية الناشطة في جنوب شرق الاناضول وبلاد الشام وكذلك ظروف وقوعها تحت السيطرة الصفوية وسعي العثمانيين الى ادخالها في دائرة نفوذهم .

1. العوامل الجغرافية - التاريخية:

لا يمكن لاي باحث ان يغفل اهمية الموقع الجغرافي وتأثيره على التطورات السياسية والاقتصادية الاجتماعية لافي مدينة الموصل بل في شمال العراق ووسطه ايضا. اذ منح هذا الموقع المدينة مزايا استراتيجية ازلية ادركتها كل سلطة راغبة في التوسع الاقليمي فان من يسيطر على مسالكها العمودية (البرية والنهرية) والافقية يتفوق على خصمه في امرين: اولهما انه يشل اطماع الخصم ونواياه والثاني انه يتخذ من المنطقة قاعدة عسكرية لمد نفوذه في الاقاليم المجاورة. والمتمعن في الخارطة الطبيعية لشمال العراق وقاعدته الموصل يتبين له ان الموصل تتميز بسمه الالتماس والالتقاء بالجبال الشاهقة في الجهات الشمالية والشرقية. وبالسفلى الرسوبي في الجنوب، في حين انها تطل من الغرب على البادية. فالى الشرق من الموصل تمتد سلسلة جبال زاغروس التي تتعاقب في شمالها مع سلسلة جبلية اخرى هي طوروس لتشكل حاجزا جغرافيا بين شمال العراق وهضبة الاناضول، ويقتصر الاتصال بين المنطقتين على الاودية الطولية ذات الاتساع النسبي كما ان ثمة امتدادات جنوية لسلسلة جبال طوروس والمتمثلة بجبل سنجار ثم جبل اشكفت وبعده جبل تلغفر ثم جبل ابراهيم وعدية ثم جبل مكحول حيث يلتقي بجبل حميرن الذي ينتهي عند الحدود العراقية - الايرانية⁽¹⁾. واهمية هذه الامتدادات انها تشكل حامية طبيعية للمدينة اذ يتم اتصالها عبر معبر ضيق بين الموصل والسفلى الرسوبي يعرف بالفتحة ويقع بين جبل النجمة ومكحول.

(1) للتفاصيل انظر: شاكِر خصباك : العراق الشمالي دراسة لنواحيه الطبيعية والبشرية (بغداد ، 1973) ص 33.

كما تشكل سلسلة جبل مقلوب الى الشرق من المدينة خطا دفاعيا طبيعيا لاي هجوم يستهدف المدينة.

اما السهل الرسوبي الى الجنوب من المدينة فقد اضى عليها مزايا جغرافية متعددة من حيث قيام زراعة مزدهرة والاتصال دون حواجز بوسط العراق وجنوبه عبر المسالك البرية والنهرية⁽¹⁾.

اما البادية في الغرب فانه يمتد عبرها وادي الخابور الذي سلكته القبائل الغربية في مراحل نزوحها الى الموصل والاستقرار فيها وتوابعها بل كانت البادية من العوامل الرئيسية التي طبعت الموصل صفتها العربية⁽²⁾.

ومن جانب اخر فان موقع المدينة بين خطي عرض 15° و 34° و 37° شمالا جعل المنطقة تلتقي كمية كافية من الامطار تقدر بـ 200-600⁽³⁾ ملم تكفي للزراعة الدائمة في هضبة الموصل التي تمتاز ايضا بوجود انهار ثابتة الجريان فيها (دجلة والزاب الكبير والصغير والخابور) مما ساعد السكان على الزراعة اكثر من محصول وعلى مدار السنة. وبقدر تعلق الامر بالانهار فان وقوع مدينة الموصل في الجانب الغربي من نهر دجلة هذا المانع المائي القاهر جعلها تتمتع بحماية ذاتية عبر عصور موعلة في القدم.

وفي ضوء ماسبق يمكن القول ان الموقع الجغرافي لمنطقة الموصل هو من اهم ما تنبغي ملاحظته لفهم الدور الكبير الذي نهضت به القوى السياسية الحاكمة في المدينة التي تقع بين الجبل والسهل أي بين مناطق الصخور والاشخاب وبين مناطق الانتاج الزراعي، وهذا جعلها سوقا طبيعيا لتبادل المنتجات بين الاقليمين اللذين يتميز كل منهما عن الاخر بثرواته. كما جعلها بؤرة تلتقي فيها عناصر بشرية⁽⁴⁾ مختلفة تنصهر في بودقة هذه المدينة العربية الاصلية ومن جانب اخر فان هذا الموقع الجغرافي جعلها المنفذ المهم للوصول الى الاناضول، وكذلك الى حلب وموانئ البحر المتوسط وهي في مثل ارضروم في اهميتها الاستراتيجية من حيث موقعها

(1) للوقوف على معلومات جغرافية وافية انظر: هاشم خضير الجنابي، التركيب الداخلي لمدينة الموصل دراسة جغرافية المدن الموصل 1982 ص 8.

(2) عماد عبد السلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني فترة الحكم المحلي (1726-1834) النجف (1975) ص 15.

(3) الجنابي، المصدر السابق، ص 10.

(4) ابراهيم شريف: الموقع الجغرافي للعراق واثره في تاريخه العام حتى الفتح الاسلامي بغداد ل.ت ج 2 ص 135.

الجغرافي. على ان الموصل تنفرد بخصائصها الجغرافية المتميزة، وذلك لانها منطقة الاتصال بين جبال كردستان الوعرة والسهول والصحاري التي تبدأ من جنوب الموصل وتمتد حتى الخليج العربي⁽¹⁾.

ان هذا الموقع الجغرافي المهم جعل منطقة الموصل مركزا استيطانيا مهما منذ فجر التاريخ وان جانبها من عظمة الامبراطورية الاشورية ومركزها نينوى والتي مدت اذرعها الى معظم المناطق المجاورة لشمال العراق⁽²⁾، يجب ان يفسر على هذا الاساس كما ان تجارتها الرائجة مدينة لمسالك المدينة بطبيعة الحال.

غير ان علينا ان نشير هنا الى ان الموقع الجغرافي قد ينقلب نقمة على الكيانات السياسية الحاكمة فيها اذا ما تراخت قبضتها وادركتها الشيخوخة. عند ذلك فان مداخل زاجروس - طوروس ومسالك السهل الرسوبي وممرات البادية قد تتحول الى معابر لحملات عسكرية تستهدف المدينة وسلطاتها السياسية وهذا يعني ان الاهمية الجيو-استراتيجية للمدينة تنقلب وبالا عليها في حالة انعدام سلطة مركزية قوية توظف الامكانيات البشرية والاقتصادية سواء للدفاع عن نفسها او القيام بمشاريع توسعية في الاقاليم المجاورة.

ان المزايا الجغرافية لمدينة الموصل هي التي جعلتها تتحكم في معظم اراضي الجزيرة الفراتية حتى اقترن اسم الموصل بالجزيرة الفراتية على الرغم من انها لا تحتل الا الزاوية الجنوبية الشرقية منها⁽³⁾. وظل هذا الاقتران ما يبرره سياسيا حتى النصف الثاني من القرن الثالث عشر

(1) روبرت دبلو اولسن : حصار الموصل والعلاقات العثمانية الفارسية (1718 - 1743) ترجمة عبد الرحمن امين الجليلي (رياض 1983) ص 51

(2) من الضروري الرجوع الى تحليلات : ابراهيم شريف عن هذا الموضوع في كتابه، الموقع الجغرافي للعراق واثره في تاريخه العام حتى الفتح الاسلامي (بغداد ، لات) ج 1 ص 118 .

(3) الجزيرة الفراتية : تشمل حسب تقسيمات البلدانين العرب كلا من ديلريكر ومركزها امد وديار مضر ومركزها الرقة وديار ربيعة ومركزها الموصل وهذه التسميات لها دلالات قبلية - سياسية ترتبط باستقرار هذه القبائل في المنطقة في فترة الاحتلال الساساني ومضارب هذه القبائل كانت تمتد من نهر دجلة شرقا الى الفرات غربا وارمينيا واذربيجان شرقا وشمالا اما جنوبا عند الخط الوهمي الممتد من تكريت حتى هيت انظر احمد بن علي القلقشندي صبح الاعشى في صناعة الانشا ، تحقيق محمد حسين شمس الدين (بيروت ، 1987 ؟) ج 4 ص 318 .

الميلادي حيث سقطت الدولة الاتابكية الاخيرة⁽¹⁾ في الموصل على يد المغول الايلخانيين (1258 - 1335 م) وبعدهم الجلائريين (1336 - 1411 م) وخلال فترة الحكم الجلائري تسلمت عناصر رعوية من هضبة الاناضول عبر المسالك الجبلية لتقيم لها كيانات سياسية هزيلة ردحا من الزمن اتخذت من الموصل قاعدة عسكرية لها⁽²⁾ للاعتبارات التي ذكرناها آنفا.

2. الموصل والصراع بين القوى السياسية في جنوب شرق الاناضول وبلاد الشام:

عانت الموصل بعد فشل حركتها المسلحة سنة 1261 م ضد المغول شتى المآسي والنكبات علي يد المحتلين المغول⁽³⁾ الايلخانيين الذين لم يترددوا في اتباع كل وسائل القهر السياسي والاقتصادي والاجتماعي طيلة فترة حكمهم التي امتدت حتى سنة 1335 م وما زاد الطين بلة الصراع المغولي المملوكي وكانت الموصل احدى مناطق هذا الصراع الساخن بسبب قربها من الحدود المملوكية في بلاد الشام. ففي سنة 1285 م / 680 هـ شنت القوات المملوكية غارة خاطفة على ديار بكر والموصل واربييل والبوازيج فقتلت عددا كبيرا من اهلها ونهبت اموالهم حتى ان قيسارية الموصل لم تسلم اذ نهبت على مرأى من اهل المدينة كما تمت تصفية العناصر المغولية في المدينة⁽⁴⁾. فكان استمرار الصراع المسلح بين الدولتين الايلخانية والمملوكية يشكل عامل قلق حقيقي للسكان الذين انقطعت علاقتهم التجارية مع المدن الشامية بسبب تحول طرق التجارة الدولية الناجم عن التوتر في العلاقة بين الدولتين بطبيعة الحال.

(1) المقصود هنا امارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ 1209 - 1261 م حيث كان اولاده حكاما على معظم مدن الجزيرة الفراتية . انظر سوادى عبد محمد الرويشدي امارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ 606-660 هـ ، 1209 - 1261 م (بغداد 1971) ص ص 259-260 .

(2) في فترة تسلط المغولي الايلخاني 1261 - 1336 م للموصل استحدثت ولايتان الاولى ولاية ديار بكر ومركزها الموصل والثانية ولاية وان ومركزها اخلاط انظر

Faruk sumer . kara koyunlular (Ankra 1967) cilt,1 , s33

(3) يقول ياسين العمري ووضعوا السيف بالبلد تسعة ايام وقتلوا الغالب من اهل الموصل ثم استمروا اربعين يوما هدموا اكثر من نصفها وجعلوها دكا وذهب اهلها وتشتوا في البلاد من الظلم والفساد ويتضح من هذا القول ان ثمة مبالغة في وصف مأساة المدينة انظر منية الادباء في تاريخ الموصل الحذباء تحقيق سعيد الديوه جي (الموصل ، 1955) ، ص ص 68 - 69 .

(4) محي الدين بن عبد الظاهر : تشریف الايام والعصور في سيرة الملك المنصور تحقيق مراد كامل (القاهرة 1961) ص ص 290-291 ولزید من التفاصيل انظر جميل حرب محمود حسين : المنصور سيف الدين قلاوون سيرته وحروبه - علاقاته الخارجية رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب جامعة بغداد 1973 ص ص 285 - 264 .

واذا كانت الاحداث تشير الى استتباب الامن والاستقرار في الموصل في السنوات الاخيرة من حكم الایلخانین حتى النصف الاول من القرن السابع عشر الميلادي بسبب تحسن العلاقات السياسية بين الدولة الجلائرية 1335-1411 م الحاكمة في العراق والدولة المملوكية الحاكمة في مصر وبلاد الشام. ثم عودة التجارة بينهما⁽¹⁾. فان النصف الثاني من القرن المذكور كان بداية مرحلة مضطربة في التاريخ السياسي بسبب تدفق تيارات رعوية بدوية عبر المسالك الجبلية وسيطرتها على معظم اجزاء المنطقة الشمالية من لعراق. ففي سنة 1351 م - 751 هـ نجح زعيم قبيلة القره قوينلو⁽²⁾. في اطراف بحيرة وان من التحرر من سيطرة قبيلة اويرات المغولية ليبدأ بعده بالزحف على دياربكر وبعدها الموصل اذ عین عليها شقيقه بيرام خواجه حاكما عليها⁽³⁾. استنادا الى المفهوم القبلي الذي يعتبر الحكم ارثا مشتركا بين افراد الاسرة الحاكمة.

لقد اتخذ بيرام خواجه اسكي موصل قاعدة عسكرية لمد نفوذه الى مناطق المجاورة فشن غارة على ماردين وسنجار مما دفع مالك منصور الارتقي الى طلب المساعدة من الجلائريين الذين وجدوا في بيرام خواجه خصما يهدد مصالحهم الاقتصادية وربما وجودهم السياسي ايضا. فزحف السلطان الجلائري اويس سنة 1366م - 767 هـ قاصدا غريمه بيرام خواجه في الموصل. ولما اقتربت الحملة من المدينة هرب بيرام خواجه واتباعه بعدما نهبوا القرى المحيطة بشرق المدينة الى جهات اذربيجان⁽⁴⁾. وقد نسب الى بيرام خواجه خضوعه للسلطان الجلائري بدفعه الاتاوة السنوية كرمز للتبعية السياسية وتعهده بعدم تكرار هجماته على شمال العراق. غير ان العهد الذي قطعه بيرام خواجه تجاه السلطان الجلائري لم يمنعه من الهجوم عليها مرة

(1) لقد تفاعلت الدولتان سياسيا واقتصاديا لمواجهة الخطر التيموري الذي استهدف الاثنین معا فشكلت الساحة الشامية عمقا استراتيجيا للجلائريين وهم يدافعون عن كيانهم . انظر عن هذا الموضوع : انطوان خليل ضومط : الدولة المملوكية : التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري 1290-1422 م، ط 2 بيروت 1982 ص 334 ومابعدها .

(2) لقره قينلو من القبائل التركمانية التي نزحت من اواسط اسيا واستقرت في اطراف بحيرة وان . ثم دفعتها الغزوات المغولية الى ترك مواطنها والنزوح الى الجهات الجنوبية الشرقية من اذربيجان واجزاء من جنوب شرق الاناضول وكان ذلك في النصف الثاني من القرن الثالث عشر ميلادي للتفاصيل ينظر ا

H.R.ROEMER THE TURKMEN DYNASTIES THE CAMBRIDGE HISTORY OF IRAN CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS, 1986, VOL .: 6 PP 152 -155

(3) SUMER : KARA KOYUNLULAR CILT 1,S.38

(4) (للتفاصيل انظر: شرف خان البديلي، شرفنامه، ترجمه الى العربية: محمد علي عوني (القاهرة، 1958-1962) ج 2، ص 51.

اخرى. ففي سنة 1371 م / 773 هـ اذ هاجم منجار ففي السنة التالية سقطت الموصل دون مقاومة تذكر⁽¹⁾ فعين بيرام خواجه شقيقه بر دم خواجه مرة اخرى حاكما عليها⁽²⁾.

ويستفاد من المصادر المهمة بهذه الحقبة ان حاكم الموصل القره قوينلوي خلال فترة حكم قره يوسف بن قره محمد القره قوينلوي 1389/1420 م كان يار علي بن بيرام خواجه⁽³⁾ الذي خرج الى تكريت لاستقبال تيمورلنك حاكم ماوراء النهر وتقديم الهدايا له ثم رافق المحتل الجديد لتسهيل امر دخوله المدينة التي لم تسلم من القتل والنهب سنة 1393-796 هـ⁽⁴⁾ على الرغم من اعلان حاكمها التبعية. وقد عاشت الموصل وتوابعها فترة من اشد الفترات اضطرابا وفوضى خلال مرحلة الغزو التيموري 1393-1405 م للعراق اذ قصدها القوات التيمورية اكثر من مرة وهي تتجه الى الاناضول او بلاد الشام. ومهما يكن من امر فان الغزو التيموري للعراق قد انهك الجلائريين سياسيا و اقتصاديا. فضعفت سيطرة السلاطين الجلائريين على الاقاليم التابعة خاصة في اذربيجان وجنوب شرق الاناضول. فظهرت امارات تركمانية جديدة اثبتت وجودها على المسرح السياسي فكانت دويلة اق قوينلو ابرزها⁽¹⁾ والتي استفادت من الغزو التيموري للاناضول عندما سخرت خدماتها لتيمورلنك.

(1) ISMAIL AKA : TIMUR VE DEVLET, ANKRA 1991 , S, 19

(2) SUMER : KARA KOYUNLULAR S, 41

(3) هناك معلومات متضاربة عن موقف يار علي من الغزو التيموري للموصل فقد اشار بعضهم الى خلعه الطاعة بسبب اعمال القتل في المدن لان ذلك يتعارض مع العرف المغولي بعدم استباحة المدن التي تعلن الاستسلام في حين يرى الآخرون انه استمر في حكم المدينة حتى 1401 م ، حيث تردد الاشارة الى حسين بك كحاكم تيموري للموصل . انظر وقارن 20 Ismail Hakkı A.G.E.G.S جاسم حسين الهاوي : الغزو التيموري للعراق والشام واشاره السياسية 1385-1405 م رسالة ماجستير غير منشورة كلية الاداب جامعة بغداد 1976 ص 163 .

(4) يوسف بن تغري بردي : المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي تحقيق محمد محمد امين (القاهرة 1986) ج4 ص 112

(5) الاق قوينلو قبيلة تركمانية نزحت من اواسط اسيا الى اطراف بحيرة وان ثم اجبرتها الهجمات المغولية على ترك مواطنها والبحث عن موطن جديد للاستقرار فاستقرت في منطقة ديار بكر ومنها توسعت في الاقاليم المجاورة انظر Roemer 166-168 pp . cit . : وقارن ما يذكره ابراهيم قفس اوغلو من اراء اخرى حول استيطانهم في ديار بكر .

Ibrahim Kafes oglu : kara - koyunlu Devleti (1380 -1469) Ankara , 1976 s. 883

وعندما خضع العراق للاحتلال القره قوينلوي سنة 1411 م / 814 هـ⁽¹⁾ بادر الحكام الجدد الى تعيين امراء في ابرز المدن العراقية (بغداد كركوك وداقوق والموصل) كحكام اقطاعيين ولايهمهم غير اشباع نزواتهم وتسخير امكانيات البلاد لخدمة اسيادهم، شأنهم شأن كل القوى السياسية ذات الاصول القبلية .

لقد استمر الوضع السياسي المضطرب في المدينة بسبب الصراع على السلطة بين امراء القره قوينلو من جهة وصراهم الدموي مع الاق قوينلو في جنوب شرق الاناضول من جهة اخرى فاصبحت المدينة طريقا تسلكه جيوش الغزاة والامراء المتصارعين على كرسي الحكم. ففي سنة 1411 م استغل زعيم الاق قوينلو قره عثمان الملقب بقره يلك انشغال القره قوينلو في تصفية حسابهم مع الجلائريين في بغداد، فقام بغارة خاطفة على اطراف الموصل فنهب حيوانات السكان واخذ عددا كبيرا منهم اسرى واشترط لاطلاق سراحهم دفع القره قوينلو (100) الف درهم و (1000) راس غنم و (10) خيول⁽²⁾ يعتقد ان ثقل هذه الفدية وقع على السكان. وبعد عشر سنوات كرر قره يلك غارته على اطراف الموصل. بعد ان اتلف المزروعات في سنجار. فجرد اسكندر بن قره يوسف حملة عسكرية سلكت طريق كركوك - اربيل - الموصل التي اصبحت قاعدة عسكرية لتوجيه سرايا جنده لمواجهة خصمه قره يلك سنة 839 - 1435 م⁽³⁾. وقد تكرر مجي القوات القره قوينلو للموصل اكثر من مرة. سواء لمواجهة الاق قوينلو. او لتعقب الاسرة الحاكمة. ففي سنة 1435 م قصد اسبان بن قره يوسف الموصل بعد ان تخلص من حكم شقيقه في بغداد. فكانت كارثة حقيقة حلت بالمدينة. اذ نزح معظم سكانها ((وصار منزلا للغربان)) بسبب الطريقة التي عامل بها اسبان اتباع حاكم المدينة توشمال زينل

(1) عن حملة القره قوينلو على بغداد سنة 1411 م انظر : عبد الله بن فتح الله الغياثي : التاريخ الغياثي : تحقيق : طارق الحمداني (بغداد 1974) ص ص 248-249 انظر كذلك Ismail Hakki uzun carsili : Beyikleri ve akkoyunlu kara koyunlu Devltleri (Ankra 1969) ss184-186.

(2) summer : kara koyuncilt . s.90

وللوقوف على معلومات اكثر من غارات قره يلك انظر

YaserYucel : Timurin ortu dogu anadolu seferleri ve sonuclari (1393 -1402) ankra 1989) ss 122- 123 .

(3) نجح اسكندر بن قره يوسف في هذه الحملة من اسر غريمه قره عثمان الاق قوينلوي فجز راسه وارسله الى السلطات المملوكية في القاهرة التي قامت بتعليق راس قره عثمان في باب زويلة انظر : ابو العباس احمد بن يوسف القرمانلي : اخبار الدول واثار الاول في التاريخ (بيروت 1282) ص 336

من قتل بطريقة وحشية ونهب لامواهم ثم اطلق اسبان يد عيسى بيك الحاكم الجديد للمدينة. وقد عمل ما في وسعه في تسخير اقتصاديات الموصل لخدمة سيده⁽¹⁾.

وفي سنة 1449 م حاصر الوند بن اسكندر القرة قوينلو مدينة الموصل بحجة ان جهانشاه قد منحها له ولاولاده كاقطاع سيورغال⁽²⁾ اضطر عيسى بيك حاكم الموصل ان يهرب بجلده قبل ان يقع في قبضة الود بن اسكندر.

ومهما يكن من امر فان الفوضى السياسية التي عاشتها الموصل وتوابعها قد تركت اثارا اجتماعية واقتصادية وثقافية وصحية مريعة. فعملية الحصار للمدينة كانت تؤدي الى انتشار المجاعة والامراض الفتاكة. وقد ميزت المصادر سنوات، 1414، 1432، 1439، 1455 م⁽³⁾ انها سنوات مجاعة وانتشار وباء الطاعون⁽⁴⁾ الذي كان يفتك بالسكان فتكا ذريعا، ومما كان يزيد في تفاقمه، كانت البيوت المتلاصقة بعضها مع البعض في المحلات السكنية فضلا عن ان دروب المدينة كانت ضيقة.

ولقد ادى استمرار الصراع السياسي عمليا الى تفويض اركان الاقتصاد الموصل فتحول الى الاقتصاد الطبيعي الذي يعتمد على المقايضة بسبب ندرة النقود⁽⁵⁾. ومن جانب اخر فقد احجمت المؤسسات الدينية والتعليمية عن القيام بدورها في المجتمع بعد ان هاجر قسم كبير من العلماء والادباء وغيرهم الى بلاد الشام وان متابعة كتب التراجم المملوكية تظهر الاصول الموصلية لعدد كبير من العلماء⁽⁶⁾.

(1) انظر تفاصيل ذلك في التاريخ الغياني ص ص 245-253

(2) Faruk Summer : Ak koyunlar – Turkieya diyanet vakfi islam Ansiklopedisi .istanbul 1989 cilit 2 s 272 .

(3) E . Ashotor : Asocial and Economic History of Near East in the Middle ages (London 1979) pp277- 278

(4) تستخدم المصادر مصطلح الوباء الكبير عند الاشارة الى الطاعون انظر يوسف بن تغري بردي الاتابكي : النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة (القاهرة ، لات) ج 1 ص 198 .

(5) انظر الفصل الرابع من هذه الرسالة .

(6) انظر مثلا : نجم الدين الغزي : الكواكب السائرة باعيان المائة العاشرة . تحقيق جبرائيل سليمان جبور ، (بيروت 1979) ج 1 ص ص 139 - 140 عند ترجمة : احمد بن علي بن ابراهيم الشيخ ابراهيم الباعوني الاصل من باعون . قرية في الموصل ت 924 هـ — وللمزيد من التفاصيل انظر دراسة احمد عبد الله الحسو : الواقع الحضاري في الموصل في عهد

لقد انطوت صفحة القرة قوينلو سنة 1472 م وبدأت صفحة الاق قوينلو في العراق
وبقدر ماتعلق الامر بالموصل فلم تتغير اوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية على
الرغم من اشارة بعض المصادر الى ابرز حكام الاق قوينلو اوزون حسن (الطويل) 1453-1478
بانه اعدل الحكام واحسنهم في الحرص على مصالح الناس والعطف عليهم خاصة وانه شرع
دستورا للبلاد وصف بالقانونامة في الشكاوى والتخاصم الذي يقع بين ما يوجبه على كل شي
من التعزيز والتحرير وغير ذلك وارسلها الى جميع بلاده.. ولم يغادر من امور العدل شيئا يقدر
عليه⁽¹⁾ غير اننا نعتقد ان هذا الدستور لم يطبق البتة في الموصل وغيرها من المدن العراقية
بسبب قصر حكمه اولا وانشغاله بحروبه مع العثمانيين ثانيا⁽²⁾.

لذا لم نجد من اشارة الى اصلاحاته، سوى ماذكر احد المؤرخين استنتاجا ان مجدد طاق
الجامع الكبير النوري هو حسن الطويل⁽³⁾. ولقد عمت الفوضى ارجاء البلاد بعد وفاة الطويل
1478 م - 882 هـ بسبب الصراع على السلطة بين احفاده واولاده ولم يتردد هؤلاء في سوء

سيطرة دولتي الخروف الاسود والخروف الابيض 814-914 هـ ، 1411 - 1508 م جامعة الموصل موسوعة
الموصل الحضارية ، (الموصل 1992) ج 2 ص ص 274 - 276 .
(1) التاريخ الغياثي ص 392 ويرى مينورسكي ان ما اصطلح عليه بدستور حسن الطويل انما هو تجميع للنظم المحلية
المتوارثة في جنوب شرق الاناضول وان عدم ثورتنا على هذا النص من الدستور يزيد القناعة بالظعن في صحة هذا
الدستور

V.f.minorsky

The Aqqounolu and land reforms. Bulletin of the school of oriental and African
studies (London 1955) vol xvi part 3 p 459

(2) كانت اسباب المواجهة بين الاق قوينلو والعثمانيين متعددة فضلا عن رغبة الطويل في زعامة المنطقة ثم عدم اعترافه
بزعامة السلطان محمد الثاني 1421-1481 للعالم الاسلامي فان تشجيع الغرب كان عاملا اخر دفعه الى محاربة
العثمانيين فالغرب الذي ظل حتى النصف الاول من القرن الخامس عشر الميلادي يرفع شعار تحرير (المذبح المقدس)
. وجد نفسه بعد سقوط القسطنطينية 1453 م امام خطر جدي يهدد كيانات السياسية الاوربية في عقر دارها فسعى
الى تشجيع الطويل لمحاربة العثمانيين من خلال امداده بالاسلحة وتشجيع المصاهرة مع اماره ابزون المسيحية واصبحت
البندقية الناطقة الرسمية باسم الغرب فارسلت لهذا الغرض سفارة رسمية برئاسة كاترينو زينو الذي اقام اربع سنوات
في تبريز 1471-1475 لمتابعة موضوع التحالف غير ان السلطان العثماني محمد الثاني (الفاتح) وربما كان مطلعا
على نوايا الغرب اسرع في توجيه حملة عسكرية ضد الطويل فانزل به ضربة قاسية في معركة اوج اغزلي 1472 م
فاضطر الطويل للهرب الى تبريز فخبب امال الغرب وخاصة البندقية التي عقدت مع العثمانيين معاهدة سنة 1478

م انظر: Roemer : op cit . pp 175-176

(3) سليمان الصانع : تاريخ الموصل (جونه 1956) ج 3 ص 156

التصرف حتى في الامور الشرعية فعرضوا للبيع قرى بكاملها في الجزيرة الفراتية او المرافق الخدمية فيها بعد مصادرتها من اصحابها. فقد نسب الى احد القساوسة قيامه بشراء جميع الحمامات بقرية كرمليس من اعمال الموصل والرحى والواقعة بقرية زورانا المسماة برجى رثيان من اعمال الجزيرة العمرية وغيرها من السلطات الاق قوينلوية سنة 1492-896 هـ⁽¹⁾، كما تفتقت تخيلتهم عن ابتداء وفرض ضرائب جديدة لم تكن معروفة من قبل اثلقت كاهل السكان⁽²⁾.

ان هذا الصراع السياسي المرير بين امراء الاسرة الحاكمة كان سببا في انهيار دولتهم في مطلع القرن السادس عشر وبسرعة غير متوقعة على يد اسرة مغمورة اتخذت من اردبيل موطنها لها تللك هي الاسرة الصفوية، الصفحات القادمة تلقي الضوء عليها.

3. الموصل بين التوسع الصفوي والاندفاع العثماني:

في مطلع القرن السادس عشر حدث اختلال كبير في ميزان القوى في الشرق الادنى الحديث عندما نجحت الاسرة الصفوية في الوصول الى السلطة في ايران واعلان دولة تقوم على اسس دينية مذهبية متطرفة فوضعت نفسها في مواجهة الدولة العثمانية في الاناضول، وكانت هذه المواجهة بداية مرحلة طويلة من الصراع بينهما. كانت الارض العراقية ميدانا لهذا الصراع المرير وبقدر تعلق الامر بالموصل فقد جرت اولى العمليات العسكرية بين العثمانيين والصفويين في اراضيها في العقود الاولى من القرن السادس عشر عندما توسعت الدولة الصفوية خلال الحقبة التاريخية 1502-1508 م في جنوب شرق الاناضول وشمال العراق. فاستفز هذا التوسع الصفوي العثمانيين الذين اندفعوا لدفع هذا الخطر.

وللوقوف على ابعاد هذا التوسع الصفوي والرد العثماني السريع عليه علينا ان نعود قليلا الى الوراء لتتابع الظروف التي رافقت قيام الدولة الصفوية واتساعها والخطوات العثمانية العملية في مواجهة هذا التطور الخطير، وخاصة وان الخطوات العثمانية العملية في فترة حكم سليم الاول (1512-1520 م) جاءت تنويعا لجهود السلاطين العثمانيين السابقين في احتواء الحركة الصفوية ووقف زحفها باتجاه عمق الاناضول.

(1) بطرس نصري الكلداني : ذخيرة الازمان في تاريخ المشاركة والمغاربة السريان (الموصل 1913) ج 2 ص 84
(2) انظر عن هذه الضرائب : علي شاكور علي : الموصل في عهد سيطرة دولتي الخروف الاسود والخروف الابيض 1411-1508 م في جامعة الموصل : موسوعة الموصل الحضارية (الموصل 1992) ج 2 ص 269 .

- قيام الدولة الصفوية واتساعها:

في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي كانت الاسرة الصفوية بزعامة صدر الدين موسى بن صفى الدين الاردبيلي 1334 - 1391 م تتولى الارشاد الديني في قرية اردبيل الجبلية باقليم اذربيجان على وفق الطريقة الصفوية الكيلانية⁽¹⁾، ولم تجلب هذه الاسرة انتباه السلطات السياسية الحاكمة في المنطقة باعتبارها اسرة صوفية شأنها شأن الاسر الاخرى التي اتخذت من التصوف طريقا في الحياة لمواجهة الاضطراب والقلق السياسي.

وقد ارتفعت منزلة الاسرة الصفوية هذه عند الغزو التيموري لاقليم اذربيجان في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي اذ منح تيمورلنك زعيم الاسرة الشيخ علي خوجه 1392 - 1429 م اردبيل وضواحيها وقفا له ولابنائهم واحفاده⁽²⁾. وكان هذا الارث الذي هبط على هذه الاسرة عاملا مهما في اتساع حلقات الذكر للشيخ علي. الذي لم يتردد في الانفاق على مريديه. وهم من الفقراء المسحوقين. فشاع امر هذا الشيخ في المنطقة وانفاقه على المريدين فقصده كثير من الناس املا في تحسين احوالهم المعيشية. ومع ذلك فانه لم يعرف عن الشيخ الزاهد اي تطلع سياسي⁽¹⁾. غير ان خلفه الشيخ جنيد 1447 - 1460 م. كان اول شخص في الاسرة يرنو بعيونه الى الزعامة السياسية فاتخذ لنفسه لقب 'بادشاه'⁽²⁾. كما نظم اتباعه على اسس عسكرية مما دفع حاكم القرة قوينلو جهان شاه الى طرده من البلاد فقصده الشيخ المطرود بلاط السلطان العثماني مراد الثاني (1444 - 1451 م). و الملاحظة المثيرة للتأمل هي رفض مراد الثاني السماح له بالاقامة في بلاده. وطلب من الصدر الاعظم خليل باشا باخراجه من البلاط العثماني. بعد تزويده بكمية من المال لتدارك نفقات سفره⁽³⁾. فهل كان هذا العمل من السلطان مراد ينطوي على ادراك مبكر منه لنوايا الشيخ جنيد ؟ ربما كان كذلك.

(1) محمد بيك النقشبندي البرهانپوري : ملحق خلاصة السير ، تحقيق احمد اظهر (لاهور 1940) ص 130 وقارن مع ما يذكره كامل مصطفى الشبي الطريقة الصفوية ورواسيها في العراق المعاصر (بغداد ، 1967) ص ص 20 - 22 .

(2) عماد الجواهري : صراع القوى السياسية في المشرق العربي (من الغزو المغولي حتى الحكم العثماني) الموصل 1990 ص 63 (London 1976) M . A . cook : A history of the ottoman empire to 1730

(1) بديع جمعة واحد الخولي : تاريخ الصفويين وحضارتهم ط 1 ، بيروت 1976 ج 1 ص 41 .

(2) بادشاه : كلمة فارسية مركبة ثاني بمعنى حاكم او سلطان من باد = عرش وشاه أي الملك : انظر محمد التونجي : المعجم الذهبي فارسي - عربي (بيروت 1969) ص 134 .

(3) عاشق باشا زاده ، تواريخ ال عثمان . استانبول 332 هـ ، ص 264

على اية حال فقد وجد الشيخ جنيد نفسه رجلا غير مرغوب به في كل مكان حل فيه⁽¹⁾. حتى استقر به المقام في تبريز عاصمة دولة الاق قوينلو 1456 م ليجد الترحيب من لدن اوزون حسن. ماهي دوافع هذا الترحيب برجل تطارده السلطات المملوكية بتهمة "الزندقة" خاصة وان الترحيب لم يبق في اطار السماح له بالاستقرار، بل بمشروع ينطوي على بعد سياسي يتمثل في تزويج الطويل شقيقته له المسماة خديجة بيكوم Hatice begm⁽²⁾ ؟

ان الاجابة عن هذا السؤال تكمن في علاقة الطويل مع العثمانيين⁽³⁾ والممالك معا⁽⁴⁾. ووجود عدد كبير من التركمان في بلاطه يقدرسون الشيخ جنيدا باعتباره مرشدا روحيا تقليديا لهم. فاراد الطويل ان يتخذ من جنيد ورقة ضغط على خصومه ومما يعزز هذا الراي قيام جنيد ومعه عشرون الف من اتباعه بغارة على اراضي الممالك انطلاقا من مدينة شماخي غير انه اجبر على التراجع سنة 1459⁽⁵⁾ ، وفي السنة التالية 1460 م قتل الشيخ جنيد على يد شمس الدين حاكم مقاطعة شيروان⁽⁶⁾

وفي نيسان 1460 م الحبت خديجة بيكوم "بيكوم" بعد امد ولدا سمته حيدرا. وعندما بلغ التاسعة من عمره قصد اردبيل ليتسلم زعامة الاسرة الصفوية وقد استمر تحالف حيدر مع الاق قوينلو ايضا. غير ان هؤلاء وجدوا انفسهم مرغمين على مطاردة الصفويين الذين كثر اتباعهم

(1) زار جنيد مدينة قونية واختلف مع شيوخها في المسائل العقائدية فطرد منها فقصد حلب حيث استقر في جبل ارسوز فشاع امره بين الناس كشيخ يدعو الى اراء غريبة مما دفع السلطان المملوكي جقماق (1438- 1453 م) ان يطلب من نوابه في بلاد الشام بالقبض عليه غير انه لمجأ باعجوبة من خطة الممالك فقصد سيواس غير ان حاكمها خضر اغا طرده منها ايضا فلجأ الى طرابزون ومنها الى بلاط حسن الطويل . انظر عاشق باشا زاده المصدر السابق ص ص 264- 265 .

(2) Walther Hinz : Uzun Hasan ve Seyh Cunyd ceviran , Tevik biykli Öglü , Ankra 1948 s.24

(3) عن علاقته مع العثمانيين انظر : الصفحات السابقة من هذه الرسالة .

(4) كانت علاقة الاق قوينلو في هذه الحقبة التاريخية متوترة مع الممالك بسبب الاثار السلبية التي تركتها غارات الاق قوينلو على الاراضي المملوكية الشمالية ولم تكن جهود الطويل في هذا الوقت قد نجحت في تجنيد الممالك في صراعه مع القرة قوينلو . انظر عن هذا الموضوع منجم باشي : المصدر السابق ج 3 ص 154 ومابعدها .

(5) ربما كان سبب الغارة ايضا هوشفي جنيد من غلة في صدره تركها فعل جقماق باعتباره خارجا عن الدين . انظر عاشق باشا زاده : المصدر السابق ص 266 .

(6) Hinz : A.g.e s.36

وبداو يشكلون خطرا جديا⁽¹⁾. غير ان اسلوبهم في معالجة هذا الامر ادى الى نتائج عكسية بسبب عدم جدية بعض امراء الاق قوينلو في الاستمرار بالتضييق على افراد لسرة حيدر بن جنيد. بل استعان بعضهم بهم لتحقيق مارب شخصية. ومهما يكن من امر فقد نجح الشاه اسماعيل بن حيدر خلال فترة سجنه في لاهيجان في اقليم كيلان 1494 - 1499 م من اقامة اتصال دائم مع اتباعه في الاناضول الذين كانوا يخاطبونه في مراسلاتهم (بالمُرشد الكامل) ويعود الفضل لاتباعه من الاناضول في اطلاق سراحه من السجن سنة 1499 م⁽²⁾، ثم قيامه بمهاجمة معاقل الاق قوينلو الواحد تلو الاخر حتى دخل تبريز صيف 1501 م معلنا قيام الدولة الصفوية الفتية. فتوافدت عليه قبائل تركمانية لها وزننا البشري مثل اوستاجلو وقرامانلو، وتكه لو، وبيات وفارساك من الاناضول وقد ضم الشاه اسماعيل افراد هذه القبائل في وحداته العسكرية⁽³⁾ اصحاب العمائم الحمراء "قزلباش"⁽⁴⁾. وقد اعتمد الشاه اسماعيل الصفوي على هذه القبائل في تنفيذ مشاريعه التوسعية في جنوب شرق الاناضول وشمال العراق بحكم صلة القربى بين هذه القبائل وسكان تلك المناطق. وخلال السنوات الست التالية لنجح الشاه

(1) للوقوف على تفاصيل اكثر انظر : ابراهيم خليل احمد و خليل علي مراد ، ايران وتركيا ، دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر (الموصلي، 1992) ص 18 وما بعدها

(2) للتفاصيل انظر : R.M SAVORY : THE CONSILIDATION OF SAFAWID POWER IN PERSIA DER ISLAM BAND 41 BERLIN 1965 P. 85

(3) يشير احد الباحثين المختصين الى ان الشاه اسماعيل اخذه العجب من تدفق هذه القبائل وباعداد كبيرة حتى اضطر الى وضعهم في محاميع معينة والاستفسار منهم عن سبب نزوحهم وكانت اجوبتهم تؤكد على الفوضى في الادارة

العثمانية انظر MEHMET EROZ : TURKIYEDE ALEVLIK VE BEKTASLIK ANKRA 1990 SS 90-91

ويشير SAVORY في دراسة اخرى له ان جيش اسماعيل الصفوي سنة 1500 م كان يضم سبعة الاف مقاتل جاؤوا من الاناضول وهم من قبائل اوستاجلو، شاملو، روملو، تكه لو افشار، انظر:

R.M. SAVORY
THE STRUGGLE FOR SUPERMACY IN PERSIA AFTER THE DEATH OF TIUR
DER ISLAM BAND 40 HEFT ,1, BERLIN 1964 P 63

(4) قزلباش استخدم مصطلح القزلباش لدى العثمانيين بمعنى العضو في جمعية سرية او الهرطقي ثم اخذ يعني في القرن السادس عشر العدو الصفوي، انظر : احمد ومراد ، المصدر السابق ص 39 هامش رقم 23

اسماعيل الصفوي في تصفية نفوذ الاق قوينلو في شمال غرب ايران، ثم زحف سنة 1507 م الى ديار بكر التي سقطت دون مقاومة تذكر، وعين عليها محمد خان استاجلو حاكما، واتخذها مركزا لحمالاته العسكرية سواء نحو الغرب او الجنوب كما سنرى.

الاحتلال الصفوي للموصل 1508 م:

على الرغم من ان المصادر المتيسرة لدينا لاتشير الى وجود نشاط صفوي في منطقة الموصل كما هو عليه الحال في الاناضول وبلاد الشام خلال مرحلة الدعوة الصفوية منذ نهاية القرن الخامس عشر حتى سنة 1502 م اذ ظلت المدينة وتوابعها دائرة مقفلة بوجه اتباع الطريقة الصفوية غير ان الشاه اسماعيل الصفوي لم يكن جاهلا باهمية الموصل كقاعدة استراتيجية لاية عملية عسكرية سواء باتجاه بغداد او حلب. لذا فقد شرع بعد احتلاله ديار بكر وتخطيطه تحالفا عسكريا هشا اقامه مراد بن يعقوب اخر حكام الاق قوينلو مع امارة ذي الفقار وحاكمها علاء الدولة سنة 1507 م⁽¹⁾ بالزحف نحو الموصل ويستفاد من المعلومات المقتضبة الواردة في كتاب الرحالة كاترينو زينو⁽²⁾ CATERNIO ZENO ان حاكم المدينة سنة 1508 م عمر بك الاق قوينلوي والذي اعلن ولاءه للشاه اسماعيل الصفوي الذي دخل المدينة دون مقاومة تذكر⁽³⁾ ثم نصب احد قواده العسكريين احمد بك افشار حاكما عليها، وقد ظل هذا في منصبه حتى انهيار الحكم الصفوي سنة 1517⁽⁴⁾. كما ان الشاه اسماعيل الصفوي عد منطقة الجزيرة الفراتية منطقة ادارية واحدة تخضع للموصل، وهو امر يفهم منه ابعاد هذا الاجراء الاداري في الجانب العسكري والجغرافي والذي استهدف على ما يبدو تضيق الخناق على بغداد⁽⁵⁾.

ليست ثمة معلومات كافية عن الاوضاع السياسية في الموصل وتوابعها خلال فترة الاحتلال الصفوي 1508-1516 م. غير اننا يمكن القول في ضوء المعلومات التي تخص المدن

(1) كلشن خلفاء ، ص 182 .

(2) للتفاصيل انظر :

CATERINO ZENO : TRAVELS OF CATRINO ZENO IN A NARRATIVE OF ITALIAN IN THE FIFTEEN AND SIXTEEN TH CENTURIES .

TRANSLATED AND EDITED BY CHARLES GREY (LONDON 1873) P. 197

(3) سعد الدين خوجه : تاج التواريخ (استانبول 1277 هـ) ج 2 ، ص 321 .

(4) BESIM DARKOT : MOSUL , ISLAM ANSIKLOPED ISI , ISTANBUL ,1979 , CILT 8 S 741

(5) سقطت بغداد سنة 1508 م بعد الموصل . ويخطئ ستيفن همسلي لونكري في اشارته الى سيطرة الصفويين على الموصل سنة 1510 م انظر : اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة جعفر خياط ط 4 ، بغداد 1968 ص 32 .

الآخري في الجزيرة الفراتية مثل حصن كيفا، وجزيرة ابن عمر، وبدليس ان مهمة احمد بك افشار في الموصل لم تكن سهلة ابدا، اذ ظل السكان ينظرون الى المحتلين الجدد طارئين على البلاد، لا يرتبطون معهم باي ارتباط لا من حيث لائتماء القومي او التجانس المذهبي.

لقد اشارت المصادر الى مقاومة السكان في جزيرة ابن عمر واميرها شرف بن الامير بدر الذي حمل راية المقاومة و اوقع خسائر جسيمة بقوات حاكم ديار بكر محمد خان اوستاجلو في شتاء سنة 1508 م، مما دفع هذا الى طلب امدادات عسكرية من الشاه اسماعيل الصفوي، الذي بعث قوات مدربة تدريباً جيداً من همدان بقيادة يكان تكة لو⁽¹⁾. كما ظلت بدليس ترفض الخضوع للحكم الصفوي اكثر من سنة، ولم تخضع الا باسلوب المراوغة والخداع⁽²⁾.

ويبدو لنا ان فشل احمد بك افشار في تأسيس قاعدة اجتماعية - سياسية في الموصل لصالح سيده الشاه اسماعيل الصفوي قد دفع الاخير الى استقدام عناصر اجتماعية⁽³⁾، ربما من الاناضول لتشابه البيئة لدعم الوجود الصفوي في الموصل وقد استحوذ هؤلاء على معظم الاراضي الزراعية في المدينة.

موقف الدولة العثمانية من التوسع الصفوي وحملة 1514 م:

سبق ان ذكرنا قيام السلطان العثماني مراد الثاني بطرد جنيد من الاناضول وفي عهد الخليفة السلطان محمد الثاني (محمد الفاتح) 1451-1481 م ظهر في منطقة توقات شخص ادعى انه حيدر بن الشيخ جنيد وجمع حوله عددا كبيرا من المريدين والاتباع، مما حمل السلطان محمد الى اصدار امر القاء القبض عليه. وبعد التحقيق ظهر ان اسمه الحقيقي هو جلال، وان ادعائه كان بدافع الكسب المادي الرخيص مستغلا تعلق التركمان في هذه المنطقة بالاسرة الصفوية فامر السلطان بقطع انفه والتشهير به في احياء مدينة توقات باعتباره دجالا مشعوذا⁽⁴⁾.

(1) شرفنامه ج 1، ص 120.

(2) بازاء استمرار هذه المناطق في رفض الوجود الصفوي لجأ الشاه اسماعيل الى اسلوب الخداع والمراوغة. فاستدعى الى خوي شمال غرب ايران خمسة عشر من امراء الاكراد من بينهم حاكم جزيرة ابن عمر شرف بك، وشاه علي بك امير بدليس. بحجة التشاور معهم. ما ان وصلوا حتى زجهم في السجن وقد استطاع قسم من هؤلاء الافلات من السجن منهم شرف بك امير بدليس الذي التحق بميش سليم الاول 1514 م وحارب في معركة جالديران للتفاصيل انظر

JEAN LOUIS BACQUE . GRAMMOT ET CHARYAR ADLE : QUATRE LETTER DE SEREF BEY DE BITLIS (1516-1520) . ETUDES . TURCO . SAFAVIDES XI , DER ISLAM BAND 63 HEFT ,1, BERLIN .1986 PP91-92

(3) بشأن الوقوف على اراء مختلفة حول الاستيطان في اطراف الموصل يراجع : الشبي : المصدر السابق ص ص 45-47

(4) عاشق باشا زاده : المصدر السابق ص 264 .

وشهدت فترة حكم السلطان بايزيد الثاني 1481-1512 م تطورات سياسية سريعة في ايران والعراق. اذ انهارت دولة الاق قوينلو فزال الحاجز الذي كان يفصل بين الصفويين والعثمانيين والسؤال الذي يطرح نفسه ماموقف السلطان بايزيد الثاني من هذه التطورات السياسية والعسكرية ؟

في الواقع لا نجد في المصادر المتوفرة اشارة قوية الى قيام بايزيد الثاني باتخاذ موقف حازم من هذا الموضوع. وكل ما فعله هو مراقبة مايجري على الساحة الايرانية فقط. فقد اشار فريدون بيك الى ان بايزيد الثاني طلب سنة 1504 م من حاجي بيك مكرد كرد حاكم ديار بكر ان يوافيه بتقرير عن النشاط الصفوي في جنوب شرق الاناضول فاشار هذا الى ان الشاه اسماعيل الصفوي قد دخل تبريز وانه يستعد لاقامة تحالف مع المماليك، وان الاوضاع في ديار بكر ومرعش مضطربة⁽¹⁾. ومع خطورة هذا التقرير فانه لم يتحرك ساكنا والانكى من ذلك انه بعث برسالة تهتة الى اسماعيل الصفوي سنة 1508 يهتته فيها (بفتح العراق وفارس) وينعته بـ "المليك الاعظم والمتوج الاكرم ملك ممالك العجم والمنسق الجديد لبلاد الترك والديلم...الشاه اسماعيل الصفوي اسس الله قواعد عدله وعمره وايده بتوفيقه"⁽²⁾.

ان موقف بايزيد الثاني ينطوي على قصر نظر و ان تسويغ هذا الموقف بانه كان رجلا يميل الى السلم ونبد العنف لايغفيه من مسؤولية اتساع النشاط الصفوي في جنوب شرق الاناضول. وان الحزم الذي اظهره في سنة 1511 م - 917 هـ. في قمع عصيان شاه قولي في اقليم تكة لي قد جاء لصالح الصفويين، اذ هرب عدد كبير من اتباع شاه قولي الى اذربيجان. ومعظمهم من سيواس وقرامان وتكة لي، قد اصبحوا سندا قويا للشاه اسماعيل الصفوي وحاربوا بحماس منقطع النظير في معركة جالديران⁽³⁾. كما ان الساحة العثمانية نفسها اصبحت مهياة اكثر بسبب الظروف النفسية والاقتصادية الصعبة لظهور اكثر من دجال في المنطقة يدعى انه جاء لتخليصهم من هذا الوضع المأسوي⁽⁴⁾. وان ما نسب الى بايزيد الثاني من ترحيل لاتباع

(1) فريدون بيك : منشآت السلاطين (استانبول ، 1328) ج 1 ص 346 ومابعدها .

(2) تاريخ الصفويين ج 1 ص 74 .

(3) للوقوف على احدث دراسة عن حركة شاه قولي سنة 1511 م انظر EROZ : A.g.e, ss88-89

ويذكر شهاب الدين تكين داغ : ان الشاه قولي ادعى انه المهدي المنتظر ظهر ليملا الارض قسطا وعدلا بعدما ملئت جورا وظلما وانه كان يتلقى الدعم من الشاه اسماعيل الصفوي بدليل لجوء اتباعه الى ايران Sahabettin

Tekindag :

Sah kulu bab tekeli isyani . turk tarihi dergisi sayi : 4, Istanbul 1986 . ss 53 59

(4) ظهر في هذه الفترة شخص اخر في اطراف توقات ادعى انه اسماعيل الصفوي ودعاهم الى الهجرة الى اردبيل واعتبارها بمثابة مكة والمدينة كما دعا الناس الى ترك تحية الاسلام 'السلام عليكم' بعبارة اخرى للمخاطبة هي : الشاه ، فيكون الرد : فليعيش الشاه حول حركة اسماعيل الكذاب انظر : منجم باشي المصدر السابق ، ج 3 ص 268 - 269 .

الشاه قولي الى جهات مورا ومودن وكورا في اليونان وبلغاريا⁽¹⁾ لم يكن اجراء كافيا لمعالجة الموقف.

ان عجز بايزيد الثاني عن معالجة النشاط الصفوي في اراضيه فضلا عن قيام الشاه الصفوي اسماعيل باحتضان الهاربين من البلاط العثماني كما سنوضح لاحقا. دفع سليم الاول 1512 - 1520 م حاكم طرابزون على اجبار والده بايزيد بالتنازل عن العرش في 1512 م بدعم وتأييد من الانكشارية الذين سثموا من سياسية بايزيد الثاني المتخبطة تجاه النشاط الصفوي⁽²⁾. فدخل الموقف العثماني بذلك مرحلة جديدة، وكانت كل خطوات السلطان الجديد الذي عركته الظروف العسكرية بخبرة متراكمة، تشير الى انه مقبل على حسم التوسع الصفوي بعيدا عن الدبلوماسية والتعلق للشاه اسماعيل الصفوي، كما كان يفعل والده، وقد تمثلت خطوات سليم الاول في مجال التعبئة الداخلية في جملة امور منها:

1. فرض سيطرته المطلقة على كافة موظفي الدولة ابتداء من الصدور الاعظم حتى اصغر موظف في الجهاز الاداري وقد بدأ الوزراء و لأول مرة يخشون السلطان خشية حقيقية لان الموت ينتظرهم لادنى هفوة ادارية⁽¹⁾، فامسك سليم، الذي استحق لقب "ياوز" في المصادر العثمانية، او Selim The Grim كما في التواريخ الاربية والذي يعني المرعب او البتار او الصارم⁽²⁾ امسك بقبضته الحديدية على الجهاز الاداري خاضعا اياه لخدمة اهدافه ومثله العليا من تجديد الدولة العثمانية.

(1) EROZ : A g.e.s.89 . 79

(2) سبق لسليم وان قاد الانكشارية في عدة حملات موفقة في الاراضي الصفوية في شرق الاناضول انظر : احمد عبد الرحيم مصطفى : في اصول التاريخ العثماني ط 1 ، بيروت 1982 ص 79 .

(3) كان سليم كثير الشكوك في وزرائه ولا يأمن جانبهم يقول كريسي creasy وقوله لا يخلو من المبالغة ان القلائل من الصدور العظام من تقلد منصبه اكثر من شهر ، اذ كان نصيبهم الموت ، ويروى ان الصدر الاعظم ييري باشا قد طلب من السلطان سليم حينما كلفه بالصدارة العظمى ان يخبره بالوقت الذي يأمر فيه باعدامه لكي يتفرغ الى تدبير اموره فاستحسن سليم هذه الصراحة من ييري باشا فقال : انه لم يزل بحاجة اليه والا لما تردد من قتله .

انظر : E.S. CREASY : History of the ottoman Turks, London , 1878 , p 127 .

(4) مع قوته وتجبره كان رقيق الحاشية عاطفيا يقرض الشعر باللغة الفارسية ويحب معايشة الادباء والفلاسفة ، زاهدا في ملذات الدنيا اذ لم يعرف عنه اقتناء الجواني واكتفى بزوجة واحدة هي حفصة بنت عبد المنون ام سليمان القانوني بعكس والده بايزيد الثاني الذي عرف عنه انه كان سلطانا مزوجا للوقوف على السيرة الشخصية لسليم انظر : M.

CAGATAY ULUCAY :

Padisahların kadınları ve kızları , Ankra 1985 . ss28-31 .

وقارن مع ما يذكره

A.D. Alderson :

The structure of the ottoman dynasty . new edition . (u.s.a . 1983) pp111-113

2. تحرر من التزاماته العسكرية في الجهات الاوربية، واقام علاقات دبلوماسية مع كل من روسيا وهنغاريا بهدف التفرغ للجبهة الشرقية⁽¹⁾.
3. منذ اليوم الاول لاعتلائه العرش في نيسان 1512 م بدا يقترب من الانكشارية والسباهية والبيادة (المشاة) اذ امر بمنح كل انكشاري وعددهم 35 الف انكشاري مبلغ الفين اقجة. كما منح كل سباهي خمسة اقجات ترقية وللمشاة 3 اقجات لكل منهم⁽²⁾، وذلك للحيلولة دون تمرد هؤلاء عليه برغم الولاء الظاهري لهم في الفترة السابقة لاعتلائه العرش.
4. تشكيل جهاز خاص يرتبط به مباشرة مهمته التخلص من العناصر الموالية للدولة الصفوية فقام هذا الجهاز باحصائهم وتاشير اماكن سكنهم ثم الانقضاء عليهم⁽³⁾.
5. كان سليم الأول شأنه شأن القادة العظام في التاريخ صاحب المشاريع الكبرى في التوسع، على علم سابق بالتطورات العالمية اذ نسب اليه اطلاعه على حركة الاستكشافات الجغرافية العالمية من خلال وقوفه على خارطة عثمانية مستنسخة عن خارطة كريستوفر كولمبس ثبت عليها اسم امريكا اسم ولاية 'انطاليا' وكان ذلك في سنة 1513 م⁽⁴⁾. وهذا يكشف جانبا من جوانب الاستراتيجية التي استهدفت

(1) S. Altundag : selim 1. islam ansiklopedisi ., Cilit 10 . s 223

(2) جاءت هذه الانعامات تحت تسمية بمخيش عام Bahsis Am انظر : سعد الدين خوجه ، المصدر السابق ج 2 ص 249 انظر كذلك EROL GUNGOR : TARIHTE TURKLER , BASIM (ISTANBUL 1989) , S 258

(3) تختلف تقديرات المصادر في عدد ضحايا هذه المجزرة فمنهم من يرى ان سليما امر بقتل عشرة الاف انسان بين صبي لم يبلغ السابعة وشيخ ذرف على السبعين انظر : حسين مجيب المصري : صلات بين العرب والفرس والترك (القاهرة 1971) ص 400 في حين يرى اخرون ان عددهم اربعين الف CREASY : OP . CILT P . 128 اما المصادر الفارسية تبالغ في تقدير عدد القتلى مشيرة الى اكثر من 70 الف قتيل ، انظر عبد الله الرازي : تاريخ ايران (تهران ، 1317 ش) ص 544 وذلك لاطهار العثمانيين بانهم دميون لا ينشدون الا اراقة الدماء . ويذكر احد المؤرخين المعاصرين ' ان سليم قتل اربعين الفا وزج بمثل هذا العدد في السجن لدى الحياة ' انظر : MUSTAFA SAID YAZICI OGLU : le kalam et son role dans societe (turco - ottoman Au xxve et xvi siecles) Ankara 1990 ss 28- 29 .

(4) في سنة 1929 م عثر الباحث التركي خليل يتم ايلدم في اثناء تحويل قصر طوب قابو سراي الى متحف على خارطة للعالم الجديد رسمت بالالوان على رق من جلد الغزال يعود تاريخها الى سنة 1513 م ، وقد اشرت على امريكا في الخارطة باسم ولاية انطاليا وهذه الخارطة وضعها بيرى ريس اعتمادا على خارطة كولومبس اذ حصل عليها بوساطة ابن عمه كمال ريس ت 1511 م الذي كان يعمل قبطانا في سفينة كولومبس . ويرى اخرون ان العثمانيين حصلوا

السيطرة على المشرق وان الضرورة الانية فرضت عليه تصفية الحساب مع الشاه اسماعيل الصفوي - الخطر القريب منه⁽¹⁾.

على اية حال فقد جرد السلطان سليم حملة عسكرية قادها بنفسه في 20 مارت 1514 م قاصدا غريمه الشاه اسماعيل الصفوي وقد تبادلوا رسائل استفزازية حاول كل طرف الطعن في الطرف الاخر والتقليل من شان رجولته⁽²⁾.

وفي صباح يوم 23 اب 1514 م / 2 رجب 920 هـ اشتبك الطرفان في معركة ضروس في موقعة جالديران⁽³⁾. انتهت بفرار الشاه من ساحة القتال مجروحا، تاركا قتلاه وبعض افراد عائلته تحت رحمة السلطان سليم. ثم زحف سليم الى تبريز في 15 ايلول 1514 م، ليتربع على كرسي الشاه⁽⁴⁾. وقد اضاف السلطان سليم الى جملة القابه لقباً اخر هو السلطان الشاه سليم⁽⁵⁾. ولم يتوغل سليم في عمق ايران. اذ رجع قافلا لبلاده⁽⁶⁾. وعند مكوثه في اماسيه كلف احد

على خارطة كولومبس بواسطة الموريسكيين الذين كانوا يعملون عيوناً للعثمانيين في اسبانيا انظر بشأن هذه المعلومات وغيرها دراسة

Abbas Hamadani : ottoman response to the discovery of American and the route to Indiana . the journal of American oriental society vol .101 no. 3 1981 , pp 11-14

(1) للوقوف على تحليل دقيق للصراع العثماني - الصفوي انظر : سيار كوكب علي جميل : تكوين العرب الحديث 1516 - 1916 ، (الموصل ، 1991) ، ص ص 60 - 64 .

(2) للوقوف على نصوص هذه الرسائل انظر فريدون بيك ، المصدر السابق ج 1 ، الصفحات 374 ، 379 ، 380 ، 381 .

(3) جالديران : وادي يبعد عشرين فرسخا او قرابة مائة ميل عن تبريز في منطقة جبلية الى شرق من بحيرة اورمية . وهو من اعمال مدينة خوي : انظر : حسين محمد قهواتي : العراق بين الاحتلالين العثمانيين الاول والثاني 1534 - 1638 م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب جامعة بغداد 1975 ص 64 .

(4) عن معركة جالديران انظر Ismail Hakki Uzun Carsili

Osmanli tarihi , ANKRA 1949 cilit II ss 255- 257

(5) كما يظهر ذلك من النقود المضروبة في الاناضول في هذه الحقبة التاريخية انظر ALTUNDAG : A.g.e.s. 232

(6) رجع السلطان سليم الى بلاطه دون ان يلزم خصمه التوقيع على معاهدة او طح مما دفع البعض الى وصف انتصاره في جالديران بانه غير ناجز . وتتضارب الروايات في اسباب عدم زحف سليم في العمق الايراني وتورد المصادر اسبابا مختلفا منها انتشار الامراض في صفوف الجيش الانكشاري ونقص المواد الغذائية وقساوة المناخ وحدوث تمرد في صفوف الجيش الانكشاري انظر : القرماني : المصدر السابق ص 134 ، القهواتي : المصدر السابق ، ص 70 ، p133 cilit op creasy ،

ابرز قاداته سنان باشا لتصفية الحساب مع اماره دلفار او ذي القدر التي وقفت موقفا معاديا من حملة سليم العسكرية ومنعها مرور قوافل التموين للجيش العثماني الزاحف⁽¹⁾.

كما التقى في اماسيه ايضا بادريس البدليسي⁽²⁾، احد الشخصيات الكردية التي لها خبرة متراكمة في شؤون منطقة جنوب شرق الاناضول وشمال العراق من جراء خدمته السابقة في دولة الاق قوينلو ويعتقد ان البدليسي احاط السلطان سليم علما باوضاع منطقة جنوب شرق الاناضول وشمال العراق، فعينه السلطان سليم بمنصب باش مشاور BAS MUSAVIR أي رئيس المستشارين⁽³⁾. وطلب منه التعاون مع القوى السياسية المحلية لتصفية النفوذ الصفوي في المناطق التي لم تصلها الجيوش العثمانية.

انتفاضة السكان في شمال العراق:

ينسب الى المؤرخ الكردي والشخصية الكردية المعروفة المعروف (ادريس البدليسي) دوره الملحوظ في حل الامارات الكردية المتناثرة في جنوب شرق الاناضول وشمال العراق على قبول العهد الجديد من خلال زيارته المتتالية للامراء الاكراد في مناطقهم كما سنوضح ذلك عند الحديث عن الامارات الكردية، ومع اقرارنا بدور هذه الشخصية المعروفة في المنطقة و بحكم عمله السابق في بلاط الاق قوينلو واشرافه ايضا على شؤون الامارات الكردية في عهد

(1) محمد همدني صولاق زاده : صولاق زاده تاريخي (استانبول 1297 هـ) ، ص 378 ، عبد الكريم محمود غرايه ، مقدمة تاريخ العرب الحديث 1500-1918 م (دمشق 1960) ج 1 ص 21 .

(2) ادريس البدليسي 1452 - 1521 م : احد المؤرخين الاكراد الذي نال شهرة كبيرة في ادارة الصراع بين العثمانيين والصفويين و مهندس الادارة العثمانية في المنطقة الكردية وتشير المصادر انه ولد ونشأ في مدينة بدليس وقصد تبريز حيث خدم في البلاط الاق قوينلوي حيث شغل منصب كاتب الانشاء ثم رحل الى الاناضول حيث التحق في خدمة بايزيد الثاني سنة 1501 م ، ووضع كتابا سماه هشت بهشت أي الجنائن الثمانية ، وهو تاريخ عام للدولة العثمانية في عهد ثمانية سلاطين . وفي سنة 1511 م قصد مكة لاداء فريضة الحج ويروي ان سليم قد استدعاه من الحجاز ليرافقه في حملاته العسكرية في ايران والشام ومصر ، توفي سنة 1521 م تاركا ولدين هما ابو الفضل محمد افندي 1579م الذي شغل منصب قاضي طرابلس الغرب اما الابن الثاني فهو مصطفى جلي الذي اختص بالطب وتقرىض الشعر . للوقوف على تفاصيل اكثر عن حياة ادريس البدليسي انظر : MEHMET BAYRAKDAR : Bitlisli Idris (idris - I Bidlisi) Ankara 1991 ss 14-15 ويذكر شيخ عبد الحميد ، الاكراد وبلادهم ، ط 3 ، (باكستان 1970) ص 116 : ان سبب التحاقه بخدمة الاق قوينلو هو اختلافه مع عائلته بسبب اصراره على الزواج من فتاة ارمنية ذات جمال فتان لم يجد بدا غير اختطاف من هام بها واللجوء الى بلاط السلطان يعقوب بن حسن الطويل . الذي قربه ووفر له حياة سعيدة . و عن السيرة الذاتية لولدي البدليسي انظر : Mhmud Karakas

Musbet ilimde muslumen alimler (Ankara 1991) ss 571 -572

(3)Altundag : A.g.e. 457

السلطان الآق قوينلو (يعقوب بن حسن الطويل)⁽¹⁾ فان علينا ان نأخذ بنظر الاعتبار عند تركيزنا على انتفاضة السكان في شمال العراق ضد الصفويين بعد معركة (جالديران - 1514م) جملة عوامل ذاتية وموضوعية تفاعلت باتجاه دفع السكان الى اعلان تحررهم من السيطرة الصفوية. فقد تأثرت مناطق جنوب شرق الاناضول وشمال العراق بظروف الحرب وافرازاتها الايجابية للعثمانيين، فحركات عوامل كامنه في نفوس السكان تمثلت بالاضافة الى عدم التوافق المذهبي، في سياسة الشاه (اسماعيل الصفوي) تجاه المدن والامارات التي رفضت الخضوع لتوجهه في تطبيق المركزيه في الحكم⁽²⁾، كما ان الضرائب والرسوم⁽³⁾ التي استحثها لغرض ادامة آلتها العسكرية قد خلقت استياءاعاما لدى السكان، كل هذه العوامل تضافرت ومعها الهزيمة المنكرة للشاه (اسماعيل الصفوي) امام خصمه السلطان العثماني سليم الاول لتدفع السكان الى الانتفاضة وبقدر تعلق الامر بالعراق فقد عمت الانتفاضة معظم مدنه التي عانت الامرين من الاحتلال الصفوي وكانت تنتظر ساعة الخلاص.

هكذا انتفضت الموصل بوجه الحاميه الصفويه، وعلى الرغم من عدم وجود معلومات واضحة عن مجريات الانتفاضة، ويعتقد ان السكان في المدينة، من خلال الوجهاء البارزين فيها، هم الذين تولوا عملية

قيادة الانتفاضة ونصبوا قاضيا وحاكما على المدينة⁽⁴⁾، ومن جهة اخرى، فقد قام امير (سهران ميري سيدي بن شاه علي) بطرد الصفويين من اربيل وكركوك⁽⁵⁾، كما اعلنت اماره اردلان ولائها للقادة الجدد⁽⁶⁾، وهكذا دخلت المنطقة الشماليه بمدنها وقراها تحت السيطرة العثمانية. علما ان هذه التطورات جاءت في ظل غياب كامل تقريبا للوجود العسكري

(1) عن هذا الموضوع انظر : Hinz: A. g. e. s. 39

(2) محمد امين زكي : خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من اقدم العصور التاريخيه حتى الآن ، ترجمة : محمد علي عوني ط 2 ، (مصر ، 1961) ، ج 1 ص 164

(3) عن الضرائب والرسوم الصفويه في العراق خلال فترة الاحتلال لبغداد والموصل انظر : اقدم وثيقة عثمانية مؤرخة في 14 شباط 1537 م / رمضان 943 هـ ، تعريب وتعليق : عطا تروزي ياشي ، مجلة المورد (العراق) ، المجلد الثامن العدد الرابع ، سنة 1970 ، ص ص 522 - 524 .

(4) ينفرد جلال زاده مصطفى بالاشارة الى انتفاضة الموصل خلال الاشهر التالية لحرب جالديران، ولكن دون ذكر تفصيلات كثيرة انظر :

Celal-Zade Mustafa : selim -Name, Hazlrayanhar, Ahmet ugur Ve Mustafa Cuhadar, Ankara, 1990, SS398-399

(5) سعد الدين خوجه : المصدر السابق ، ج 2 ، ص وقارن مع ما يذكره شرفنامه ، ج 1 ، ص 271

(6) مصطفى بن عبدالله كاتب حلي : تقويم التواريخ ، (استانبول ، 1146 هـ) ، ص 1156

العثماني، اذ لم يتقدم أي جندي عثماني تجاه المنطقة، اذ قيل ان السلطان سليم لم يشأ ان يزحف بجنده تجاه شمال العراق، وذلك لرغبته في عدم تشتيت قواته التي كانت تستعد لتوجيه ضربه قاضيه للمماليك⁽¹⁾. وقد افرغ هذا الخطاء من (السلطان سليم) الانتفاضة من محتواها الهادف الى التحرر من الاحتلال الصفوي فقد استغل الشاه (اسماعيل الصفوي) عدم زحف القوات العثمانية نحو شمال العراق وجنوب شرق الاناضول فارتد مرة اخرى الى المنطقة خلال فترة قصيرة جدا، فرجعت الحاميات الصفوية الى كل من كركوك واربيل والموصل وجزيرة ابن عمر وسعود رزن ومياقارقين وساسون وبالبديليس وغيرها من المناطق في سنة 1515 م⁽²⁾. وبدأت تلوح في الافق تباشير حرب جديدة بين الطرفين تقرر نتائجها مصير المنطقة سياسيا واجتماعيا واقتصاديا.

4. معركة قره غين دده ونتائجها:

تعد معركة قره غين دده⁽³⁾ في الظروف التي حصلت فيها والنتائج التي اسفرت عنها، من المعارك الحاسمة في تاريخ شمال العراق وجنوب شرق الاناضول، وقد قلبت موازين القوى لصالح العثمانيين لفترة طويلة من الزمن، كما وضعت نهاية حقيقيه لكل محاولات الشاه (اسماعيل الصفوي) في العودة الى المنطقة مرة اخرى.

ففي مطلع سنة 1515 م بدأ الشاه (اسماعيل الصفوي) بتجريد حملات عسكرية منظمة على الحاميات العثمانية القليلة المراقبة في الجهة الشماليه من تبريز، كما بداءت حامية بغداد الصفوية تزحف نحو جنوب شرق الاناضول على محور كركوك - اربيل - الموصل - ديار بكر بقيادة (قرة خان شقيق محمد خان اوستاجلو) الذي شق طريقه نحو ديار بكر بعد التحاق قوات صفوية كانت ترابط في ماردين والرها (اورفا) وحصن كيفا⁽⁴⁾، وفرض على ديار بكر حصارا قاسيا لم يثن عزيمة المدافعين من السكان الذين اتصلوا بالسلطان (سليم الاول) الذي كان في اماسية ويفهم من رواية شرفنامه ان ادريس البديليسي هو الذي عرض على سليم الاول⁽⁵⁾ تطورات الوضع العسكري في ديار بكر. وقد طلب السلطان (سليم من ادريس البديليسي) ان يختار الامراء الاكراد زعميا لهم ليقودهم في حملة عسكرية لطرد

(1) نيقولايف ايفانوف : الفتح العثماني للاقطار العربي 1516 - 1574 م، ترجمة: يوسف عطا الله، ط 1، (بيروت، 1988) ص 84 وقارن مع ما يذكره ص 16 . Gunger : A . g . e s .

(2) Mustafa : A . g . e s . 400

(3) قره غين دده : موضع قرب قوج حصار على بعد 17 كم جنوب غرب ماردين ، او بين اورغا ونصيبين .

(4) فون هاهم ر : دولت عثمانية تاريخي، مترجمي ، محمد عطا (استانبول ، 1330 هـ) ، دردنجي جلد ، ص 162.

(5) سعد الدين خوجه : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 313 وما بعدها ، صولاق زاده المصدر السابق ، ص 378 .

الصفويين، غير ان البدليسي اوضح للسلطان سليم أنه غلبت المصلحة الذاتية لأمرء الاكراد فكل يقول أنا ولا يغري ، ولا يطيع احدهم الاخر⁽¹⁾ فقرر السلطان سليم تكليف محمد باشا بيغلي⁽²⁾، والى ارزنجان بقيادة حملة عسكرية اضافة الى تعيينه واليا على ديار بكر برتبة بكربكي، كما كلف سيواس شادي باشا بالاشتراك في الحملة⁽³⁾، في حين اتخذ البدليسي على عاتقه قيادة القوات الكردية غير النظامية وقد قيل ان عددها بلغ عشرة الاف كردي⁽⁴⁾.

لقد بدأت القيادة الثلاثية (بيغلي - شادي - البدليسي) بوضع الخطة العسكرية لازاحة قرة خان من ديار بكر، وعند وصول الحملة الى موضع يعرف بـ (قير كيزي)، حيث عقد القادة اجتماعاً حريباً لتقرير ساعة الهجوم⁽⁵⁾، تخلي قره خان عن حصار ديار بكر فجأة راجعاً باتجاه ماردين⁽⁶⁾. ربما كان هذا الانسحاب من ديار بكر يرتبط بخطة صفوية جديدة، خاصة وان هذا العمل تزامن مع وصول قوات صفوية جديدة ضمت ابرز القادة العسكريين من امثال فيغر سلطان حاكم بغداد وجرقا سلطاني احد امرء قبيلة كلهر، والتي شقت طريقها الى ماردين على الرغم من قيام حاكم جزيرة بدريك (ابن عمر ومعه ابو المواهب جلبي واحد الامراء كركوكلي بختان بالهجوم عليها وتكبيدها خسائر فادحة⁽⁷⁾).

ومن جانب اخر فقد وقع خلاف بين شادي باشا ومحمد باشا بيغلي اثر دخول الجيش العثماني ديار بكر، اذ كان الاول يرى ضرورة التوقف عن مواصلة مطاردة القوات الصفوية واعطاء الجيش المنهك فرصة للراحة قبل الشروع بالهجوم على ماردين غير ان بيغلي، وبدعم من البدليسي، رفض هذا الرأي فانسحب شادي باشا الى ولايته⁽⁸⁾، مما دفع السلطان سايم الى

(1) شرفنامه ، ج 1 ، ص 378 .

(2) محمد باشا بيغلي أي ابو الشرواب : كان مسؤولاً عن اصطبل الخيول في بداية امره (ميراهور) ثم حل محل سليم الاول (1512-1520 م) في حكم طرابزون 1512 ، وعين بعدها والياً على ازرنجان ثم اصبح اول والي على ديار بكر. انظر ترجمته محمد ثريا : سجل عثماني ، استانبول ، (لات) ، ج 4 ، ص 385 .

(3) mustafa: A.g.e.s 369 .

(4) صولاق زاده : المصدر السابق ، ص 379 : عبدالعزيز قره جلبي : روضة الابرار المين في حقائق الاخبار ، (بولاق ، 1284) ، ص 404 .

(5) المصدر نفسه ، ص 379 .

(6) سعد الدين خوجه : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 313 وقارن مع مايلذكره .

Yasar -Yucel veAli sevim : Turkiye Tarihi . (1300-1566) . Ankara 1990 cilt, 2 s.243

(7) يخطيء هامر عند اشارته الى ابي المواهب جلبي كحاكم لجزيرة ابن عمر ، والصحيح ان بدر بك كركيل هو الذي كان حاكماً على جزيرة ابن عمر . انظر : هامر ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 164 : وعن بدر بك انظر : سعد الدينخوجه ، خوجه ، ج 2 ، ص 314 .

(8) صولاق زاده : المصدر السابق ، ص 380.

تعيين خسرو باشا والى قرمان بدلا عنه. وتتضارب الرويات حول الموقف العسكري بعد انسحاب شادي باشا، فيشير منجم باشي ان قيام ادريس البديليسي بدخول ماردين بعد مفاوضات سرية مع سكانها⁽¹⁾. في حين يرى جلال زاده مصطفى، وهو اقدم مصدر عثماني ان غارة قام بها البديليسي مع امراء اكراد من امثال قاسم بك، وجمشيد بك، وصلت الى اطراف ماردين⁽²⁾، ربما كانت غارة استطلاعية لمعرفة قوة العدو.

ومهما يكن من امر، فقد عقد القادة الثلاثة: محمد باشا بيغلي وخسرو باشا وادريس البديليسي، مؤتمرا حريا لبحث خطة الهجوم. ويشير هامر ان بيغلي اقنع خسرو باشا والبديليسي بضرورة القيام بارسال قوة استطلاعية لمعرفة القوة المعادية، فارسل حاكم خربوت حسين بك على راس قوة عسكرية تتألف من اربعة الاف مقاتل، غير ان مهمة حسين بك فشلت في تحقيق الهدف المرجو منها، اذ تكبد خسائر فادحة على يد قوات قره خان، ولم ينج الا الف جندي⁽³⁾، رجعوا في حالة يرثى لها، في حين وقع اخرون في الاسر.

لقد شرع قره خان بتحريك قواته تجاه ديار بكر مباشرة، مما اضطر محمد باشا بيغلي الى الاسراع في مواجهة خصمه في موضع يقال له قره غين دده⁽⁴⁾. وفي صباح 4 مايس 1516 م دارت رحى معركة عنيفة غاية في الضراوة، استخدمت فيها السيوف والرماح والبنادق، انتهت بهزيمة مروعة لجيش قره خان الذي خر نفسه صريعا برصاص احد الجنود، وهرب من كتبت له النجاة الى صحراء سنجار حيث ماتوا عطشا⁽⁵⁾ وقد حز راس قره خان وارسل الى سليم الاول الذي كان يحكم في منطقة اق شهر بولاية قرمان في 25 جمادي الاولى 922 هـ / 25 تموز 1516 م. وقد

(1) صحائف الاخبار، ج 3، ص ص 459 - 460 : انظر كذلك : سيار الجميل : العثمانيون وتكوين العرب الحديث من اجل

بحث رؤية معاصرة، ط 1، (بيروت، 1989)، ص 340.

(2) Selim- name , s. 369

(3) هاعمه ر : المصدر السابق، ج 4، ص 164، زكي : خلاصة تاريخ الكرد، ج 1، ص 169.

(4) سعد الدين خوجه : المصدر السابق، ج 2، ص 317. وبما تجدر الاشارة اليه هنا ان المراجع الحديثة ترى ان المعركة وقعت في قوج حصار جنوب غرب ماردين، بينما الصحيح هو ما اثبتناه استنادا الى تاج . التواريخ .
انظر مثلا :

Yilmaz oztuna : Buyuk turkiye tarihi , Istanbul . 1983 cilt : 3 . s 233

(5) يمكن الوقوف على تفاصيل الخطط العسكرية لدى الطرفين في :

Mustafa :A. g .e.ss . 401- 402

سعد الدين خوجه : المصدر السابق، ج 2، ص 317 وعن وجهة نظر الصفويين انظر : رحيم زادة صفوي :

زند كاني شاه اسماعيل صفوي، باهتمام يوسف بور صفوي (تهران، 1341 شمسي)، ص 380.

كافاً السلطان سليم القادة والامراء المشتركين في معركة قره غين دده وامر بتعيين ادريس البديليسي بمنصب قاضي عسكر العرب⁽¹⁾، وهو اجراء يعكس نظرة السلطان سليم الاول الى المنطقة العربية ككتلة ادارية واحدة.

لقد افضت معركة قره غين دده الى نتائج هامة، من ذلك ان القلاع والمدن الخاصة للسيطرة الصفوية بدأ تتساقط الواحدة تلو الاخرى على يد محمد باشا بيغلي الذي منح جيشه راحة في حصن كيفا. وبقدر تعلق الامر بالمدن العراقية الشمالية، والموصل ابرزها فان المصادر العثمانية الاولى تشير الى ان العمليات العسكرية العثمانية لم تبدأ الا بعد معركة مرج دابق (24 آب 1516)⁽²⁾ بين العثمانيين والمماليك، حيث ارسل سليم الاول الاسلحة والمدافع الى بيغلي محمد باشا لتستخدم في دك معاقل الصفويين في مدن الموصل والرقه وارورفه (الرها)⁽³⁾ وماردين التي وصفها هامر بانها مستحكمة⁽⁴⁾. ويبدو لي ان القوات العثمانية زحفت خلال هذه المدة باتجاه الموصل، حيث حاصرها محمد باشا بيغلي يعاونه حاكم جزيرة ابسن عمر بدري بك⁽⁵⁾ وليس واضحاً هل استخدم المدفع في ضرب قلعة المدينة حيث يتحصن حاكمها الصفوي احمد افشار بك ام لا، مع ان هناك من يشير الى ان بيغلي قد استولى على المدينة بعد مقاومة عنيفة وربما استخدمت المدفعية في دك معقل احمد افشار بك، وليست لدينا معلومات كافية عن مصير القوات الصفوية المرابطة في الموصل ويعتقد باحث متمرس في تاريخ الدولة العثمانية ان هذه القوات انسحبت برمتها من المنطقة بعد ان اخلت القلاع والمراكز⁽⁶⁾ و قد تبع هذا الاجراء العسكري دخول قلاع سنجار و تلعفر و ارغلي و سيوراك و بيره جك بالكامل تحت الادارة العثمانية كما ان اجزاء من منطقة ديار بكر و ماردين هي الاخرى دخلت في الفضاء العثماني فضلاً عن دخول حدود اورمي و اشني و اربيل حتى ما بعد جمشكزك، عربكير بمجرد اعلان حكامها الولاء للسلطان العثماني .

(1) Bayrakdar : A.g.e s. 10

(2) عن معركة مرج دابق انظر وقارن : شمس الدين محمد بن طولون: مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، تحقيق : محمد مصطفى ، (القاهرة ، في وقائع الدهور ، (بولاق ، 1312 هـ) ، ج 30 ص 101 .

(3) سعد الدين خوجه : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 321 ، انظر كذلك : احمد حامد - مصطفى محسن ، تورية تاريخي، ايكنجي طبع ، (استانبول ، 1926) ، ص 63 .

(4) دولت عثمانية تاريخي ، ج 4 ، ص 168 .

(5) سعد الدين خوجه : المصدر السابق ، ج 2 ، ص 310 .

(6) فاضل بيات ، الدولة العثمانية في المجال العربي ، دراسة تاريخية في الاوضاع الادارية في ضوء الوثائق و المصادر العثمانية حصراً (مطلع العهد العثماني - اواسط القرن التاسع عشر) مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت 2007 ، ص 251 .

لا تقدم المصادر المتوافرة لدينا معلومات دقيقة عن سنة دخول الموصل في الفضاء العثماني غير انه من المؤكد ان التواجد العثماني الفعلي جاء في اعقاب الستين التاليتين لدخول حلب في الفضاء العثماني في 28 اب سنة 1516 م عندما امر محمد باشا بيغلي بالتوجه الى ماردين التي استسلمت قلعته في 7 نيسان 1517 م / 15 ربيع الاول سنة 923 هـ وقد اشار اكثر من مصدر ان القوات العثمانية دخلت الموصل في نيسان من نفس السنة أي سنة 1517م⁽¹⁾، المسألة المثيرة للاهتمام هي افتراض اندفاع القوات العثمانية باتجاه مدينة الموصل في الايام السبعة التالية لفتح ماردين عندما استطاع بيغلي محمد باشا بمساعدة حاكم الجزيرة بدري بيك من اقتحام قلعته و طرد حاكمها الصفوي احمد بيك افشار غير ان الاوضاع لم تستقر لصالح العثمانيين الا بداية سنة 1518م حيث فرضت القوات سيطرتها على مناطق الجزيرة ويذكر المؤرخ الروسي ولكن دون تحديد السنة عن دخول عانة و هيت و حديثة وعشائر الموالي في الفضاء العثماني⁽²⁾. فاصبحت القوات العثمانية تتحكم في مسالك بركة ونهرية مهمة ترتبط مع بغداد والبصرة اذ تخضعان للسيطرة الصفوية.

وتأسيسا على ما سبق نستطيع القول ان مدينة الموصل هي المدينة العربية الثانية التي دخلت في الفضاء العثماني بعد مدينة حلب وان اشارات بعض المراجع الحديثة بدخول الموصل في الفضاء العثماني سنة 1516م تفتقر الى الدقة⁽³⁾، هكذا اصبحت الموصل منذ الان تمثل حدا فاصلا بين الموجودين العثماني والصفوي في العراق الاول في الشمال والثاني في وسط العراق وجنوبه.

ومن جانب اخر انعكس دخول جنوب شرق الاناضول وشمال العراق وبلاد الشام تحت السيطرة العثمانية على وضع الموصل التجاري وارتباطاتها مع منطقة البحر المتوسط، والا هم من ذلك استفادة المدينة

بالذات من تحكم العثمانيين بكل مخارج الحرير الايراني المفتوحة الى اوربا عبر ديار بكر وحلب والبحر المتوسط⁽⁴⁾.

(1)Ahmet Gunduz : Osmanli Idaresinde Musul (1523-1639) , ELAZIG 2003 ss 24- 25

(2) ايفانوف :المصدر السابق ، ص 85 .

(3) انظر على سبيل المثال لا للحصر،سيار كوكب علي الجميل،تكوين العرب الحديث 1516- 1916،الموصل 1991 ص 69 .

(4)لم يكتف العثمانيون بالتحكم بمخارج الحرير الايراني في اعقاب حملات سليم الاول خلال 1514 - 1518 م بل سعوا جاهدين في السنوات التالية للسيطرة على المراكز الايرانية المالية لانتاج الحرير مثل شيروان وكيلان لمزيد من التفاصيل انظر :

Halil Inalick, The Ottoman Economic Mind and aspects of the Ottoman Economy : M.A. cook ed, studies in the Economic History of the Middle east . London 1970 p 211

وقد يكون من المناسب الاشارة الى ان المصادر الموصلية المحلية ربطت السيطرة العثمانية للمدينة بحملة السلطان سليمان القانوني على بغداد 1534 م، فالمؤرخ الموصلية ياسين بن خير الله الخطيب العمري يقول: (بقيت الموصل بيد ملوك العجم الى دولة السلطان سليمان بن السلطان سليم فتوجه الى بغداد وفتحها واخذ منهم الموصل... وولي الموصل حاكمها من طرفه يقال له محمد باشا بكربكي وهو اول من ملك الموصل من طرف ال عثمان)⁽¹⁾ كما يربط المؤرخ المحلي سليمان صائغ السيطرة بحملة سليمان القانوني⁽²⁾، في حين لا يلزم المؤرخ الموصلية المعاصر سعيد الديوه جي نفسه بسنة معينة، اذ يقول (ان الموصل دخلت تحت السيطرة العثمانية في اواسط القرن العاشر للهجرة)⁽³⁾، ولم يقتصر الامر على المراجع المحلية، بل ان الدراسات الاكاديمية في دوائر التاريخ في الجامعات العراقية، هي الاخرى اكدت اعتمادا على المصادر العراقية المحلية اكدت على مسالة دخول الموصل الى الدائرة العثمانية في اعقاب معركة (جالديران)، تقول دراسة اكااديمية مقدمة الى مجلس كلية الاداب جامعة بغداد سنة 1975، (ضمت الدولة العثمانية الموصل الى اراضيها عام 921هـ / 1515م في اعقاب معركة جالديران... و باحتلال عام 941هـ / 1534م من قبل سليمان القانوني اصبحت الموصل سنجقا عثمانيا)⁽⁴⁾. و تقول دراسة اكااديمية اخرى قدمت هي الاخرى الى دائرة التاريخ في كلية الاداب / جامعة بغداد سنة 1976، (سيطر العثمانيون على الموصل سنة 1515م / 921هـ عقب معركة جالديران ولم يطبق فيها النظام الاقطاعي العسكري الا بعد فتح السلطان سليمان القانوني لبغداد سنة 1534م / 941هـ حيث قسمت ولاية الموصل الى (زعامت و تيمار و خاص)⁽⁵⁾.

وبما لاشك فيه ان تاكيد المصادر الموصلية المحلية على حملة السلطان سليمان القانوني على بغداد سنة 1534 م وربط دخول الموصل في الدائرة العثمانية بهذه الحملة، انما يرجع كما يقول الدكتور سيار الجميل الى (الاهمية التاريخية التي اكتسبها فتح العراق على يد القانوني، او ربما كان للتنظيم الاقطاعي العسكري الذي طبقة سليمان القانوني الاثر الفاعل والاكيد في

(1) منية الادباء ، ص 71 .

(2) تاريخ الموصل ، ج 1 ، ص 246.

(3) سعيد الديوه جي : (مدارس الموصل في العهد العثماني) مجلة سومر (العراق) المجلد 18، بغداد 1962 ، ص 65 .

(4) حسين محمد القهواني ، العراق بين الاحتلالين العثمانيين الاول والثاني 1523م - 1638م / 941هـ - 1048هـ ، دراسة في الاحوال السياسية و الاقتصادية ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة بغداد 1975 ص 313.

(5) علي شاكور علي ، تاريخ العراق في العهد العثماني ، 1638 - 1750م / 1048 - 1164هـ ، دراسة في احواله السياسية، رسالة ماجستير في تاريخ الحديث ، كلية الاداب / جامعة بغداد ، شباط 1976، و قد طبعت الرسالة و على العنوان نفسه في بغداد عام 1984 بعد ان اضطر الباحث ان يحذف المسائل المتعلقة بالجوانب الاجتماعية في العراق.

اعطاء هوية السيطرة لسليمان بدل سليم⁽¹⁾، في حين تقرر ان ربط الدراسات الاكاديمية دخول الموصل في الفضاء العثماني جاء في اطار النتائج الخطيرة التي ترتبت على معركة جالديران سنة 1514م حيث انكفأت الدولة الصفوية داخل حدودها ولم تعد قادرة على مواجهة العثمانيين الذين احكموا قبضتهم على ثلاث مدن هي (ديار بكر، حلب، الموصل) فقد شكلت الاولى أي ديار بكر الخط الدفاعي الاول على الدولة العثمانية و اصبحت الموصل ضمن توابعها الادارية حتى حملة السلطان سليمان القانوني على بغداد 1534م ومن جانب اخر فأن اصحاب هذه الدراسات الاكاديمية، لسبب او اخر لم يكن بإمكانهم الاطلاع على الوثائق العثمانية في تلك الحقبة التاريخية ، لذا جاءت استنتاجاتهم بربط دخول الموصل بعد معركة جالديران بسنة في حين ان معركة جالديران 1514م و فرض العثمانيين سيطرتهم الكاملة للموصل سنة 1518م كما ذهبت هذه الدراسة، فمعركة ماردين في نيسان 1517م كانت ايذاناً بدخول الموصل في الفضاء العثماني لذا كانت الحملات العثمانية باتجاه توابع الموصل سواء في تكريت او كركوك او اربيل هي بمثابة فرض السيطرة المطلقة على منطقة الموصل و توابعها، وقد غدت هذه المنطقة (منطقة وثوب) للمنطقة الوسطى العراقية، هكذا كانت حملة السلطان سليمان القانوني استكمال طبيعي لحملات والده سليم الاول.

(1) العثمانيون وتكوين العرب الحديث ، ص ص 348 – 349 .

الفصل الثاني

الاضاع السياسية في ولاية

الموصل

الفصل الثاني الوضع السياسي في ولاية الموصل

1. الوضع السياسي في الموصل بعيد السيطرة العثمانية:

لم تتقدم القوات العثمانية بقيادة محمد باشا بيغلي والي ديار بكر الذي طرد الصفويين من منطقة الموصل سنة 1518م نحو الجنوب، الامر الذي اعطى فرصة ذهبية للشاه اسماعيل الصفوي باعادة تنظيم قواته في بغداد وتوابعها والتهيء بتجريد حملة عسكرية ضد الموصل تمهيدا للزحف الى مناطق الجزيرة الفراتية الاخرى. لذا تحولت الموصل عمليا الى منطقة تحشد للقوات العثمانية التي ظلت تترقب الوضع عن كثب وتتهيا لمواجهة اية حالة طارئة، وقد انعكس هذا بطبيعة الحال على الوضع السياسي في المدينة، والذي تميز بعدم الاستقرار والخوف من عودة العمليات العسكرية مرة اخرى خاصة وان الشائعات كانت تتردد في المدينة بين حين واخر عن قرب هجوم صفوي⁽¹⁾.

وقد اثبتت التقارير العثمانية صحة معظم الاخبار عن الهجوم الصفوي المتوقع ففي تشرين الاول 1517م تلقى بكربكي ديار بكر محمد باشا بيغلي تقريراً من احد الجواسيس يشير الى ارسال الشاه اسماعيل الصفوي تعزيزات عسكرية الى بغداد، وان احد قواده المعروفين، وهو جيان سلطان، والذي سبق ان اشترك في عمليات عسكرية عديدة ضد العثمانيين، قد وصل الى بغداد للتشاور مع حاكمها دردوش خان بشأن خطة للهجوم على الموصل، وبعد هذا التقرير تلقى محمد باشا بيغلي تقريرين رسميين، اولهما من محمد بك سنجق بك الموصل⁽²⁾، والثاني من بلال بك سنجق بك عانه اشار الاول في تقريره الى ان القوات الصفوية تتحرك باتجاه كركوك وتكريت، في حين توقع تقرير بلال بك ان يكون الهجوم الصفوي على الموصل بعد انقضاء فصل الشتاء لسنة 1518م⁽³⁾.

(1) فريدون بيك : المصدر السابق ، ج 1 ، ص 293 ، وقارن مع ما يذكره : Ismet Parmazik oglu : kuzey irak 'ta osmanli hakimiyetinin kurulusu ve memun Bey Hatiralari , Bellten 146 1973.S 199 /XXXVII

(2) بشأن تقرير بك الموصل، انظر : البحث الخاص بعلاقة ولاية الموصل بحلب .

(3) Grammont and Adle , op .cit, p 111

ويبدو ان القوات العثمانية في الموصل زحفت باتجاه اربيل⁽¹⁾ في مطلع 1518 م لاتخاذها خطا دفاعيا عن الموصل في حالة وقوع الهجوم، او لعرقلة هذا الهجوم لحين وصول نجدات عسكرية. لقد تمثل رد الفعل العثماني تجاه تلك الاخبار السيئة تكليف سليم الاول الصدر الاعظم بيري باشا قيادة حملة عسكرية وصفها جلال زاده مصطفى بانها اضخم من حملة جالديران 1514م⁽²⁾، مما يعكس مخاوف الباب العالي من التحرك الصفوي الجديد.

لقد زحف الصدر الاعظم بيري باشا ومعه قوات من الروميلي وبكلر بكها مصطفى باشا وفرهاد باشا بكلر بكى الاناضول الذي سبق ان عمل قائدا للقوات العثمانية المراقبة على الحدود مع الدولة الصفوية، وقد عسكرت الحملة اول الامر في بيره جك ثم زحفت الى الموصل، والتي اتخذت بعد ذلك قاعدة، عسكرية لادارة العمليات ضد الصفويين.

ثم شرعت القوات العثمانية بعد استكمال تحضيراتها في الزحف الى كركوك، وبعدها الى تكريت التي دخلت تحت السيطرة العثمانية في نيسان 1518 م، وبذلك كات الضربة العثمانية الاستباقية للحاميات الصفوية في تلك المناطق اكبر عملية اجهاض للحملة الصفوية العسكرية المقرر ارسالها الى الموصل، كما كانت هذه الضربة قبرا لمشاريع الشاه اسماعيل الصفوي في التنسيق⁽³⁾ مع القوى السياسية لمعادية للدولة العثمانية في بلاد الشام، كما كان عليه ان يتحول من الهجوم الى الدفاع.

وفي ضوء ما سبق نستطيع القول ان الوضع السياسي في الموصل ظل غير مستقر بسبب التحركات العسكرية العثمانية في المنطقة خلال الفترة 1516 - 1518 م غير ان الوضع بدا يتغير بعد ذلك بسبب تمتع الموصل بحماية عسكرية عندما امتد الوجود العثماني الى مسافات غير قليلة عن المدينة.

(1) سعدالدين خوجه ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 323 .

(2) selim - name : A.g.e. ss . 444-445

Oztuna : A . g . e cilt 3 . ss 258- 259 وانظر كذلك :

(3) ارسل الشاه اسماعيل الصفوي سنة 1519 م ابرز قادته العسكريين من امثال دورغمش خان وزينل خان وذلك لمساعدة الحامية الصفوية في بغداد لمواجهة الهجوم العثماني المتوقع على بغداد كما انتقل الشاه بنفسه الى جبل بيستون قرب كرمنشاه ليكون قريبا من بغداد 0 انظر القهراني : المصدر السابق ، ص 77 .

2. سياسة العثمانيين تجاه السكان في الموصل :

تقدم الوثائق العثمانية معلومات مفيدة عن التركيب السكاني لمدينة الموصل تساعد الباحث على فهم تكوين القوى السياسية المحلية في المدينة خلال القرن السادس عشر، اذ تظهر هذه الوثائق سكان المدينة وهم يعيشون داخل سور المدينة، بعكس ما كان عليه الحال في العهد الاتابكي حيث امتدت المدينة خارج السور. وربما كان للاضطراب السياسي والنكبات التي حلت بالمدينة اثر في المحسار السكان و انكفائهم داخل المدينة، كما ان معظم السكان كانوا يعيشون في الجنوب الغربي من المدينة خلال القرن السادس عشر، ويبدو واضحاً من خلال الكثافة السكانية لمحات المدينة في هذا الجانب⁽¹⁾.

وعلى الرغم من تعاقب القوى السياسية الاجنبية على حكم المدينة، فقد ظلت الصبغة القومية العربية واضحة فيها سواء في اسماء محلاتها او تركيبها السكاني او معلمها العمراني التي تحمل دلالات (اثنية)، وان ما نجمه من محلات خاصة لبعض الاقليات الدينية مثل اليهود و المسيحيين في الوثائق العثمانية يرتبط بالعهود الزمنية التي شهدت الاستقرار والاستيطان في المدينة، ولا علاقة لها بوجود سياسة اسكانية خاصة كما يتبادر الى الذهن، فعلى سبيل المثال: وجد اليهود في المدينة منذ عهود قديمة وفي القرن السادس عشر كانوا يعيشون في محلة خاصة بهم، ويمارس بعضهم عمليات الصيرفة، ولا نجد اية اشارة الى وجود سياسة عثمانية تجاههم، بل كانوا يتمتعون بنفس حقوق سائر السكان في مجال الملكية والتجارة⁽²⁾، والانتقال ايضا.

اما المسيحيون، فمعظمهم ينحدرون من اصول عربية، فقد كانوا يعيشون في ثلاثة احياء في المدينة كما هو واضح في الوثائق العثمانية، غير انه وجدت عوائل مسيحية تعيش في احياء

(1) عن محلات الموصل وسكانها انظر: الفصل الاداري 0 ويمكن الرجوع لاغراض المقارنة الى:

Andre Raymond : The great arab cities in the 16th – 18th centuries An introduction . (new york . 1984) p.36

(2) يرتقي وجود اليهود في المدن العراقية الى قبل الاحتلال الابلخاني للبلاد 0 وقد تمكنوا من التعامل مع الغزاة الاجانب طيلة الفترة التالية لسقوط بغداد على يد المغول بواسطة المال ، الذي كان سبباً ايضا في عدم تركهم المدن في فترات الاضطراب السياسي. انظر : عماد عبدالسلام رؤوف : الحياة الاجتماعية في العراق ابان عهد المماليك 1749 – 1831 م ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، 1976 – ص 377 0 وللوقوف على معلومات عامة عن يهود العراق انظر : يوسف رزق الله غنيمه : نزعة المشتاق في تاريخ يهود العراق ، (بغداد ، 1924) .

اخرى مسلمة⁽¹⁾، وقد تمتع هؤلاء بنفس الحقوق في مجال الملكية والعمل في المهن المختلفة، وممارسة الطقوس الدينية، ولم تتدخل الدولة العثمانية كطرف في الصراعات المذهبية التي تنشب بين الطوائف المسيحية، مادام هذا الامر لا ينعكس سلبيا على سياسة الدولة العثمانية العامة، فسمحت لهم بعقد (مؤتمر كنسي للكلدان) سنة 1552م⁽²⁾ حضره اساقفه من اربيل واذريجان ونصيبين وديار بكر وحسن كيفا وغيرها، وقيل ان المؤتمر كان يهدف الى تسمية (يوحنا سولاقا بطريركا) للطائفة الكلدانية المتحدة ليحل محل بطريركية النساطرة الارثوذكسية⁽³⁾ التي استقرت في القوش منذ سنة 1553 م.

لقد كانت سياسة الدولة العثمانية، في المراحل الاولى من السيطرة، تجاه سكان المدينة تقوم على عدم التدخل في شؤونهم الاجتماعية والدينية الى حد كبير، وهذه السياسة تتوافق بالضرورة مع ابقاء القديم على قدمه، او ما عبر عنه بـ عامل المحافظة كحجر الزاوية في الادارة العثمانية بعد التخلص من الممارسات التي لا تتفق والمثل العليا للدولة العثمانية⁽⁴⁾.

وعلى الرغم من وجود عدد كبير من الاسر العربية البارزة في الموصل، مثل اسرة البكري، وهم المعروفون بالبكرين عند السكان المحليين⁽⁵⁾، والاسرة العمرية التي استقرت في المدينة منذ القرن الاول الهجري / السابع الميلادي⁽⁶⁾ واسرة الجلي⁽⁷⁾، واسرة الجويجاتي⁽⁸⁾

(1) انظر الفصل الثالث من هذه الرسالة .

(2) لم ينعكس الصراع الطائفي بين النساطرة والكلدان على الوضع السياسي في الموصل خلال القرن السادس عشر الميلادي ، اذ ظل محصورا في نطاق ضيق 0 للوقوف على اخبار هذا المؤتمر انظر: بطرس نصري الكلداني المصدر السابق ، ج 2 ، ص ص 138 - 143 ، او جيران تسران : خلاصة تاريخه للكنيسة الكلدانية ترجمة : سليمان صانغ (الموصل ، 1939) ، ص 108 وما بعدها.

(3) جبرائيل دنبو، (دير هرمز والرهينة الكلدانية) ، مجلة النجم الموصلية ، السنة الثانية ، العدد 4 ، 25 اذار 1930 ، ص 172 .

(4) هاملتوب جب - هارولد بوون : المجتمع الاسلامي والغرب ، ترجمة ، احمد عبد الرحيم مصطفى ، (القاهرة ، 1971) ، ج 2 ، ص 5.

(5) يعتقد ان هذه الاسرة هي من اقدم الاسر الموصلية ، وكانت تسكن في العهد العثماني في محلة حسان البكري انظر: لوحة 4 Bas vekalet Arsivi: Tapu Defteri . no 165 .

(6) سعيد الديوة جي : جوامع الموصل في مختلف العصور ، (بغداد ، 1963) ، ص 129 .

(7) عبد المنعم الغلامي : من الاسر الموصلية العريقة - ال الديوة جي جريدة صدى الاحرار ، العدد 74 ، 29 آب 1952 .

(8) المصدر نفسه .

، واسرة الديوه جي⁽¹⁾ ، واسرة الجادر⁽²⁾ ، واسرة هو القدو⁽³⁾ ، والصيادي⁽⁴⁾ وغيرها من الاسر العربية الموصلية، فان المصادر تبرز اسرتين عند اشارتها الى الاوضاع السياسية في الموصل في النصف الثاني من القرن السادس عشر الميلادي، وهاتان الاسرتان هما: اسرة (السادة) والاسرة العمرية (المتاخرة) او العمريون المتاخرون، والمقصود بالاسرة الاولى اسرة عبدالله الاعرج الحسيني والثانية اسرة الحاج قاسم العمري ينقل المؤرخ الموصلية سليمان صائغ - عن اوراق تتضمن تاريخ العائلة العمرية لكاتبها حسن افندي بن محمود العمري - ان معلومات تاريخيه تنص صدرت الارادة السلطانية بحلب ذاتين محترمين من اشراف السادة والعمرية القاطنين في الحرمين الشريفين لانذار الاهالي فدعى السيد عبدالله الاعرجي الحسيني من المدينة المنورة، ودعى الحاج قاسم العمري من مكة المشرفة، فسكن الاول في شمالي الموصل، وسكن الثاني في محلة باب العراق في الجنوب الغربي من المدينة⁽⁵⁾ وبقدر تعلق الامر بالاسرة الاولى ((الاعرجي)) فان الاشارات التاريخية لا تدعم هذا الرأي، لان اسرة عبدالله الاعرجي الحسيني اسرة معروفة في الموصل قبل السيطرة العثمانية بثلاثة قرون على اقل تقدير، وان هذه الاسرة احتكرت نقابة الاشراف او العلويين في الموصل ونصبيين وديار بكر طيلة العهد الجلائري⁽⁶⁾ والقره قوينلية وربما الصفوية واخيرا العثمانية⁽⁷⁾.

اما فيما يتعلق بقاسم العمري الذي قيل، ان الدولة العثمانية قد استقدمته لتثبيت المذهب الحنفي في الموصل، وهو المذهب الرسمي لها، فعلى الرغم من عدم وجود نص

(1) عبد المنعم الغلامي : من اسر الموصل العريقة - آل هو القدو جريدة صدى الاحرار 156 ، 25 نيسان 1952 م.
(2) المصدر نفسه.

(3) عبد المنعم الغلامي ، من اسر الموصل العريقة ال هو القدو ، جريدة صدى الاحرار ، العدد 156 في 25 نيسان 1952.
(4) نسبة الى محمد خزام الثاني (1543 - 1576) الصيادي الرفاعي الذي نزل الموصل شابا ، وكان ذا ثروة وجاء وتفوى ، وشيد جامعا في الموصل يعرف بجامع الخزام في المحلة المعروفة باسمه . الديوه جي جوامع الموصل ، ص 140.

(5) سليمان صائغ : تاريخ الموصل ، (القاهرة ، 1923) ، ج 1 ص ص 266 - 267 .

(6) كان نقيب الاشراف في الموصل سنة 1393 م اثناء الغزو التيموري للمدينة نصير الدين عبيدالله ابو المحامد الاعرجي الحسيني . انظر : ابو محمد ركن الدين الحسيني : بحر الانساب ، مخطوط يحتز عليه السيد محمد توفيق نعمان الفخري في الموصل ، ص 9 ، وقارن مع ما يذكره : نوري عبد الحميد العاني : العراق في العهد الجلائري 738 - 814 هـ / 1337 - 1411 م ، (بغداد ، 1986) ، ص 1130 .

(7) انظر الفصل الثالث من هذه الدراسة .

تاريخي يمكن الاطمئنان اليه حول سنة استقدام العثمانيين للحاج قاسم العمري وتضارب الروايات عن مكان نزوحه مكة ام الشام⁽¹⁾، فان دعم العثمانيين للحاج قاسم وابنه على ماديا ومعنويا يظهر تحولا في السياسة العثمانية تجاه الاسر في الموصل، وهذا التحول يتفق بالضرورة مع الاتجاه الذي اختطه السلطان سليمان القانوني (1520 - 1566 م) في بسط المذهب الحنفي في الولايات العربية اعتمادا على دعاة درسوا في المدرسة السليمانية الحنفية في مكة بجوار المسجد الحرام، وهي اول مدرسة اسست برسم الحنفية⁽²⁾ وقد تولى العمريون التدريس والاشراف فيها، ولا يستبعد ان يكون قاسم العمري احد الذين درسوا فيها، ثم اوكل له مهمة تثبيت المذهب الحنفي والتصدي للدعاية الصفوية التي نشطت في النصف الثاني من القرن السادس عشر وما يعزز هذا الراي الاشارة الواردة في الوثائق العثمانية بتعيين الحاج قاسم العمري ناظرا للاوقاف و كانت مؤسسة الوقف تقوم بالصرف على هذه المدارس من وارداتها الضخمة⁽³⁾ وفي ضوء ما سبق فان المهمة الاولى التي باشرها قاسم العمري بعد استقراره في المدينة هي تشيد جامع كبير سنة 1563 م / 971 هـ بجانب بيته، وغدا خطيبا واماما له⁽⁴⁾. وربما لقي التشجيع من ابناء جلدته العمرين القدامى الذين لم يعدموا الفائدة بطبيعة الحال من بروز رجل من عشيرتهم بدعم من السلطة الحاكمة التي وفرت القاعدة المادية لبروز قاسم العمري من خلال منحه اراضي زراعية خصبة في غرب المدينة بعد سحبها من الاشراف السادة والموافقة ايضا على تقديم تسهيلات ادارية للمشاريع الخدمية التي خطط لها الحاج قاسم العمري وابنه علي، ففي 27 رمضان 974 هـ / 1567 م صدر امر سلطاني بمنح قاسم

(1) يرى احمد عزت باشا الفاروقي العمري : ان الحاج قاسم العمري نرح الى الموصل من الشام سنة 970 هـ / 1562 م. انظر: العقود الجهورية في مدائح الحضرة الرفاعية، الطبعة الاولى، (القاهرة، 1306 هـ) ص 46 في حين يذكر سليم طه النعيمي عن بعض افراد الاسرة العمرية اعتقادهم ان جدهم قد جاء من دمشق 0 انظر: دراسة النعيمي في : عصام الدين عثمان بن علي بن مراد العمري : الروض النضر في ترجمة ادباء العصر، تحقيق: سليم النعيمي، (بغداد ، 1974)، ج 1، ص 3 0 ولا يمكن قبول راي لونكريك : اربعة قرون من التاريخ الحديث، ص 55، ان الاسرة العمرية قد جيء بها في هذه المدة لعل قدسيتهما تهديء الزلزال المفجع الذي هز المدينة سنة 980 هـ / 1572 - 1573 م، لان تشيد الجامع العمري كان سنة 971 هـ أي بعد الزلزال يتسع سنوات تقريبا .

(2) محمد امين بن فضل الله : خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر، (بيروت، لات)، ج 2، ص 369 - 370 .
(3) Nilufer Bayateli, XVI. Yuzyilinda Musul Eyaleti, Ankara, 1999 S, 56

(4) سيار الجميل: الحياة الاقتصادية والاجتماعية لولاية الموصل في العهد الجليلي 1726 - 1834 م، في: الحياة الاجتماعية في الولايات العربية اثناء العهد العثماني، (زغوان، تونس، 1988)، ص 249

العمري وابنه علي ارضاً زراعية في غرب المدينة كانت تحت تصرف سيد احمد وابنه هدايت وهم من السادة الاشراف⁽¹⁾ ويتلمس الباحث بذور صراع بين الاسرة العمرية والاشراف السادة في الموصل، ووقوف الدولة العثمانية الى جانب الاولى. وقد عبر هذا الصراع عن نفسه في اكثر من موقف. ففي سنة 1566 - 1567 م / 974 هـ قام قاسم العمري بانشاء الحمامين المتقاربين للصور والجامع وذلك ان العمرية من النساء اذا ذهبوا الى الحمام يجتمعون مع نساء الشرفاء - فيؤذون العمرية بالكلام والقتال⁽²⁾ ، وفي سنة 981 هـ / 1574 - 1575 م وكما حصل قاسم العمري على موافقة اسطنبول باستحداث مصبغة جديدة في الموصل، فبناها عند محلة شهر سوق القرية من محلة باب العراق، فاجتمع العلماء والشرفاء وهدموا المصبغة الجديدة لان المصبغة القديمة موقوفة عليهم، فعرض ذلك جدنا للوزير الاعظم محمد باشا فارس خطابا شريفا بذلك فعمروها⁽³⁾.

ومما لاشك فيه ان الارث المادي الذي نزل لقاسم العمري وابنه علي، والذي جاء على حساب السادة الاشراف في بعض الاحيان، ومحاولة قاسم العمري استغلال علاقته الجيدة مع الدولة العثمانية لتوسيع قاعدته المادية، بحيث غدا يمتلك ثمانية حوانيت في سوق باب العراق، وحمامين مزدوجين، وارض الغرب، وبستانا، وارض تل القسام كما هو واضح من وقفيه الجامع العمري سنة 979 هـ / 1573 م⁽⁴⁾ فضلا عن المصبغة الجديدة. كل هذا جعل من قاسم العمري رجلا ثريا يظهر بمظهر العالم الفقيه، الامر الذي كان يشكل خطرا على المكانة الاجتماعية - الدينية للسادة الاشراف والعلماء ويهدد مصالحهم الاقتصادية بطبيعة الحال. وقد تعمق هذا الصراع في القرن اللاحق، واتخذ صورة صراع مسلح بين الاسرتين كما يفهم من

(1) لوحة 310 no . 660 Tapu Defteri

(2) Sayyar k. Al- jamil : A critical edition of al- durr Al-maknun fi al-ma'athir al-madiya min Al-qurun of yasin Al-Umari. 920-1266.A.h.=1514, 1811, 1812. ph.D thesis university of st. Andrews. 1983 vol :II, p 37

(3) Dur , II, p 42 : Percy Kemp ,Mosul and Mosul Historian of the jalili era 1726- 1834 , ph.D. thesis , Pembroke college, oxford university 1979. pp 104-105.

(4) انظر : نص الوقفية في : خير الدين حسن العمري : اولاد عاصم بن عمر الخطاب () ، مخطوط يحترز عليه حفيده خير الدين بن حسن العمري ، ص ص 3-4 .

بعض المصادر الموصلية⁽¹⁾.

وفي الوقت الذي كان فيه الصراع بين الاسرتين المذكورتين انفا في طوره الجيني بدأت المدينة تشهد اضطرابات لها ابعاد دينيه - سياسية. وعلى الرغم من بقاء مساحة هذه الاضطرابات ضيقه وبقاء تأثيرها محدودا في المدينة فانها تؤكد حقيقة وهي محاولة العناصر المحلية في الموصل، وهي التي تضررت اجتماعيا واقتصاديا، التعبير عن مسخطها واستيائها، وذلك باقامة شعائر دينية في شهر محرم من كل سنة ومم يدعم هذا الراي ما ورد في الوثيقة العثمانية المسماة: مهمي دفتري لسنة 1574 والخاص بمدينة الموصل، اذ قامت القوات العثمانية بحملة تفتيش دقيق في الموصل بحثا عن القائمين بمراسيم عاشوراء في وقت كانت الدولة العثمانية قدنفث في العام السابق خمسة اشخاص وهم: محمد ومرضى وقاسم وجمال وغالب الذين ادعوا انهم من السادة واحبوا مراسيم عاشوراء في شهر محرم نفتهم الى مدينة فيلبه (Fili be) (حاليا plovdiv في بلغاريا) لان بقاء هؤلاء في المدينة يمنحهم نفوذا كبيرا، ثم سمح لهم بالاستقرار في حصن كيفا، على ان يتعهدوا بعدم تكرار فعلهم هذا مستقبلا، ثم عادوا جميعا الى الموصل ليمارسوا مرة اخرى فعلهم السابق، فصدر امر سلطاني بنفيهم الى حصن كيفا مرة اخرى وفرض الامر السلطاني ايضا حظرا عاما على مراسيم عاشوراء. وقد اظهرت تحقيقات والي ديار بكر براءة محمد احد الخمسة الذين نفتهم الدولة العثمانية⁽²⁾. والمثير للتأمل حقا في هذا المجال هو تزامن هذه المسألة مع تزايد نشاط احد الدجالين المدعو ب اسماعيل الكذاب⁽³⁾،

(1) في سنة 1650 م حدثت مواجهة مسلحة بين الاشراف السادة والعمرين في محلة باب العراق بسبب قيام الاشراف احياء يوم عاشوراء ، فقامت السلطات العثمانية بترحيل الاشراف الى جهة الخراب من الموصل ، نواحي قره صراي

(سراي) وعمرها لهم املاكا وسكنوها ، وانطفات تلك الفتنة 0 انظر : Dur ,Hp 227

(1)c.h imber: the persecution of the ottoman shi-ites according to the muhimme Defterleri (1565- 1585) Der islam, Band 56 . Heft2, Berlin (1979) pp 247-248

(3) تطلق المصادر العثمانية على حركات المعارضة الصفوية اسم الحركات الجلالية نسبة الى شخص ظهر في فترة حكم

السلطان مراد الثاني كما ذكرنا ، الذي ادعى انه اسماعيل بن حيدر كما ذكرنا، وفي نهاية حكم السلطان سليم الاول

ظهر في توقات ادعى انه الشاه اسماعيل ، وقد تبعه التركمان في شرق الاناضول ، ويرى (shaw) ان السياسة

المركزية العثمانية ، اضافة الى عدم تجانسهم فكريا مع الخط الايديولوجي للدولة العثمانية ، والطريقه الدموية التي قمع

بها السلطان سليم للقرلباش في الاناضول ، كلها عوامل دفعت العامة الى تاييده سنة 1519 م ، وقد قمعت حركة

اسماعيل الكذب (الثاني) بقسوة وذبح الالاف من اتباعه في 24 نيسان 1519 م من قبل الانكشارية 0 انظر:

Stanford j. shaw :History of Ottoman Empire and Modern Turkey (London 1977) vol 1, p 86

والذي حدد خط نشاطه السياسي - الديني ابتداءً من سيواس وملاطية وتوقات وذو الغادر شمالاً الى سنجار وداقوق جنوباً. وقد ادعى هذا الدجال انه المهدي المنتظر، وجمع حوله اتباعاً كثيراً، ولكي يضيفي على ادعائه الصحة فقد كان يظهر في مكان فجأة ثم يختفي لكي يظهر في مكان آخر، فيصدق السكان الذين كانوا يعيشون في حالة من التخلف والجهل، فضلاً، عن سوء اوضاعهم الاقتصادية، مما جعلهم يصدقون ردحا من الزمن ادعاءات هذا الدجال، ولا يستبعد ان يكون الاشخاص الذين نفتهم السلطات العثمانية الى حصن كيفا هم من الذين غرر بهم هذا الرجل. وفي ضوء ما سبق، نستطيع القول ان الوضع السياسي في الموصل طيلة القرن السادس عشر كان هادئاً، ولم تشهد المدينة اضطرابات او حركات معادية للدولة العثمانية بعكس بغداد، ربما كان بسبب قربها من الدولة العثمانية وتطبيق النظام الاقطاعي العسكري فيها.

3. ولاية الموصل:

كان دخول الموصل تحت السيطرة العثمانية سنة 1518 م ايذاناً بتعيين حكام عثمانيين عليها 0 والملاحظة الجديرة بالاعتبار هنا هي قلة المعلومات عن ولاية الموصل حتى عام 1591م/ 1000 هـ، فالمصادر الموصلية المحلية لا تتجاوز في معلوماتها عن الولاية ابعد من نهاية القرن

اما اسماعيل الكذاب (الثاني) فقد ظهر سنة 1573 - 1574 م في شرق الاناضول ايضاً، وبث اتباعاً في شمال العراق، وقد حقق هؤلاء نجاحاً ملحوظاً في السنوات التالية، كما وجد له اتباعاً في قلب الاناضول، وكذلك توقات وارضروم التي تشكل مهداً للتمردات التقليدية ضد الدولة العثمانية 0 وقد شنت الدولة العثمانية في مدينة داقوق ايضاً حملة تفتيش القتل خلالها القبض على عدة اشخاص من بينهم علي بن عبد العلي، وحسين، ورجب بن شهاب وناصر الدين بن عبد الحسين لاتهمهم بالتعاون مع اسماعيل الكذاب، وترويج اشاعات عن قرب وصول الكذاب الى مدينتهم لانقاذهم من وضعهم الحالي. كما شملت حملة الاعتقالات مناطق اخرى من العراق. وقد وصف هذا الكذاب في التقارير العثمانية التي استندت الى شرح خليفته المدعو يونس بانه (طويل القامة، ازرق العينين، لحيته شقراء كثيفة، وجدائل شعره تغطي كتفه، ويتحدث الفارسية)، مما يفترض انه فارسي الاصل 0 ولا يعرف بالتحديد مصير هذا الدجال غير ان حركته اخذت نهاية 1578 م. انظر: Imber : Op cit., pp. 251—255. فتفرق اتباعه في القرى والارياف في هيئة دراويش يلبسون ملابس بالية كانوا يتحينون الفرص للهجوم على القوافل التجارية والقرى، وتطلق عليهم المصادر العثمانية اسم القلندرية الذين هاجموا مدناً كثيرة في مطلع القرن السابع عشر الميلادي منها مدينة الموصل 1605 م. انظر:

CengizOrhonlu : Osmanli Impraratorlugunda Asirretlerin iskani (istanbul 1987), s 45

ولزيد من التفاصيل عن الحركة القلندرية انظر:

TasinYazici : Kalander , Encyclopaedia of Islam , IV,p472

السادس عشر يقول محمد امين العمري⁽¹⁾: 'لم اقف على تراجم الامراء الذين تواردوا على الموصل بعد ملك ال عثمان لها، ولا على اسمائهم، الا على اسماء الذين كانوا عليها بعد الالف، ومنهم من نعرف احوالهم ومنهم من لم نطلع على تراجمهم، فذكرنا ما وقفنا عليه بقول مختصر'. كما ان المعلومات التي توردها السالنامات الخاصة بالموصل تبدأ بذكر الولاية بعد 1599م اعتمادا على معلومات المصادر الموصلية على الارجح بعكس السالنامات⁽²⁾ التي تخص ولاية بغداد مثلا التي تفيض بمعلومات دقيقة عن ولاية بغداد منذ سنة 1534م.

والباحث لا يحتاج الى عناء كبير في البحث عن سبب هذه الشحة في المعلومات عن الولاية في الموصل خلال القرن السادس عشر الميلادي. وذلك ان الوضع الاداري للموصل كمركز ولاية لم يستقر الا مرتين في القرن المعني. ومن بعد فعلى الباحث ان يجهد نفسه في البحث عن الولاية في ثنايا المصادر والوثائق العثمانية التي قد تورد اشارة الى حاكم المدينة عند الكلام عن الاوضاع العامة في الولايات الاسيوية، او قيام مواجهة عسكرية مع الدولة الصفوية، حيث تشترك سناجق الولاية بقواتها العسكرية عند تجريد الحملة على منطقة الصراع⁽³⁾، ويفهم من كتاب تاج التواريخ ان بدربك حاكم جزيرة ابن عمر الذي ساهم مع محمد باشا بيغلي في تصفية الوجود الصفوي في اطراف الموصل سنة 1516 م قد اقر حاكما عليها⁽⁴⁾ الى سنة 1518 م حيث ارتبطت الموصل بولاية ديار بكر كسناجق⁽⁵⁾ فاصبح محمد بك اول حاكم عليها، وهناك اشارات

(1) منهل الاولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الحدياء، حققه ونشره: سعيد الديوة جي ن (الموصل، 1967)، ج 1، ص 1350.

(2) سالنامه: مصطلح عثماني مركب من كلمتين هما: سال وتعني السنه او العام ونامه وتعني الرماله، وبذلك يكون معنى المصطلح (التقويم السنوي)، وكان اول تقويم سنوي صدر عن الدولة العثمانية سنة 1847 م بتوجيه من الصدر الاعظم رستم باشا، ثم بدات الولايات تصدر تقاويم خاصة بها، وهي تضم معلومات ادارية مهمة، وكان المكتوبجي هو المشرف على السالنامه، ويقدر تعلق الامر بالموصل، فقد صدرت خمس سالنامات عنها خلال الفترة الزمنية (1308 - 1330)، انظر: ابراهيم خليل احمد: السالنامات العثمانية مصدرا لتاريخ البصرة الحديث مجلة دراسات الخليج العربي، البصرة، المجلد 14، العدد 413 لسنة 19820.

(3) يقول دونالد بيجر: 'ان الموصل لم تكن حتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي ولاية (ايالة) دائمية.

Pitcher :op cit. , p 128

(4) سعد الدين خوجه: المصدر السابق، ج 2، ص 314.

(5) الفصل الثالث من هذه الدراسة.

تاريخية تفيد باستمراره كسنجق بك حتى سنة 1521م⁽¹⁾ حيث عزل وجاء الى حكم المدينة حاجي بك⁽²⁾. وفي سنة 1527م كان على راس سنجق الموصل اسكندر بك ولد (الارناؤيد) ربما كان من اصل الباني⁽³⁾. وليست لدينا معلومات مفصلة عن ولاية الموصل في الفترة الزمنية بين 1528 حتى نيسان 1534م سوى ماوردت من اشارات الى اسماء الحكام الذين تعاقبوا على حكم الموصل ويجدها القارئ في الملحق المرفق في نهاية هذه الدراسة الا ان المؤكد ان السلطان سليمان القانوني اثناء زحفه الى بغداد 1534م كلف احد امراء اليزيدية حسين بك الداسني بحكم المدينة اذ صدر امر سلطاني في نيسان - مايس 1534 م / شوال 940 هـ بتعيينه سنجق بك على الموصل⁽⁴⁾، وربما كان هذا الاجراء لغرض الاستفادة منه كشخصية محلية لدعم الحملة العسكرية العثمانية ولمواجهة القوى المحلية المتذبذبة في الولاء ولم يدم حكم حسين بك الداسني للمدينة الا بضعة اشهر، اذ عهد السلطان سليمان في اثناء عودته من حملة بغداد بحكم المدينة الى احمد بك بن الامير شمس الدين حاكماً لكوكيل احدى مناطق جزيرة ابن عمر، وقد وصف هذا بانه رجل مجرب اشترك بقواته في حملة السلطان سليمان القانوني على بغداد، وينوه البديليسي بحكم احمد بك للموصل فيقول انه حكمها ردحاً من الزمن مستقيلاً حتى اذا ادركته المنية قام مقامه في ولايته الموروثة ابن اخيه. ويفهم من عبارته الاخيرة (ولايته الموروثة) ان حكم ابن اخيه⁽⁵⁾ اقتصر على كوركيل فقط كما ان اشارته الى (احمد بك) انه حكمها ردحاً من الزمن ربما يعني بقاءه حاكماً عليها حتى 1539 م - حيث جاء على ادارة سنجق بكه الموصل سنان باشا لمدة عشرة اشهر⁽⁶⁾ وعندما نهضت الموصل ولاية قائمة بذاتها في 1539 - 1540م كان محمد باشا اول بكير بكه عليها، (فملكها الى ان مات)⁽⁷⁾ وبذكر احد الباحثين عند اشارته الى الحملة

(1) Jean - Louis Bacque- Grammont : Sah ismail ve Canberdi Gazali isyani . Civiren : Mahmut H.

Shaker Oglu . Erdem dergisi Ankara , cilt 5, sayi 13 1989ss 232-233

(2) Halil Sahilli Oglu: Osmanli doneminde Irak 'in idari taksimati ceviren : Mustafa Ozturk , Belleten Ankara cilt . liv sayi :211. 1990 s 1239

(3) Metin Kunt : sankatan eyalete 1550-1650 arasinda Osmanli Umerasi ve 11 idaresi , (Bogazici universities yayinlari no : 145) s . 130

(4) Sahilli Oglu : Osmanli doneminde irak'in idari taksimati s 1240

(5) شرفنامه ، ج 1 ، ص 140

(6) لونكريك : المصدر السابق ، 54 .

(7) منية الادباء ، ص 71.

العثمانية لمعالجة الاوضاع غير الاعتيادية في اواخر سنة 1546 م اشترك سنجق بك الموصل محمد بك فيها⁽¹⁾.

وفي سنة 1551م، وفي اثناء اضطراب الاوضاع في شهرزور بتغذية من الدولة الصفوية، اقترح عثمان باشا بن ازميز باشا الجركسي ربط الموصل بولاية بغداد، وتقسيم الاخيرة الى قسمين، يكون المركز الشمالي لها الموصل، فاستحسن السلطان اقتراحه فمنحه القسم الشمالي مع منصب امير الامراء وعشرة الاف اقجة من الخواص السلطانية على ان يسكن الموصل⁽²⁾، وهذا النص يكشف اولاً: دور الموصل السياسي - العسكري في استتباب الامن في شمال العراق، ومكانه الموصل في الهيكل الاداري العثماني ثانياً.

على ان حكم عثمان باشا بوصفه امير امراء في الموصل لم يستمر طويلاً، اذ لقي حتفه سنة 1552 م في اثناء قيامه بقيادة حملة عسكرية في شهرزور⁽³⁾، فاعقبه في حكم الموصل محمود باشا سنة 1553م كسنجق بك⁽⁴⁾، ولا يعرف فترة حكمه في المدينة غير انه من المؤكد انه عزل قبل سنة 1559 م، اذ تشير احدى الدراسات الى مراد بك كسنجق بك الموصل في اثناء تعرضها للمساعدات التي قدمتها الولايات العثمانية لتموين حملة عسكرية ضد البرتغاليين في البحرين⁽⁵⁾.

ويذكر ياسين العمري في عرضه لحوادث سنة 981 هـ / 1573 - 1574 م ان والي الموصل كان محمد باشا الذي تركها ليستقر كبكلربكي لولاية ديار بكر⁽⁶⁾ وفي سنة 997 هـ / 1588 - 1589 م كان والي الموصل حسين باشا بن جان بولاد كما هو واضح من الكتابة الاثرية المثبتة في محراب الشافعية بجامع النبي يونس، وقد ظل حاكماً عليها حتى سنة 99 هـ /

(1) Salih Ozbaran :XV I yuzyilda Basra korfezi sahillerinde Osmanlilar . Basra beylerbeyliginin Kurulusu . Tarih dergisi Edebiyat Fakultesi . Istanbul Universitesi sayi 25 ,1971s 56

(2) مامون بك بن بيكة بك : مذكرات مامون بك بن بيكة بك نقلها الى العربية وعلق عليها ، محمد جميل الروزياني وشكور مصطفى (بغداد ، 1980) ، ص 74 .

(3) المصدر نفسه ، ص 78 .

(4) عباس العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين ، (بغداد ، 1939) ، ج 4 ، ص 970 .

(5) Cengiz Orhonlub: 1559 Bahreyn seferine aid ber rapor , Tarih Dergisi .Istanbul . sayi : 22 1967 s 17

(6) Dur : vol . 2 p 40-41

1591 - 1592 م⁽¹⁾ 'حسبما يذكر ذلك البدليسي عند اشارته الى اصطحاب الامير عزيز بن كاك محمد امير جزيرة ابن عمر له، عندما وقعت الجزيرة بيد خصوم الامير عزيز الذين كانوا يقيمون فيها' على سبيل الغلبة والقهر⁽²⁾ وقد استمر حكم حسين باشا فيها سنة وثمانية اشهر⁽³⁾، فاعقبة في حكم المدينة بباله باشا سنة 1593 م فحكمها ستة اشهر، وقد وصف 'رجل من الروم لم يشتهر عندنا حالة'⁽⁴⁾ ثم جاء من بعده سنان باشا، وقد نسب الية قيامه بافتتاح سوق للمصاغة في المدينة⁽⁵⁾ خلال حكمه الذي لم يتجاوز شهرين⁽⁶⁾. وخلال الفترة الواقعة بين 1593 حتى 1604 م توالى على حكم المدينة ستة ولاة تفاوتت فترة حكمهم بين ثمانية اشهر واكثر من ثلاث سنوات واشهر ونيف فخلال 1594-1596 م حكم الموصل حسن باشا، ثم اعقبه محمود باشا لمدة تسعة اشهر وبعده عبدالله باشا 1597 م لمدة سنة وسبعة اشهر، ثم عزل فجأة وبعده علي باشا ليحكمها لمدة ثمانية اشهر اعتبارا من ايلول 1599 م حتى نهاية 1600 م، اذ انيطت مهمة ادارة المدينة بحسن باشا امير العمادية لمدة ثلاث سنوات وسبعة اشهر⁽⁷⁾ ويعتقد ان تعيين امير العمادية في حكم ولاية الموصل جاء في ظل ظروف سياسية اتسمت بالعنف، عصفت بشرق الاناضول وبعض اجزاء شمال العراق واتخذت صورة اضطرابات اجتماعية عمت مدن سيواس وحلب واروفا وديار بكر والموصل والتي قادها شخص اتخذ لنفسه اسم قلندر اوغلو⁽⁸⁾ حيث جمع حوله السباهية الذين اصبحوا بلا ارض بعد انحلال النظام الاقطاعي

(1) Abdusselam Ulucam : Irak' taki Turk mimari eserleri (ankara , 1989) s47

(2) شرفنامه، ج 1 ، ص 1330 .

(3) سالتنامة الموصل، 1308 ، ص 38 .

(4) منهل الاولياء ، ج 1 ، ص 135 .

(5) Muhammad Rashid Al- feel : The Historical Geography of Iraq between the Mongolian and Ottoman conquests 1258-1534 (nejeff , 1965) vol 1, p288

(6) سالتنامة الموصل ، 1308 هـ ، ص 38 ، وقارن مع ما يذكره صاحب منية الادباء ، ص 720 .

(7) سالتنامة ولاية الموصل 1330 هـ / 1912 م ، صص 96- 97 .

(8) يجب ان لا يفهم ان هذا هو الاسم الحقيقي لقائد الحركة لان كلمة قلندر بدأت تطلق على كل انسان يظهر نفسه انه مظلوم في الدنيا التي (طلقها) حسب زعمه وذلك بارتداء الملابس الرثة وعدم الاهتمام بنظافة جسده ، وقد لجأ معظم المتمردين على السلطة العثمانية في نهاية القرن السادس عشر ومطلع القرن السابع عشر التي التخفي تحت هذا الاسم و يرى الباحثين ان الحركات القلندرية هي امتداد لحركات الجلاليين التي حدثت في عهد سليم الاول و يعزو سبب قيامها الى العامل الاقتصادي انظر :

Mustafa Akdag : Celail Isyanlari , Ankara 1963 ss 119- 120

العسكري والسكبان⁽¹⁾ وكل العناصر التي تضررت من سياسة الدولة العثمانية الاقتصادية. وقد اشار كاتب جلي⁽²⁾ الى تخريب الموصل سنة 1604 م على يد هؤلاء المتمردين، ولكن دون اعطاء تفصيلات كثيرة. وتأسيسا على ما سبق نستطيع القول الى ان الدولة العثمانية لم تتبع قاعدة ثابتة في تعيين الولاة في الموصل، فكانت تلجأ احيانا الى الاعتماد على العناصر المحلية وخاصة عندما تضطرب اوضاع المنطقة لما هو لاء من نفوذ اجتماعي - سياسي وقد اتضح هذا الاسلوب في اكثر من موقف، كالاتحاد على حسين بك داسني في اثناء المواجهة الصفوية - العثمانية سنة 1534 م وسنة 1600 م كما ذكر انفا، غير ان الدولة العثمانية كانت تعتمد على ولاة من غير سكان المنطقة عندما نهضت الموصل ولاية قائمة بذاتها. ومن جانب اخر، لم يراع القانون الذي سنه مراد الثالث، والقاضي بعدم بقاء الولاة اكثر من سنة، فقد وجد من بقي اكثر من ثلاث سنوات، ولعل ذلك ارتبط بمجمل التطورات السياسية والعسكرية في المنطقة التي تمثلت كما ذكرنا في احتدام المواجهة بين الدولة العثمانية وخصومها التقليديين في الداخل.

4. علاقة الموصل بالولايات الاخرى:

ان تحديد المقصود بعلاقة الموصل بالولايات الاخرى مسألة ضرورية في هذا الجانب، حتى لا يتبادر الى الذهن ان العلاقة قائمة بين كيان وكيان اخر او ان العلاقة المقصودة تتبع ما

(1) السكبان : كلمة فارسية مركبة من (سك) أي كلب و (بان) أي صاحب و كانت تطلق على افراد احد بلوكات (فرق) الانكشارية الذين كانوا يهتمون بكلاب الصيد الخاصة بالسلطان و استخدمت ايضا للدلالة على القوات المحلية الخاصة من المشاة التي كانت تحت امرة اغا السكبان وهو على الاغلب من القوات الانكشارية انظر : خليل علي مراد تاريخ العراق الاداري و الاقتصادي في العهد العثماني الثاني 1638-1750 م رسالة ماجستير غير منشورة كلية الاداب (جامعة بغداد 1975) ص 193 هامش 2 . وقد كان دخول السكبان في المؤسسة العسكرية العثمانية سببا في تغيرات خطيرة في البنية الاجتماعية و السياسة للدولة الى تجنيد عدد كبير من فلاحى الاناضول ممن لديهم القدرة على استخدام الاسلحة النارية ، وكان الهدف من تجنيدهم هو مساعدة الجيش النظامي في الجبهة الاوربية ، وكان كل نفر من السكبان يحصل قبل على راتبه عن الاشهر التي سيخدمها مقدما ، وكان هؤلاء يسرحون من الخدمة بعد انتهاء فترة تعاقدهم و نظرا لتناقص الاوضاع الاقتصادية في الدولة العثمانية في نهاية القرن السادس عشر ، حيث انخفضت قيمة الاقجة العثمانية بسبب تدفق الذهب الامريكي لم يجد هؤلاء من وسيلة للعيش سوى الانضمام الى الحركات المناوئة للدولة العثمانية . انظر الدراسة مفصلة عن دوافع انضمام السكبان الى الحركات القلندرية في: نوفان رجا الحمود : العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر و السابع عشر الميلاديين الطبعة الاولى ، بيروت 1981 ص 150-153 .

(2) فذلكة كاتب جلي ، (اسطنبول ، 1285 هـ) ، ج 2 ، ص 220 .

هو معمول به بين الدول، لان الولاية العثمانية، على الرغم من كونها قائمة بذاتها وتحكم نفسها بنفسها من خلال هيئة حاكمة تتولى النظر في الشؤون الادارية والامنية والاقتصادية، فانها كانت تخضع لتوجيهات مركزية من العاصمة العثمانية في المسائل التي تخص المصلحة العامة للدولة خاصة تلك المسائل التي تتعلق بالدفاع عن حدودها و مواجهة المشاكل التي تستهدف زعزعة امنها الداخلي. وفي ضوء ماسبق، فان العلاقة بين الولايات العثمانية كانت تتحدد بالمجالات الآتية:-

- 1- التقسيمات الادارية.
- 2- العمل المشترك في صد الاخطار التي تهدد كيان الدولة العثمانية سواء المتمثلة بالاخطار الداخلية (القبلية، العصيان المسلح) او الاخطار الخارجية المتمثلة بالمواجهة العثمانية الصفوية والعثمانية البرتغالية في القرن السادس عشر الميلادي.
- 3- العلاقات الاقتصادية التي تتصل بالتجارة الاقليمية او العالمية، بتطبيقات النظام الاقطاعي العسكري، هذا النظام الذي لم يعرف تحديدا اقليميا، عند منع الاقطاع لمستحقه، مادامت الارض هي ارض الدولة او ارض السلطان الذي يجوز له منح الارض في اية رقعة كانت.

وعلى هذا الاساس سوف نتابع العلاقة بين الموصل والولايات الاخرى مبتدئين بالولايات العراقية (بغداد وشهرزور والبصرة)، ثم نتعرض لعلاقة الموصل مع ولايتي ديار بكر وحلب اللتين شكلتا مع ولاية الموصل حزام امان للدولة العثمانية حتى انهيارها في اعقاب الحرب العالمية الاولى.

علاقة الموصل بولاية بغداد:

اشرنا فيما سبق الى ان الموصل سبقت بغداد في مجال الدخول تحت السيطرة العثمانية بنحو ثمانية عشر عاما، لذلك تحققت قاعدة عسكرية استراتيجية تتحكم بالمسالك العسكرية البرية والنهرية المؤدية الى بغداد والبصرة استخدمت في اثناء العمليات العسكرية خلال 1516 - 1518 م لطرد الصفويين من اربيل وكركوك ونكريت وعانة وحديثة وهيت، هذه المناطق التي اصبحت نقاط مراقبة للتحركات الصفوية في بغداد، فذهبت بذلك عبثا كل المحاولات الصفوية الرامية الى العودة الى شمال العراق. وتتردد في بعض المصادر العثمانية اشارة الى عزم السلطان سليم الاول على تجريد حملة عسكرية سنة 1520 م ضد الصفويين بعد انجاز حملة على

رودس⁽¹⁾، غير ان المنية حالت دون تحقيق هذا المشروع⁽²⁾ على اية حال، لم تكن دروب العراق الشمالية غائبة عن اذهان السلطان سليمان القانوني عند تخطيطه لحملة عسكرية تنهي الوجود الصفوي في بغداد، هذا التخطيط الذي بدأ به كما يرى احد المؤرخين منذ 1525م غير ان احداث بلغراد ورودس استوجبت التاجيل حتى سنة 1533 م⁽³⁾ عندما تحرر السلطان من التزاماته العسكرية في الجبهة الاوربية بعقد معاهدة مع النمسا⁽⁴⁾.

وبقدر تعلق الامر بالموصل، فقد رصدت في الخطة العسكرية المعدة لحملة 1534 م كنقطة وثوب وانطلاق نحو بغداد. وكان من المقرر ان يزحف الصدر الاعظم ابراهيم باشا، الذي سبق السلطان سليمان في الحملة، الى الموصل ومنها الى بغداد. غير ان اسكندر جلبي (باشا دفتردار) اختلف مع الصدر الاعظم في طريق الحملة، فقد اراد ابراهيم باشا ان يتجه عبر الموصل نحو بغداد، بينما كان راي اسكندر جلبي ان من الافضل ان تتجه الحملة باتجاه الشمال الشرقي عبر تبليس معتقدا انه اذا سقطت تبريز فتسقط بغداد⁽⁵⁾ فاضطر ابراهيم باشا الى ان يقبل على مضض اقتراح اسكندر جلبي، فاتجه من حلب الى ديار بكر قاصدا تبريز التي سقطت في 13 تموز 1534م. وقد كان هذا التغيير في طريق الحملة العسكرية سببا في اسراع السلطان سليمان القانوني في الالتحاق بالصدر الاعظم ابراهيم باشا في ايلول 1534م، ربما لخشيته ايضا لتفاقم الخلاف بين اسكندر جلبي والصدر الاعظم ابراهيم باشا، مما يفضي الى بعثرة الجهود لتحقيق النتيجة المنشودة في طرد الصفويين من بغداد⁽⁶⁾ الذي تم في 30 كانون الاول 1534

(1) بشأن الرؤية الغربية للنشاط العثماني في الجهات الاوربية

انظر: R.s salis :Muhtesem Suleyman, ceviren, Serafettin Turan , (Ankara 1963) s 18-25

(2) توفي سليم الاول في 22 ايلول 1520 وهو يتعبا لقيادة حملة على رودس ، انظر: Gungor :A.g.e., s 273
(3) Oztuna : A. g . e. cilt 4 , s 119

(4) ابراهيم بجوي : تاريخ بجوي (اسطنبول ، 1283) ، ج ص 174 .

(5) اولسن : المصدر السابق ، ص 62 واما تجدد الاشارة الى ان اسكندر جلبي دفع حياته ثمنا لاختلافه مع الصدر الاعظم ابراهيم باشا ، اذ امر السلطان باعدامه شنقا حتى الموت.

(6) القرمانلي : المصدر السابق ، 319 ، اذ يشير الى حدوث تمرد في الجيش العثماني ، فقد رفض احد قادة الجيش القتال قائلا نحن لانقاتل الشاه مالم يكن السلطان معنا 0 قارن مع ما يذكره بجوي: المصدر السابق ، ج 1 ، ص 178 .

م⁽¹⁾. وبذلك انجزت حملة السلطان سليمان القانوني ضم المنطقة الواقعة شمال واواسط العراق للدولة العثمانية⁽²⁾.

لقد كان لدخول بغداد في الدائرة العثمانية اكثر من معنى تاريخي. فهو من ناحية كان بداية لاجراءات عملية قديمة، كانت قد توقفت منذ سقوط الخلافة العباسية 1258 م، ونعني بذلك ارتباط بغداد بالموصل (بوابة العراق الشمالية) وتقليص ارتباطاتها السياسية بالجزيرة وبلاد الشام⁽³⁾ ومن ناحية اخرى فان دخول بغداد والموصل تحت النفوذ العثماني كان يعني نجاح السلطان سليمان القانوني في شد وثاق بلاد وادي الرافدين جغرافيا وتاريخيا ولاول مرة بعد قرون عدة من التمايز الاقليمي⁽⁴⁾. كما ارسى السلطان سليمان القانوني في اثناء مكوثه في بغداد قرابة خمسة اشهر الادارة العثمانية في العراق، فنهضت بغداد اول ولاية عثمانية في العراق سنة 1534 م، فكان ذلك بداية علاقة بينها وبين ولاية الموصل، سواء في الجانب الاداري او الاقتصادي او العسكري.

فيما يخص الجانب الاداري، فان حدود ولاية بغداد امتدت في الشمال لتشمل داقوق وكركوك، وكانتا ضمن الادارة العثمانية الموصلية طيلة الفترة الزمنية 1516 - 1534 م في حين تراجعت حدود الموصل الى الورا لتستقر عند حد الزاب الصغير كما سرى.

وعندما عمت الفوضى والاضطرابات منطقة شهرزور خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر بسبب التدخل الصفوي في الشؤون الداخلية للعراق، ارتبطت بغداد والموصل بوحدة ادارية واحدة ضمت وسط العراق وشماله تقريبا واعتبرت الموصل القسم الثاني من

(1) بجوي: المصدر السابق، ج 1 / ص 591 : صولاق زادة : المصدر السابق، ص 4827 وللوقوف على طريق الحملة من تبريز حتى وصولها = الى بغداد انظر دراسة : H.,G,yurdaydin : An Ottoman Historian Of the XVIth century : Nasuh Al-Matraki and his Beyan-I menazili -I sefri irakan and its importance for some iraqi Cities , pp 11-21 (بحث مقدم الى المؤتمر الدولي للتاريخ والاثار، بغداد، 1973) .

(2) صالح اوزيران : الاتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج العربي (1534 - 1581) 0 ترجمة :عبدالقادر ناجي (بغداد 1979) ، ص 28 ، بحث مقدم الى المؤتمر الدولي للتاريخ ، بغداد ، 25 اذار 1973 .

(3) رؤوف ، الموصل في العهد العثماني ، ص 123.

(4) للتفاصيل انظر :الجميل ، تكوين العرب الحديث ، ص 76.

الولاية الواحدة (بغداد)، وقد انطلق امير امراء الموصل عثمان باشا الجركسي من الموصل ليعيد الامن والاستقرار في الشمال الشرقي من العراق⁽¹⁾.

وفي الجانب الاقتصادي فان بغداد كانت تعتمد على الموصل اعتمادا كبيرا في مواجهة سنوات القحط والجاعة. كما ان تجارتها الاقليمية معها سجلت خطا بيانيا متصاعدا خلال القرن السادس عشر الميلادي لان الموصل هي المدينة العراقية الوحيدة التي لم تشهد اضطرابات كبيرة كما حدثت في البصرة، فضلا عن امكانياتها الاقتصادية الذاتية.

وقد اشار الرحالة الهولندي (ليونهارت راوولف)⁽²⁾، سنة 1574 م، الى دور الموصل في نجدة بغداد ابان سنوات الحنّة، حين قال: في اثناء وجودنا في بغداد وتجوّلنا فيها، لمسنا ان الفاقة ما زالت ظاهرة جداً فيها وانها قد تتعاضد وتزداد اذا لم تسارع المدن القائمة على دجله والفرات - ولا سيما مدينة الموصل - الى ارسال كميات كبيرة من المؤن.

وفي جانب العمل العسكري المشترك لمواجهة الاخطار الخارجية والثورات القبلية، فان قوات من الموصل اشتركت سنة 1567 م تحت قيادة واليها انذاك في الحملة التي قادها والي بغداد اسكندر باشا ضد ابن عليان في اطراف البصرة⁽³⁾ وتذكر المصادر العثمانية ان الحملة انتهت بسحق حركة ابن عليان⁽⁴⁾ غير ان الحوادث اللاحقة لا تؤيد صحة هذا الادعاء، فضلا عن ان طبيعة المنطقة الجغرافية حيث الاهوار والمستنقعات تحد من العمليات الحربية للجيش النظامي، مهما كانت خططه القتالية دقيقة⁽⁵⁾ هذا وقد اسهمت الموصل في صد الاخطار

(1) مذكرات مامون بك بن بيكه بك ، ص 72 .

(2) رحلة المشرق (الى العراق وسوريا ولبنان وفلسطين)، ترجمة وتعليق: سليم طه التكريتي، (بغداد، 1978) ، ص 76 .

(3) انظر تفاصيل حركة ابن عليان : منجم باشي ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص 521 كاتب جلبي تقويم التواريخ ، ص 124 : القهواتي ، المصدر السابق ص 290 - 292 .

(4) منجم باشي : المصدر السابق ، 521 ، كاتب جلبي تقويم التواريخ ، ص 125 ، ويتفق في الرأي مع المصادر العثمانية المؤرخ الموصلية ياسين العمري حيث يقول في حوادث 974 هـ / 1566 - 1567 وسار بهم اسكندر باشا وحاصر الخارجي في بلاد (المشعشع) واتباعه فحاربهم اسكندر وقتلهم ، ورجع كل وال الى ولايته انظر: Dur, vol.2, p37

(5) كانت دائرة نشاط العشائر الثائرة على السلطة العثمانية تمتد من واسط شمالا والبصرة جنوبا ، وهي المنطقة المعروفة في المصادر بالبطائح 0 انظر وصف دقيقا ، لهذه المنطقة في : G.W.F. Stripling: The Ottoman Turks and Arab (Illinions) (1942) وقد ظلت هذه المنطقة (دنيفر) تابعة لولاية بغداد حتى سنة 1603 م ، انظر :

بغداد حتى سنة 1603 م انظر : Pitcher :op .cilt , p 141

الخارجية مع ولاية بغداد، ففي سنة 1588م، وعندما كلفت الدولة العثمانية والي بغداد مسنان باشا خجالة زادة بوضع حد للتدخلات الصفوية في شؤون العراق، اشتركت قوات من الموصل وكركوك ووصفت بانها (كبيرة) في حملة سنان باشا. الذي نجح في دفع الصفويين عن همدان، وبيلكان، ودينفر، وديزفول واستحدثت سنجق عثمانى جديد باسم سنجق (دينفر)، الامر الذي دفع الشاه عباس الاول (1588 - 1629) الى فتح جبهة عسكرية امام العثمانيين في جهات تركستان⁽¹⁾.

وكما كانت احداث بغداد تجدد صداها في الموصل على مر العصور التاريخية، فكم من مرة احبطت الموصل بامكاناتها البشرية والاقتصادية محاولات تمرد جرت في بغداد او ثورة اجبرت الوالي على الهرب الى الموصل ليعود منتصرا على خصمه اعتمادا على قوات الموصل. ففي سنة 1582 م اندلعت في بغداد اضطرابات وصفت انها (فتنة)، بين زمر الانكشارية وعساكر العراق⁽²⁾ وربما كان هذا الصراع قد وقع بين الانكشارية المحلية والمتطوعين المحليين⁽³⁾ وقد اضطر والي بغداد حسن باشا بن الوزير محمد باشا، ان يترك بغداد قاصدا الموصل، (ليجمع العساكر)، استعدادا للزحف الى بغداد لاسترداد منصبه. وقد طال مكوث الوالي الهارب في الموصل مدة سنة، عاد بعدها بعساكر عظيمة. وجرت له معهم عدة وقائع، ثم عزل عن بغداد ليتولى ولاية ديار بكر 1583 م / 991 هـ⁽⁴⁾.

وللوقود على تفاصيل حملة سنان باشا جفالة زادة انظر : نظمي زادة : المصدر السابق ، ص ص 209 - 210 :
القهوائي : المصدر السابق ، ص ص 347 - 348 .

(1) Buyuk Turkiye Ttarihi , cilt 4 , s 432

(2) Dur :op , cit ., vol, 2, p50

وقارن مع ما يذكره العمري في كتابة الاخر : غاية المرام في تاريخ بغداد دار السلام ، (بغداد ، 1968) ، ص 170 .
(3) المتطوعون المحليون في القوات الانكشارية او ما يعرفون بـ *Gonulu Yeniceriler* هم من سكان المنطقة، سمح لهم بالانتساب الى صنف الانكشارية ، حتى ذهب البعض الى الاعتقاد في القرن الثامن عشر ان جميع سكان بغداد ابتداء من الحمال وحتى التاجر الغني قد سجلوا انفسهم في سجل الانكشارية ، وهو اعتقاد مبالغ فيه بطبيعة الحال ، ولكن يفهم منه كثرة المنتمين للانكشارية حتى تطيع هؤلاء بالطابع المحلي ، و كثيرا ما شهدت بغداد صراعا بين هؤلاء والقوات الانكشارية القادمين من خارج بغداد 0 انظر : مراد: المصدر السابق ، ص 148 . وما يعزز اعتقادنا ، ان الصراع كان بين الانكشارية والمتطوعين المحليين، ما يذكره العمري: عند اشارته الى عودة حسن باشا الى بغداد بانه (حارب اهل بغداد) ، والارجح انه يقصد الانكشارية المحلية، وليس السكان المحليين بطبيعة الحال .

(4) Dur :op ,cit vol, 2 , p 51

وتأسيسا على ما سبق يمكن القول ان علاقة ولاية الموصل بولاية بغداد، كانت علاقة تحكمها اعتبارات جغرافية واقتصادية، جعلت كل واحد منها، تتأثر وتؤثر على الاخرى، فالاولى كانت بوابة الشمالية للعراق، في حين كانت الثانية القلب النابض له، ثم المتحكم في الفعل التاريخي على مر العصور.

علاقة الموصل بولاية شهرزور؛⁽¹⁾

ترتقي علاقة الموصل باطرافها الشمالية الشرقية الى عصور تاريخية موعلة في القدم، ثم توثقت هذه العلاقة اكثر عندما اصبحت الموصل مركز وحدة ادارية عثمانية في مطلع القرن السادس عشر. تعرف بـ: بكربكية الموصل، ضمت الجزء الشمالي من العراق تقريبا. فمشكلات المنطقة كانت تحسم من قبل الموصل، لا من قبل بغداد لاعتبارات استراتيجية كما سيتضح ذلك لاحقا. وكانت منطقة شهرزور تحت سيطرة امانة سوران⁽²⁾، عند امتداد النفوذ العثماني الى شمال العراق سنة 1516 - 1518 م. وعندما نهضت الموصل مركز لواء تابعا لديار بكر سنة 1518 م.

اصبحت اربيل وكركوك ضمن التقسيمات الادارية الجديدة فانكفأت امانة سوران الى (الحرير)، ليمارس امراؤها سلطاتهم الموروثة شأنهم شأن بقية امراء الامارات الكردية في جنوب شرق الاناضول وشمال العراق، التي دانت للعهد الجديد، بموجب اصول ادارية - اقطاعية، اقراها سليم الاول، وهي لا تتعدى اطار اشتراك امراء الاكراد في الحملات العسكرية العثمانية تحت راية قائد الحملة، مقابل احتفاظهم بامتيازاتهم الاقطاعية كما سنفصل ذلك في المبحث اللاحق. ومهما يكن من امر فقد ظلت دائرة نفوذ سنجق بك الموصل. في الشمال الشرقي من العراق تتسع وتتقلص تبعا للتطورات السياسية والعسكرية، والمعلومات الوثائقية

(1) شهرزور: تعد منطقة شهرزور منطقة تاريخية، وقد ورد ذكرها في مصادر البلدانين العرب عند الاشارة الى المنطقة الواقعة بين اربيل وهمدان واستخدام البعض مصطلح شهرزور للاشارة الى الشمال الشرقي من العراق، على الرغم من ان منطقة شهرزور احدى مناطق قضاء حلبجة غير ان تاريخها الموغل في القدم منحها امتياز التسمية. انظر تفاصيل اكثر: جمال بابان: اصول اسماء المدن والمواقع العراقية، بغداد، 1976، ج 1، ص 232.

(2) امانة سوران: تأسست امانة سهران او سوران في القرن الثاني عشر الميلادي من قبل رجل يدعى كلوس وهو من ابناء كبار اعراب بغداد كما يزعم البديسي. شرفنامه، ج 1، ص 268 ويرى اخرون ان هذه الامانة تأسست بجهود قبائل المكري الكردية، وقد اتخذت من منطقة حرير شمال اربيل مقرا لها. انظر: زير بلال اسماعيل: اربيل في ادوارها التاريخية، (النجف، 1972) ص 255.

عن صورة الوضع الاداري في شمال العراق في مطلع الثلاثينات من القرن السادس عشر مثيرة للتأمل حقاً، فقد نسب الى مصطفى بن جلال توقيعي الذي كان يشغل منصب امين الدفتر الخاقاني سنة 1530 م، والذي وضع كتاباً سماه 'طبقات الممالك ودرجات المسالك' ⁽¹⁾، ذكره فيه اقامته ولاية، تضم معظم مدن الشمال الشرقي من العراق، وتكون الموصل مركزاً لهذه الولاية، مما يفهم من هذا الاجراء الادراك المبكر للسلطان سليمان اهمية الموصل الاستراتيجية لاية حملة تقصد بغداد، ودورها في حسم أي تذبذب في المنطقة الشمالية الشرقية من العراق. وقبل شروع السلطان سليمان القانوني في حملته التاريخية على بغداد 1534م، عين حسين بك الداسني ⁽²⁾ سنجق بك على الموصل، وقد اخذ هذا على عاتقه معالجة الاوضاع غير الطبيعية في شهرزور، فجرد حملة عسكرية ضد سيف الدين بن مير حسين بن بير بوداق امير امارة سهران غير انه عجز عن ازاحته، برغم محاولات المتكررة فاستدعي حسين بك الداسني حاكم الموصل الى العاصمة العثمانية لينفذ فيه حكم الاعداء لفشله في المهمة الموكلة اليه ⁽³⁾.

وعلى الرغم من نجاح السياسة العثمانية في توحيد الامارة السورانية في حرير، فان استمرار التغذية الصفوية للحركات المناوئة للدولة العثمانية، واحتضان الهاربين من امراء الامارات الحدودية، ودفعهم للعمل ضد العثمانيين، انطلاقا من الاراضي الصفوية كان يخلق عدم استقرار على الحدود الشرقية. هذا ما حدث في النصف الثاني من القرن السادس عشر عندما ساند الشاه طهماسب الاول (1524 - 1576م) سهراب احد امراء امارة اردلان، فنجح هذا في طرد اخية مامون بيك واعلان تبعيته للصفويين. وكما مر بنا في المبحث السابق، فان عبء قيادة العمليات العسكرية قد وقع على عاتق عثمان باشا الحركسي مير ميران الموصل، اذ قاد اولى العمليات العسكرية باتجاه قلعة (ظالم) مقر امارة اردلان وقد توفي سنة 1551م، وهو يحاول المجاز مهمته، التي قام بها والي بغداد محمد باشا البلطه جي سنة 1552 م حيث نجح في تصفية الوجود الصفوي واسترداد قلعة (ظالم) ⁽⁴⁾ ثم تشكلت سنة 1554 م ولاية عراقية جديدة هي (شهرزور) ومركزها كركوك ⁽⁵⁾.

(1) انظر الفصل الثالث من هذه الدراسة .

(2) انظر المبحث السابق.

(3) شرفنامه، ج 1، ص 273 وابعدها : انظر كذلك اسماعيل : المصدر السابق، ص ص 167 - 266 .

(4) مذكرات مامون بك ص 75 : قارن مع ما يذكره، زكي : تاريخ السليمانية، ص 41 .

(5) ايفانوف : المصدر السابق، ص 89 .

لقد كان قيام شهرزور، وهي تحاد ولاية الموصل في الجنوب والشرق، بداية علاقات وفق الصورة التي اشرنا اليها انفا، حيث اشتركت قوات ولاية شهرزور والموصل في الحملات العثمانية التي جردت سواء ضد الدولة الصفوية، ومثال ذلك ما حدث في حملة 1588 م ضد الشاه عباس، او الحملات التي توجهت نحو البصرة كما سنرى.

علاقة الموصل بولاية البصرة:

خلال مكوث السلطان سليمان القانوني في بغداد (كانون الاول) 1534- نيسان 1535م)، أكد امير البصرة راشد بن مغاس ولاءه للعثمانيين، وقد اعترف السلطان سليمان القانوني بامارة راشد بن مغاس بشرط ان يذكر اسمه في الخطبة والنقود، وان يدفع مبلغا من المال للخزينة العثمانية، وان يتعهد بحفظ البصرة واطرافها من التهديدات الخارجية، وان يعمل بما يامره به ولاية بغداد⁽¹⁾. ويستفاد من المصادر العثمانية ان شكل الادارة في البصرة خلال الفترة 1538- 1546م كان في صورة بكلربكية مرتبطة بولاية بغداد⁽²⁾.

ان اعتراف العثمانيين بحكم حاكم عربي لا يدين الا بالولاء الرمزي للسلطان العثماني وان علاقته بالدولة العثمانية علاقة 'تمشية حال' دون ان ياخذ شيئا او يعطي شيئا⁽³⁾. ان هذا الاعتراف املته ظروف الحملة العثمانية سنة 1534 م بالنظر لكونها موجهة اساسا لتقويض النفوذ الصفوي في العراق، على ان فرض النفوذ العثماني المباشر على البصرة 1546 م جاء موافقا لاستراتيجية عثمانية جديدة استهدفت تقويض الوجود البرتغالي في الخليج العربي، ولا يتحقق هذا الهدف الا بوجود عسكري فعال في المنطقة، فانتهاز العثمانيون فرصة قيام اضطرابات عشائرية في البصرة، ورفض الشيخ يحيى بن فضل امير البصرة من ال مغاس تسليم المطلبين لسلطات بغداد⁽⁴⁾، التي عدت هذا الرفض تحديا للاوامر السلطانية، فصدرت الاوامر من الباب

(1) بجوي : المصدر السابق ، ج 1 ، 207 .

(2) تشكلت بكلربكية البصرة في 24 تموز 1538 م ، وكان راشد بن مغاس المتفكي اول بكلربكي في المدينة حتى سنة 1546 / اذ خلفه في المنصب ابن عمه الشيخ يحيى بن فضل 0 انظر : Oztuna : A.g.e cilt 3 , 136

(3) لونكريك : المصدر السابق ، ص 47.

(4) لم يلتزم الامير يحيى بن فضل بسياسة سلفة في الولاء للعثمانيين ، بل اقام علاقات ودية مع خصومهم في اطراف البصرة وخاصة المشعشين الذين سيطروا على قلعة الزكية في شمال القرنة ، وبات خطرهم يهدد المدينة نفسها ، وعلى الرغم من نجاح حريم بك Harrem bey المشعشين من القلعة المذكورة من 1545 / ؟ ، غير ان العثمانيين عدوا الشيخ يحيى مسؤولا عما حدث وطالبوه بتسليم القائمين بالتصدي من الامراء المعثئين للسلطة العثمانية في المدينة 0 انظر :

العالي بتجريد حملة عسكرية بقيادة اياس باشا بكلر بكى بغداد ضد حاكم البصرة، وان تلتحق قوات من الولايات العثمانية بها. وبقدر تعلق الامر بمشاركة الموصل في الحملة العسكرية فقد اشارت دراسة وثائقية الى ان قائد الحملة اياس باشا طلب من سنجق بك محمد بك بتهيئة (120) سفينة من نوع Gemi⁽¹⁾ وذلك لغرض نقل القوات البرية التي هي تحت امرة علي ذو القادره عبر دجلة الى قلعة الزكية ذات الاهمية الاستراتيجية⁽²⁾. وليس واضحا اشتراك سنجق بك الموصل، ولكن الشي المؤكد انه بعث بقوات برية للمشاركة في الحملة التي نجحت في فرض النفوذ العثماني على مدينة البصرة في 26 كانون الثاني 1546 م / 21 شوال 952 هـ وعين بلال محمد باشا محافظا عليها⁽³⁾. وقد ظللت اوضاع البصرة مضطربة،

على الرغم من منحها درجة ولاية قائمة بذاتها سنة 1551 م وتعيين قباد بك اول بكلر بكى عليها⁽⁴⁾. وكان احد اسباب اضطراب الاوضاع في شمال الخليج العربي هو استمرار الصراع العثماني البرتغالي، وفشل العثمانيين في حسم الصراع لصالحهم بسبب امكانياتهم البحرية المتواضعة، وافتقارهم الى خطط بحرية تأخذ بنظر الاعتبار الوضع الجغرافي في المنطقة وكان هذا العامل كما يبدو لي سببا في نجاح البرتغاليين سنة 1559 م⁽⁵⁾ بفرض حصار قاس على القوات العثمانية المرابطة في البحرين، فاصدر السلطان سليمان القانوني لولائه وتابعيه في العراق امر المشاركة في الحملة العسكرية لمعالجة الموقف هناك، ولما كانت المواجهة لم تحصل بين

Stripling : op . cit . , p. 83 وقارن مع ما يذكره طارق نافع الحمداني : اماره ال مغاس العربية في البصرة خلال النصف الاول من القرن السادس عشر ، المجله العربية للعلوم الانسانية ، العدد 27 ، المجلد السابع ، 1987 ، ص 12 .

(1) Gemi سفينة عثمانية صغيرة تستخدم لغرض النقل السريع ، اذا تتسع لثمانية او تسعة اشخاص يمكن استخدامها للاغراض التجارية ايضا . انظر :

Mevlut Şari : E- mevarid , Tturkce – Arabca Lugat, Istanbul , 1985 , s. 191

(2) Ozbaran : A. g. e. s 56

(3) N. Ahmet Asrar : Kanuni Sulatn Suleyman Devrinde Osmanli Devletinin Dinil siyaseti ve islam Aleml Istanbul 1972 Ss 205-206

وقارن ما يذكره عبد القادر باش اعيان : البصرة في ادوارها التاريخية (بغداد 1961) ص 55.

(4) Ahmet Asrar : A. g. e. s 206

في حين يرى ايفانوف : المصدر السابق ، ص 90 ان البصرة نهضت كولاية سنة 1552 م.

(5) للتفاصيل انظر : ج 1 ص 2 لوريمر : دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ترجمة : مكتب حاكم قطر ، (الدوحة ، 1967) ، ج ص 180 .

العثمانيين والبرتغاليين، بسبب التوصل الى اتفاق يقضي باجلاء الجيش العثماني فوراً عن المنطقة. على ان يترك اسلحته ومعداته الاخرى ⁽¹⁾، وقد وقع امر اخلاء الجيش العثماني على عاتق سنجق بك الموصل مراد بك ويعتقد انه لعب دوراً ملحوظاً في سرعة نقله للجيش العثماني بواسطة السفن العثمانية من نوع Gemi وكان هذا الدور سبباً في تعيينه كبكلربكي لاقليم الحسا (ولاية) في 10 تشرين الاول 1559 م ⁽²⁾.

اما على صعيد مشاركة الموصل في مواجهة الاخطار الداخلية التي كانت تهدد الوجود العثماني في ولاية البصرة، والتي تمثلت في استمرار الثورات العشائرية في اطرافها، فلعل اخطر الحركات العشائرية كانت سنة 1564 م وهي المعروفة بحركة علي بن عليان ⁽³⁾، والتي تزامنت مع فعاليات عسكرية برتغالية في شماتل الخليج فاصدر السلطان سليمان القانوني امراً الى بككلربكي بغداد اسكندر باشا بقيادة حملة عسكرية ومن جانب اخر فقد طلب من سنجق بك الموصل، بنقل الخشب اللازم لصناعة السفن الى ترسانه البصرة الصناعية ⁽⁴⁾. والمثير للتأمل هو ان الامر السلطاني الموجه الى اسكندر باشا في 12 حزيران 1565 م / 17 ذي الحجة 1972 هـ تضمن اشارة تنص على الاعتماد على قوات ولايتي ديار بكر وشهرزور، اذ جاء فيه ⁽⁵⁾ "لقد وصلت الينا معلومات تؤكد وقوع البصرة تحت سيطرة اناس من ذوي الافعال السيئة بعد الاتفاق مع الافرنج (يقصد البرتغاليين)، لذا امرتك بقيادة حملة يشترك فيها خمسة من حكام سناجق ولاية شهرزور، وستة من حكام سناجق ولاية ديار بكر (الموصل، عانة، سنجار، الدير، والرحبة)".

(1) تاريخ مجوي، ج 1، ص 366 لوريمر: المصدر السابق، ج 1، ص 18.

(2) Jon E. Mandaville : The Ottoman Province of Al -Hasa in the sixteenth and seventennth centurie, joral of the American oriental society 90 . 1970 p 492

(3) عن حركة ابن عليان انظر: الكسندر اداموف : ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة عن الروسية، هاشم صالح التكرلايقي (البصرة، 1989)، ج 2، ص 710.

(4) كان الخشب اللازم لصناعة السفن يرسل من مرعش وديار بكر الى الموصل ومنها الى بغداد عن طريق نهر دجلة حول هذا الموضوع انظر:

C. Orhonlu : Osmanli Devrinde nehir nakiyati arastirmaler dicle ve firat nehirlerinde Nakliyatı . Tarih Dergisi XIII- 17 Istanbul 1963 s 462

(5) انظر نص الوثيقة في

M. Mehdi Ilhan : The Ottoman Archives and their importance for Historical Studies : with special referance to Arab provinces , Belleten , sayı :213 cilt Agustos 1991, s 462

واذا كانت الحملة قد نجحت في استياب الامن في البصرة، بشكل مؤقت، فان الاوضاع سرعان ما عادت الى سابق مجراها، ولم يجد العثمانيون وسيلة غير اقناع ابن عليان باعطائه حكم قلعة جاورور، مع قائمة طويلة من الالقاب التشريفية⁽¹⁾. ومع ذلك فقد عجز والي البصرة علي باشا في التعامل مع ظروف البصرة العشائرية، فاقدم على بيع الولاية بدراهم معدودة قدرها ثمانني اكياس رومية (4000 أقة) الى كاتب الجند افراسياب الديري سنة 1596 م⁽²⁾.

علاقة الموصل بولايتي ديار بكر وحلب:

كانت الموصل وديار بكر وحلب من اولى المدن التي دخلت في الدائرة العثمانية مطلع القرن السادس عشر ولم تكن علاقات هذه المدن بعضها ببعض وليدة السيطرة العثمانية، بل تعود بمجذورها الى قرون موعلة في القدم، وعلى الرغم من تعاقب الكيانات السياسية المختلفة في حكم المنطقة، وتناحرها احيانا، فان علاقاتها الاقتصادية ظلت تشكل عامل تقارب حقيقي بينها، ثم جاءت السيطرة العثمانية لتدفع بهذه العلاقات الى مجالات اوسع بحكم خضوعها لسلطة مركزية واحدة.

وقد حتمت طبيعة المواجهة العثمانية - الصفوية في القرن السادس عشر الميلادي ان تتبع الموصل اداريا ولاية ديار بكر حتى الثلاثينيات من القرن السادس عشر باعتبارها الحد الجنوبي لها، وعندما اصبحت ديار بكر خلال الفترة الزمنية 1516 - 1534 م مركزا دفاعيا للحملة نحو الشرق⁽³⁾، فان هذه التبعية الادارية القت عليها مسؤولية ارتبطت بوضعها الجغرافي سواء بالنسبة الى ديار بكر او حلب التي كانت دائما عمقا استراتيجيا للموصل، هذه المسؤولية هي 'التعاون الامني الاقليمي' لمكافحة النشاط الصفوي في المنطقه.

ويمكننا تتبع جذور هذا التعاون منذ السنوات الاولى لقيام الحكم العثماني في شمال العراق وغربه، حتى نهاية القرن السادس عشر مع ملاحظة ان هذا التعاون ظل حتى انهيار الدولة العثمانية في اعقاب الحرب العالمية الاولى، ومع ان السلطان سليم نجح في ابعاد الفرس والماليك عن حكم شمال العراق ومصر وبلاد الشام، وذلك بعد انتصاره في موقعي جالديران

(1) فريدون بيك : المصدر السابق ، ج 2، ص 567 .

(2) علي شاكر علي : 'التنظيمات الادارية العثمانية في البصرة خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية'، (الكويت) ، السنة التاسعة ، العدد 35 ، 1983 ، ص 1350 .

(3) اولسن : المصدر السابق ، ص 810 .

1514 م ومرج دابق 1516 م، الا انه اخفق في تصفية المعارضة الداخلية لسلطته في المناطق التي دخلت حديثا تحت السيطرة العثمانية، وتعد حركة جان بردي الغزالي⁽¹⁾ من اخطر حركات المعارضة للسلطان سليم في السنوات الاخيرة من حكمه، الى سنة 1519 م.

لقد بدأ جان بردي الغزالي نشاطه العسكري بعد ان وثق من تعاون المماليك معه، فسيطر على بيروت وطرابلس الشام⁽²⁾. كما بدأ اتباعه في دمشق و حلب ينتظرون وصوله بفارغ الصبر و لم يكتف بذلك بل اتصل سرا مع المماليك في مصر وزعيمهم انذاك خابر بك يدعوه الى القيام بحركة عسكرية لطرد العثمانيين و تشير دراسة و ثائقية الى ان الاخير اقترح عليه الهجوم على حلب لاهميتها الاستراتيجية من الناحية العسكرية.

وفي الوقت ذاته اتصل جان بردي الغزالي مع فرسان القديس يوحنا (الاسبتارية) في قبرص طالبا مساعدتهم عسكريا و ذلك بارسال المدافع والسفن الحربية⁽³⁾. كما لم يغفل الغزالي مسألة التنسيق مع الشاه اسماعيل الصفوي بأعتباره الخصم اللدود للعثمانيين فقد اشار جلال زاده مصطفى اقرب مصدر عثماني الى ان الشاه اسماعيل الصفوي وعد الغزالي في احدى رسائله استعدادا بامداداه بـ 12 الف مقاتل لدعم حركته⁽⁴⁾. ربما كان هذا التنسيق بين الشاه اسماعيل الصفوي و الغزالي سببا في الاستعدادات الصفوية للهجوم على الموصل سنة 1518 م كما مر بنا انفا.

وبقدر تعلق الامر بدور الموصل في هذا الموضوع فإن الوثائق العثمانية و المصادر المعاصرة تكاد تتفق في الاشارة الى ان خيوط التنسيق بين الشاه و الغزالي قد كشفها منجق بك الموصل محمد بك عندما رفع تقريراً الى بكربكي ديار بكر محمد باشا بيغلي ذكر فيه: "لقد تاكد لدينا من احد رجالنا في تكريت و الذي كلف بمهمة مراقبة الاوضاع في الخالص انه استطاع ان يحصل من احد القزلباش على معلومات تفيد ان رسولا من جان بردي الغزالي قد التقى مع

(1) كان الغزالي يشغل وظيفة نائب السلطان المملوكي في بلاد الشام قبل سنة 1516م، انه خان سيده المملوكي قانصوه الغوري يتعاونه مع السلطان سليم الاول اثناء زحفه الى بلاد الشام م 1516 ، الذي اقره في وظيفته السابقة. انظر عنه: في محمد راضب بن محمود الحلبي : اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ، ط 1 ، (حلب ، 1925) ، ج 3 ، ص 75 .

(2) Grammont : op .cit p 236

(3) Ibid

(4) Mustafa: A.g.e, s.442.

حاكم بغداد الصفوي علي اوباش⁽¹⁾ وطلب منه ان يقوم بتوصيل رسالة الغزالي الى الشاه اسماعيل الصفوي وان هذا المسؤول قد مكث في بغداد لمدة خمسة اشهر في انتظار رد الشاه اسماعيل الصفوي⁽²⁾.

وفي الوقت عينه تلقي بكربكي ديار بكر محمد باشا بيغلي تقريراً اخر من بلال بك سنجق بك عانة⁽³⁾ يؤكد ما ورد في تقرير سنجق بك الموصل، وقد اسرع محمد باشا بيغلي الى رفع تقرير سنجق بك الموصل الى السلطان العثماني، الذي صعد من هول الاخبار على حد قول احد الباحثين⁽⁴⁾، فاسرع الى تعيين اياس باشا قائدا عاما للحملة العسكرية⁽⁵⁾ التي ضمت قوات سباهية من الاناضول وقرمان وسيواس ومعهم اربعة الاف انكشاري، كما ارسلت ولاية مرعش قواتها الانكشارية لتنضم الى الحملة، ومن جانب اخر كلف الوزير فرهاد باشا بقيادة الجيش الاحتياطي⁽⁶⁾، مما يظهر مدى خطورة الحركة، وخشية القيادة العثمانية من قيام الشاه اسماعيل في حالة نجاحه باحتلال الموصل بالهجوم على ديار بكر، لذلك رابط الجيش الاحتياطي في ديار بكر.

لقد انتهت حركة جان بردي الغزالي في 27 كانون الاول 1521م في المعركة بالقرب من دمشق، وحز راس الثائر، وارسل الى السلطان سليمان القانوني⁽⁷⁾، الذي اناط حكم الشام بقائد الحملة اياس باشا تقديراً لخدماته وشجاعته في تصفية الغزالي واتباعه.

(1) اصبح حاكماً على بغداد سنة 1516 م بعد مقتل قيصر بك حاكم بغداد السابق في معركة قره غين دده ، مايس 1516 م وظل في هذا المنصب حتى 1520 م، وقد اشتهر بين السكان باسم اوازسلطان لعمله كمغني للشاه اسماعيل .
نظر غياث الدين بن همام الدين خواندمير: حبيب السير في اخبار افراد بني البشر، (تهران، 1333 شمسي) ، ج 4 ص 564

(2) انظر نص الوثيقة المرقمة في طوب قابو سراي والمنشورة ضمن دراسة: Grammont : op cit , s 230-232

(3) Ismail Hakki Uzun Carsili : Osmanli Tarihi (istanbul 1977) cit 2 s308.

(4) Yasar Yucel Ali sevimi : A.g.e cilt 2 s 260

(5) Oztuna : A.g.e cilt 3 s 330

(6) محمد كرد علي : خطط الشام ، (حلب ، 1925) ، ج 2 ، ص 233

(7) يقول المؤرخ الايطالي ساليس: ان الجيش العثماني الذي زحف نحو جان بردي لغزالي كان يشبه جيش اسكندر

المقدوني في عدده ، انظر : Salis : A.g.e ., s. 14

وللقوف على وصف لمقتل الغزالي انظر : محمد بن احمد بن اياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور ،

(القاهرة ، 1312 هـ) ، ج 3 ، ص 248 .

وقد استمر التعاون بين الموصل وديار بكر وحلب في هذا الجانب أي العمل المشترك لمواجهة النشاط الصفوي، فثمة دراسة تشير الى ظهور شخص يدعى اسماعيل في بادية الشام كان قد جمع حوله (200) من اللسباهية، وبدأ بالسطو على القوافل ونهب اموالها، ومرافقة الرعاة في الهجرة الموسمية بين ملاطية وحلب⁽¹⁾، لذا طلب السلطان العثماني مراد الثالث من ولاية ديار بكر وحلب و الموصل بضرورة القبض على هذا الشخص والتخلص من اتباعه⁽²⁾.

ومن جانب اخر، فقد كانت الموصل تقوم بمعالجة الاوضاع غير الطبيعية في المناطق التابعة اداريا لولاية ديار بكر. ففي سنة 1590 م / 999 هـ صدر امر سلطاني الى الامراء والحكام الاكراد بمرافقة مير ميران الموصل حسين باشا للتوجه الى جزيرة ابن عمر، للعمل على اعادة الامير عزيز بن محمد الى امارته الموروثة ، فدخل مير ميران الموصل قلعة المدينه، فوضع الامير عزيز في قلعة الجزيرة وعاد بحيشه سالما⁽³⁾.

وفي ضوء ما تقدم يمكن التأكيد ان طبيعة العلاقة بين الولايات الثلاث، ديار بكر، حلب حيث طبق النظام الاقطاعي في اراضيها كانت لها دلالات امنية باعتبار ان هذه الولايات تشكل قوس امان للدولة العثمانية.

5- الموصل والامارات المحلية في شمال وشمال غرب العراق:

تمثل الامارات العربية والكردية في شمال العراق وغربه في هذه الحقبة التاريخيه، وكما كانت سابقا ولاحقا، احدى القوى السياسيه المحليه التي قامت بدور ملحوظ في تاريخ المنطقة، فالقبائل العربية والكردية باعتبارها مؤسسات سياسية محلية تميزت بحبها الفطري للحرية والسيادة، كانت ترنو للاستقلال دائما مواجهة بذلك تطورات الاحداث السياسيه ومجرياتها ومقاومة محاولات القوى الاجنبية لمد نفوذها وتوسيع سيطرتها في المناطق التابعة لها.

على الرغم من ان الخارطة القبلية لجنوب شرق الاناضول وشمال العراق تظهر وجود عدة امارات كردية وعربية، وهي تعود في تكوينها الاجتماعي - لسياسي الى فترات الانحلال السياسي التي اعقبت زوال الخلافة العباسيه في بغداد في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي، اذ سيطرت على البلاد قوى سياسية افتقرت الى مقومات الدوله الحديثه، انه يمكن

(1) Imber :op . cit ,pp251-252

(2)Ibid ., p252

(3) شرفنامه ، ج 1 ، ص 134 وما بعدها 0

الاشارة الى امارتين عراقيتين قامتتا بدور سياسي متميز في تاريخ العراق خلال هذه الحقبة لاولى هي اماره ال الفضل حديثه الطائي المعروفة ايضا بامارة ابي ريشه، والثانية اماره بهدينان العباسيه في العمادية، ولما كانت هاتان الامارتان قائمتين قبل السيطرة العثمانية في مطلع القرن السادس عشر، شأنها شأن الامارات الاخرى في جنوب شرق الاناضول، لذا اقتضت الضرورة التاريخيه العودة قليلا الى الوراء للوقوف على سياسة القوى السياسيه الحاكمة في المنطقة تجاه هذه الامارات، ثم الانتقال لمتابعة سياسة العثمانيين تجاه هذه القوى المحلية، باعتبار ان الدولة العثمانية وجدت نفسها، ولاول مرة في تاريخها، امام كيانات قبلية لها وزنها العسكري والاجتماعي والاقتصادي، ربما كانت تجهل الشيء الكثير عنها لذا اضطرت الى الاستعانة باحد اصحاب الخبرة المتراكمة في شؤون المنطقة⁽¹⁾ وهو ادريس البدليسي كما مر بنا.

فالقوى السياسيه السابقة للعثمانيين، مثل القره قوينلو والاق قوينلو، افتقرت الى رؤية سياسية واضحة للتعامل مع هذه الامارات⁽²⁾، ثم جاء الاحتلال الصفوي لشمال العراق وجنوب شرق الاناضول 1508 - 15126 م ليدفع هذه الامارات أي البروز على مسرح الاحداث بسبب عدم انصياعها لاوامر الشاه اسماعيل الصفوي المتضمنه الاندماج في سياسته المركزية فضلا عن الاختلاف المذهبي بين سكان هذه الامارات والدوله الصفويه.

لقد كان استياء هذه الامارات من سياسة الشاه اسماعيل الصفوي عاملا مهما في النجاح مهمة ادريس البدليسي القائمة على اقناع الامراء الاكراد لتأييد العثمانيين وبالتالي المشاركة الفعلية في العمليات العسكرية العثمانية التي شهدتها جنوب شرق الاناضول وشمال العراق خلال الفترة الزمنية 1514 - 1516 م، والتي انتهت الوجود الصفوي وافضت الى امتداد النفوذ العثماني الى حيث تنتشر الامارات الكردية في جنوب شرق الاناضول واعالي الفرات وبواديه السؤال الذي يرد في هذا المجال، كيف تعاملت الدولة العثمانية مع هذه القوى المحلية، وهي في منطقة حساسة، في تخوم دوله معادية (الصفويه) لها.

(1) Uzun Carsili : Osmanli tarihi , cilt . 2, s. 257-258

(2) كانت هذه الامارات تعيش حالة رفض دائم لحكم الجلالتيين والقره قوينلو والاق قوينلو ، ولم تكن دوافع هذا الرفض تتصل بالوعي السياسي وانما بالسياسة الاقتصادية التي اتبعتها هذه الكيانات القائمة على فرض الاوتات عليها0 انظر:

Hinz : A. g. e . , ss39- 40

ان الاجابة عن هذا السؤال تتطلب الاشارة الى ان معظم الامارات الكردية لم تشترك اشتراكا مباشرا في حرب جالديران 1514 م باستثناء امارة بدليس واميرها شرف بك، الذي ذهب الى سليم الاول في اثناء زحفه نحو خصمه، وحصل منه على 'البراءة' Berat والراية او البيرق Alem هذه الشارات التي تسلم عادة الى سنجق بك، كما قام خلال الحرب بغارة على مدينة اخلاط⁽¹⁾، عكس هذه الامارة، فقد انحازت امارة جيرميك واميرها حاجي بك رستم الى جانب الشاه اسماعيل الصفوي، وقد تم اعدامه بامر من السلطان سليم الاول فيما بعد⁽²⁾، اما بقية الامارات في جنوب شرق الاناضول وشمال العراق فقد انحازت الى جانب سليم بعد معركة جالديران بفضل جهود ادريس البدليسي الذي قيل انه قام بعدة زيارات الى بابان وسوران وموكري / انظر الخارطة رقم (1)، واقنعهم بالالتحاق الى نقطة تجمع القوات الكردية في اورمية، كما نجحت اساليه الدبلوماسية في اقناع امير بهدينان في العمادية حسين بك في مهاجمة الصفويين 'قزلباش' وتصفينهم في منطقة المثلث (الجزيرة والعمادية والموصل)⁽³⁾، كما شاركت قوات كردية تتألف من قرابة عشرة الاف مقاتل في معركة قره غين دده⁽⁴⁾.

ومهما يكن الامر، فان الباحث يتلمس الدور الملحوظ لـ (ادريس البدليسي) في حسم مسألة خضوع هذه الامارات للسلطان سليم، الذي كافاه بمبلغ من المال، ومنحه اقطاعا في ديار بكر، وصلاحيات اعطاء الفرامين للامراء الاكراد بعد التشاور مع حاكم ديار بكر محمد باشا بيغلي، الذي كان له البث النهائي في الامر⁽⁵⁾.

لقد اعترفت الدولة العثمانية بالامارات الكردية والعربية على حد سواء، بعد حصولهم على شارات التبعية السياسية 'البراءة' والبيرق 'والاستعداد للمشاركة في الحملات

(1)Grammont and Adle : Quatre letters de seref Beg de Bitlis . p 91

(2)Martin van Bruinessen : the ottoman conquest of diarbekir and the administrative organization of the province in the 16th and 17th centuries in : martin van Bruinessen and hendrik Boeschoten : Evliya celebi in Diarbekir (Leiden , 1988) pp16-17

(3)Bruinessen : op . cit . , p 16

(4) انظر ما سبق.

(5) يصف مينورسكي ادريس البدليسي ، انه كان رجلا ليبراليا وكان سليم يرسل له الفرامين البيضاء ليكتب عليها اسماء المستحقين من الاكراد 0 انظر:

V. Minorsky : Art : Kurds. Kurdistan .The Encyclopaedia of Islam , new edition , leiden 1981, vol v. p457

العسكرية تحت راية القواد العثمانيين⁽¹⁾، فكانت الامارات الكردية تعرف في الوثائق العثمانية بـ 'Hukumet' أي حكومة⁽²⁾، وهو مصطلح يفهم منه بقاء الامير على راس امارته كما كان سابقا، والنظر في شؤون افرادها وجباية الضرائب والرسوم منهم وفق الاصول والقواعد المرعية الموروثة.

وفي المرحلة الاولى من السيطرة العثمانية كانت هذه الضرائب والرسوم تجبى لصالح الامير نفسه فقط. وما يعزز هذا الراي ان دفتر الطابو الخاص بولاية ديار بكر 1518 م لم يتضمن اية اشارة الى واردات الدولة من الامارات الكردية باستثناء امارة جيرمك⁽³⁾ عقابا لها لموقفها المعادي سنة 1514 م ولا يحتاج المرء الى عناء كبير لتوضيح عدم اشارة دفتر الطابو الى هذه المسألة، فانه فضلا عن صعوبة القيام باجراء مسح لهذا الغرض، فان معظم هذه الامارات هي امارات تخومية، لذا فان الولاء السياسي وربما العسكري يتخذ اهمية اكثر من الدفع المنتظم للضرائب والرسوم⁽⁴⁾.

اما بالنسبة الى الامارات العربية فقد كان شيوخها قد منحوا لقب 'بكوات العشائر' Asiret Beyleri غير ان صلاحيتهم لم تكن ترتقي الى صلاحيات سناجق البيكات، لان الاقطاع المخصص لهم كان بدرجة (زعامت) من الناحية النظرية، ويتولون هم جباية الضرائب والرسوم⁽⁵⁾.

وما لاشك فيه ان التعامل العثماني السابق كان يعبر عن محاولة عثمانية لاحتواء المجتمعات القبليه التي يتقدم فيها الولاء الاجتماعي على الولاء السياسي كما هو معروف، ولعل من المناسب ان نشير هنا الى ان التعامل العثماني مع القوى المحلية كان يتجاوز اطار الاختلاف المذهبي او العرقي، فامارة داسني اليزيديه⁽⁶⁾ على الرغم من عدم اعتراف العثمانيين

(1) لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع انظر: محمد امين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ص 190، وصديق الدملوجي، امارة بهدينان او امارة العمادية، (الموصل، 1952)، ص 16.

(2) Sahilli oglu : Osmanli Doneminde irak in idari taksimati s 1234

(3) Martin van Bruinessen : op cit., p17

(4) Bruinessen : op . cit , p 17

(5) Sahilli Oglu : Osmanli Doneminde irak in idariTaksimati s 1234

(6) داسني نسبة الى جبل بشمالي الموصل من الشرق، فيه خلق كثير، يقال لهم الداسنية. شرفنامه، ج 1، ص 173، هامش رقم (2) ويرى البعض ان القرن السادس عشر الميلادي هو العصر الذهبي اليزيدية الذين امتدت امارتهم الى المنطقه المحصورة بين نهري الزاب الكبير والخابور. انظر: عماد عبدالسلام رؤوف: الموصل في العهد العثماني، ص

بهم كطائفة دينية، فانها تركتهم وشأنهم، مع السعي لتوظيف امكانياتهم البشرية لضرب القوى المحلية الاخرى في المنطقه كما سبق ان قدمنا.

اما بالنسبة لعلاقة الموصل بامارتي ال فضل حديثة الطائي في اعالي الفرات، وامارة بهدينان في العمادية، فان الموصل كانت على تماس بهاتين الامارتين منذ بروزهما.

امارة ال فضل حديثة الطائي:

نشأت امارة ال فضل حديثة الطائي في بادية الشام، في تضاعيف القرن الثالث عشر، وقد قام امراؤها بدور بارز خلال الصراع المملوكي - المغولي خلال الفترة الزمنية 1258 - 1336م، اذ كانوا عيوناً للمماليك في رصد تحركات المغول في العراق، كما اسهم بعض امرائهم في العمليات العسكرية التي دارت بين المغول والمماليك في اواخر القرن الثالث عشر⁽¹⁾، وكانت مساهمتهم في احدى المعارك سبباً في تسميتهم بال ابي ريشة اذ كان اميرهم عيسى بن مهنا يحمل ريشة في مقدمة عمامته، فقد دعي بهذا الاسم وبقي اللقب في احفاده الذين تولوا الامارة من بعده⁽²⁾.

وتنملاً اخبارهم صفحات المصادر المملوكية خلال القرن الخامس عشر، اذ اتسعت دائرة نفوذهم، وامتدت مضاربهم من حمص الى قلعة جعبر الى الرحبة اخذين شقي الفرات واطراف العراق حيث ينتهي حدهم قبله بشرق الوشم اخذين يسارا الى البصرة⁽³⁾، وكما بدا امراؤهم

172. وللوقوف على تفاصيل عن معتقدات اليزيدية وموقف الكيانات السياسيّة المتعاقبة منهم يمكن الرجوع الى : صديق الدملوجي : اليزيدية ، (الموصل ، 1949) ، الصفحات 448 ، 449 ، 451 ، وكذلك الى :

N.C. Luke : Mousl and Minorities , (London . 1925) pp 127- 130.

(1) للوقوف على تفاصيل اكثر عن موقف هذه الامارة من الصراع المملوكي - المغولي انظر: علي شاكّر علي امارة ال فضل والصراع المملوكي المغولي ، مجلة دراسات عربية ، بيروت ، السنة الرابعة والعشرون ، العدد 3 لسنة 1988 ، ص ص 66 - 75 .

(2) كان امير ال فضل سنة 1281 م / 680 هـ هو عيسى بن مهنا (ملك العرب) الذي اشترك الى جانب المماليك في معركة جرت بمحصر 680 هـ فدارت الدائرة على المغول ، وكان عيسى في هذه المعركة حاملاً ريشة على راسه 0 انظر : فرحان احمد سعيد : ال ربيعة الطائيون ، (بيروت 1983) ، ص 10180 .

(3) ابو العباس احمد بن علي القلقشندي : صبح الاعشا في صناعة الانشا ، ج 4 ، ص 204 0 وعن اخبار ال فضل في هذه الفترة (القرن 15) انظر : التاريخ الغياثي ، ص 253 ، وعلي شاكّر علي : = العراق والغزو القره قوينلوي في القرن الخامس عشر الميلادي ، مجلة المؤرخ العربي ، السنة الحادية عشرة ، العدد 28 لسنة 1986 ، ص ص 42 - 43 .

يحملون القابا مثل ملك العرب او ملك البادية، كانهم سلاطين شانهم شان سلاطين ذلك الزمن، ولم تتجراً أية سلطة سياسية حاكمة في العراق على المساس بوحدتهم الاجتماعية - السياسية.

وبعد ان احتل الشاه اسماعيل الصفوي 1508 م بغداد، قام بحملة عسكرية على بادية الشام بعد زيارته لكربلاء والنجف⁽¹⁾، غير ان هذه الحملة على البادية حيث مضارب ال فضل حديثه الطائي باءت بالفشل الذريع، فلجأت المصادر الفارسية الى التلمويه على هذا الفشل، فزعمت ان الشاه قد تجول في البادية لرغبته في اصطياد الاسود⁽²⁾ على اية حال، فقد خضعت اماره ال فضل حديثه الطائي للعثمانيين في اعقاب معركة قره غين دده الاستراتيجية، واصبح امراؤها يعرفون ببيكوات⁽³⁾ عشائر بني علي، ومنحوا اقطاعات بدرجة (زعامت) لذا كانوا يحولون جباية الضرائب والرسوم في منطقتهم لصالح العثمانيين دون ان تترتب عليهم تعهدات عسكرية. وهذا يعني ان التعامل العثماني مع هؤلاء الامراء كان يستهدف اضعاف مسحه عثمانية على هذه الامارات من خلال منح امرائها منافع مادية والقاب تشريفية، ويظهر هذا التعامل واضحا في المنطقة الممتدة بين البصرة وحلب، اذ منح امراء ابي ريشة القابا واقطاعات للقيام بمهام المحافظة على الطريق التجاري بصره - حلب عبر البادية⁽⁴⁾.

لقد ارتبطت اماره ال فضل حديثه الطائي بلواء عانه في الحقبة 1518 - 1539 م، وفي سنة 1539 م⁽⁵⁾ ارتبطت اماره ال فضل بدائرة نفوذ بكربكي الموصل بسبب تبعية عانه لولاية الموصل كلواء (منجق).

بدات قبضة الدولة العثمانية تضعف على المناطق البعيدة عن مراكز الولايات في نهاية القرن السادس عشر بسبب انتشار الفوضى والاضطرابات في ارجاء الولايات العثمانية في

(1) العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين ٩، ج 4 ، ص 342.

(2) حماد احمد الجواهري : ((العراق والتوسع الصفوي 1502 - 1530)) مجلة دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية ، السنة الخامسة ، العدد (20) لسنة 1979 ، ص 65 وما بعدها.

(3) Sahilli Oglu : Osmanli Doneminde irak in idari Taksimati s 1233

(4) اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص 57 0 لاغراض المقارنة انظر : طارق نافع الحمداني : اماره ال ابي ريشة في اعالي الفرات وبوادية خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، بحث مقدم الى المؤتمر العلمي الاول لجامعة الانبار ، 13- 15 / 4 / 1992 ، ص 20 .

(5) خليل ساحلي اوغلو : نسبة عدد سكان المدن الى مجموع عدد السكان في بعض الولايات العربية في الحكم العثماني ، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية ، زغوان ، العدد الاول والثاني ، سنة 1990 ، ص 162 .

العراق، ولعل ما يعزز هذا الاعتقاد الاشارة التي يذكرها احد الرحالة وهو غوسبار بالي Kaspar Balbey الذي وصل الى مدينة حديثة سنة 1579 م فنوه الى وجود سنجق بيك في حديثة معين من قبل ابي ريشة زعيم العرب⁽¹⁾، كما اشار الرحالة البرتغالي تكسير Texeira الذي وصل الى عانة 1604 م الى نفوذ الامير احمد ابي ريشة وسيطرته على عانة وتوابعها⁽²⁾، كما نوه لونكريك Longgrig بسطوة هذا الامير العربي (احمد) اذ يقول كانت الرسوم الكمركية المجبية في مراكزه تشاركه الخزينة التركية فيها اسميا، كما ان القوة الحقيقية التي كان في امكانها ان تفتك بالمسافرين او تحميهم كانت قوته وحدها⁽³⁾ حقا لم تعدم الدولة العثمانية الفائدة من اعترافها بهذه الامارة التي كانت تتحكم في طرق القوافل التجارية لان أي اسلوب اخر في التعامل كان يؤدي الى انعدام الامن وربما قطع الطريق التجاري ومن جانب اخر فقد كانت الدولة العثمانية تكلف امراء هذه الامارة بواجبات النقل، ففي سنة 1565 م صدر امر سلطاني الى ابي ريشة (كذا) يتضمن تكليفه بنقل البارود المصنع في بغداد الى حلب وباجور متفق عليها⁽⁴⁾.

ويستفاد من الدراسات الوثائقية ان افراد هذه الامارة وهم ينتقلون بجمالهم من مكان الى اخر كانوا يستقرون احيانا في مناطق قريبة من عانة في موسم الحصاد لغرض الرعي، عند ذلك كانوا يجبرون الفلاحين على استخدام جمالهم لنقل المحاصيل لقاء اجور نقدية، لحاجتهم الى النقود لدفع الرسوم المفروضة عليهم من قبل الدولة العثمانية التي كانت ترفض استلام الرسوم العينية منهم وكان عملهم هذا مثار استياء الفلاحين، لذا صدر امر سلطاني موجه الى سنجق بيك عانة سنة 1574-م / 982 هـ يلزمهم بضرورة ردع هؤلاء من القيام بهذا العمل لان الفلاحين يملكون حيوانات تغنيهم عن جمال البدو⁽⁵⁾.

(1) فرحان الحديثي : تاريخ الحديثة ، (بغداد ، 1989) ، ج 1 ، ص 2580 .

(2) بيدر وتكسيرا : مشاهدات تكسيرا في العراق سنة 1604 م ، ترجمة : جعفر خياط مجلة الاقلام ، الجزء الرابع ، السنة الاولى لسنة 1964 .

(3) اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ص 57 .

(4) V. j . parry : Materials of war in The Ottoman Empire , in : cook (ed.) , : studies in the

Economic History of the Middle East , p 221

(5) Suraiya Faruqi : Camels wagons and the ottoman state in the 16th and 17th centuries in : international journal middle eastern studies , 14 , 1982 pp 525-526 .

امارة بهدينان في العمادية:

ظهرت امارة بهدينان كمثيلاتها من الامارات الاخرى في شمال العراق ، في تضاعيف القرن الرابع عشر الميلادي، واتخذت من حوض الزاب الاعلى مقرا لها ثم توسعت غربا بعد سنة 740 هـ/ 1339 م خلال الاضطرابات التي عمت المنطقة في اعقاب انهيار الحكم المغولي وانتقال السلطة الى الجلائريين، فاستقر امراؤها في العمادية⁽¹⁾.

ويرى البدليسي، وهو المصدر الوحيد عن الامارات الكردية، ان الرجل الذي جاء بهم الى العمادية كان يدعى بهاء الدين، لذا عرفت الامارة باسمه، ويعتقد ان بهاء الدين الذي ينحدر من سلالة اقطاعية ذات منشأ ديني، وان اسمه برز في موطنه الجديد على هذا الاساس⁽²⁾.

ويكتنف الغموض تاريخ الامارة خلال الفترة التالية لوفاة المؤس بهاء الدين، حتى قيام حكم الاق قوينلو في النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي. قيل ان الامير حسن بن سيف الدين دافع عن قلعة العمادية اثناء غارة فاشلة قام بها سليمان بك بيزن اوغلي⁽³⁾، ونسب الى الامير حسن نفسه اتصاله بالشاه اسماعيل الصفوي اثناء احتلال الاخير لجنوب شرق الاناضول، فاطلق يده في المنطقة، فاستخلص قلعة دهوك من ايدي طائفة الداسنية (اليزيدية)، فأضافها الى امارته، ثم مد نفوذه الى الشيخان (عين سفي) ودانت له امارة سيفانا وعشائرها ليفي، سندي وغيرها⁽⁴⁾.

وفي اثناء المواجهة الصفوية - العثمانية 1514م وقف امير بهدينان على الحياد⁽⁵⁾، حتى اذا ما تأكد من انتصار سليم في الحرب اعلن تاييده للعهد الجديد، بتاثير من ادريس البدليسي، وقد اشترك بقواته في معركة قره غين دده سنة 1516 م فنال تكريم السلطان سليم بخلع

(1) رؤوف: الموصل في العهد العثماني، ص 167، فريخ: كردلر تاريخي واجتماعي تدقيقات، ترجمة: مديرية العشائر والمهاجرين، (استانبول، 1334)، ص 1370.

(2) نزح بهاء الدين من شمدينان، ولا يعرف سبب نزوحه، ربما كان بسبب نزاعه مع القبائل الكردية القاطنة هناك. انظر: شرفنامه، ج 4، ص 102 وما بعدها، وفارن مع ما يذكره العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين؟، ج 4، ص ص 64-65.

(3) فريخ: المصدر السابق، ص 137.

(4) John . S . Guest: The Yezidis , (Lonodon , 1987), P . 44:

وكذلك: محفوظ العباسي: امارة بهدينان العباسية، (الموصل، 1969)، ص 53.

(5) العباسي: المصدر السابق، ص 53.

وهذا⁽¹⁾، كما اعترف به السلطان، العثماني اميرا في العمادية، التي الحقت بولاية ديار بكر سنة 1518م كسنجق بدون تجهيز عسكري، يقوم اميرها حسين بحماية الضرائب باسم الحكومة احيانا وباسم مصلحته الخاصة احيانا اخرى. والملاحظة الجديرة بالاعتبار ان نفوذ هذه الامارة قد تقلص في العهد العثماني بحيث انحسر الى ما وراء المنطقة الجبلية المحيطة بالموصل في الجهات الشمالية الشرقية⁽²⁾، كما ارتقت زاخو الى وضع اداري جديد كسنجق تابع لولاية ديار بكر اما عن علاقة امارة بهدينان بولاية الموصل، فلم تكن هناك اية علاقة ادارية، اذ ظلت العمادية كسنجق تابع لديار بكر حتى سنة 1568 م، حيث اصبحت تابعة لولاية بغداد⁽³⁾، ومن بعد فان التزاماتها العسكرية كانت تخضع لصلاحيات بكربكر ديار بكر ثم بغداد بخلاف ما تذكره المراجع المهمة بتاريخ هذه الامارة من أن العمادية كانت ترتبط بالسلطان مباشرة، فقد كان علي امراء العمادية كبح جماح الاتجاهات المعادية للدولة العثمانية في شهرزور، كما حصل سنة 1537 م، عندما كلف السلطان حسين بك بمعالجة الاوضاع غير الطبيعية في ولاية اردلان. فوقع مامون بك امير اردلان⁽⁴⁾ في الاسر وارسله الى العاصمة العثمانية، وحيانا كان امير العمادية يحل محل (والي شهرزور) في غياب الاخير على راس حملة عسكرية خارج منطقته كما حصل سنة 1565 م⁽⁵⁾، عندما اشترك والي شهرزور ضمن الحملة العسكرية الموجهة الى البصرة سنة 1567 م.

(1) ان لصعوبة قبول راي مينورسكي باشتراك العمادية بقوات بلغت خمسة الاف مقاتل، لان المصادر تؤكدان البديليسي كان بمعيتة عشرة الاف كردي من مختلف الامارات، فلا يعقل ان يكون نصف هذا العدد من العمادية. انظر:

Minorsky: Kurds, Kurdistan, p 457

(2) امتدت حدود امارة بهدينان الى شمال اسكي موصل على شاطئ دجلة في منطقة جبل طير، الى جبل القوش شرقا وجبل مقلوب وباعذاره حتى ضفاف نهر الكومل. انظر: رؤوف: الموصل في العهد العثماني، ص 161.

(3) لم تكن امارة بهدينان ترتبط مباشرة مع العاصمة العثمانية كما ورد في بعض المراجع الحديثة، غير ان امراء وهم كان لهم حق مقابلة السلطان، شأنهم شأن أي امير او شخص اخر0 انظر عن هذه الاراء الخاطئة: العباسي: المصدر السابق، ص 1730.

(4) لوقوف على اسباب حملة السلطان حسين بك امير العمادية على شهرزور انظر: مذكرات مامون بك، حيث يشير ان سبب الحملة هو رغبة السلطان حسين في تعيين عمه محمد بك؟، امير سروجك في حكم شهرزور مستغلا صداقته للصدر الاعظم رستم باشا (951 - 960) وقارن مع ما يذكره محمد امين زكي: تاريخ السليمانية، ترجمة الملا جميل احمد الروزياتي (بغداد، 1951)، ص 39: وكذلك: علي سيدو الكوراني: من عمان الى العمادية او جولة في كردستان الجنوبية (مصر، 1939) ص 52.

(5) Ilhan : Ottoman Archives , P 462 .

وعلى الرغم من عدم وجود اشارات الى توتر العلاقة بين الموصل وامارة بهدينان خلال القرن السادس عشر، فان دور الموصل لم يكن غائبا عندما تضطرب اوضاع الامارة، ففي سنة 1576 م 984هـ رفضت عشائر المزوري الكردية مبايعة قياد بك بن السلطان حسين بك، مفضلة شقيقة بيرام بك، فقصد قباد بك الموصل ومنها توجه الى العاصمة العثمانية، حيث دعمت موقفه، فرجع الى امارته على يد اتباع غريمه بيرام بك عندما حوضر في قلعة دهوك. فاعلن بيرام بك نفسه اميرا، متجاوزا ابن اخيه سيدي خان بن قيادة بك. والمثير للتأمل ما يذكره شرف خان نصا رغم اقتضابه عند اشارته الى لجوء سيدي خان الى الموصل الا ان له اهمية تاريخية اذ يقول "ولما وصل الموصل، أي سيدي خان اطاع بيرام بك الامر السلطاني"⁽¹⁾ ربما كان الامر السلطاني يتضمن قيام الموصل باعباء حملة عسكرية من اجل استقرار الوضع غير الطبيعي في الامارة، ففضل بيرام بك التنازل عن ادعائه بالامارة لصالح سيدي خان.

وفضلا عما سبق فان الموصل كانت تتولى مسألة الاشراف على نقل وارد الوقف المخصص للحرمين الشريفين من العمادية وعقرة الى الحجاز اضافة الى ان وارد بعض الجوامع في العمادية من الاراضي الزراعية كان وقفا للمنشات الدينية في الموصل. ففي دفتر الطابو 195 لسنة 1539-1540 م نقرأ ان وقف سنجق العمادية الخاص بالحرمين الشريفين مقدر بالفين اقجة، في حين قدر وقف الحرمين الشريفين في ناحية عقرة التابعه للعمادية بـ (12) الف اقجة⁽²⁾ (كان هذا الوارد يرسل الى الموصل ليقوم القاضي فيها باتخاذ الترتيبات اللازمة لايصالها الى المستحقين في الحجاز، كما كان جزء من وارد الوقف المخصص لجامع الحسينيه في العمادية مخصصا، كوقف لجامع النبي يونس في الموصل⁽³⁾).

(1) شرفنامه : ج 1 ، ص 107 وما بعدها : انور المائي : الاكراد في بهدينان (الموصل ، 1960) ص 131.

(2) لوحة 79 : 195 Tapu Defteri

(3) لوحة 76 : 195 Tapu Defteri



الفصل الثالث

الإدارة العثمانية في ولاية الموصل

الفصل الثالث

الإدارة العثمانية في ولاية الموصل

لم يجد العثمانيون بعد سيطرتهم على الموصل سنة 1518م، تقسيماً إدارياً واضحاً فيها. ذلك أنه منذ زوال الدولة الأيلخانية في العراق سنة 1336م/736 هـ تحولت التقسيمات الإدارية⁽¹⁾ إلى مجرد تسميات لمناطق في ظل أسر قبلية، تعاقبت على حكم البلاد أبان الفترة 1336-1508م. وقد عدت هذه الأسر الحكم إرثاً مشتركاً للعائلة الحاكمة. ومن بعد منحت مدناً وأحياناً أقليماً بكامله إلى أحد أفراد الأسرة كإقطاع استغلال (اولكه)⁽²⁾، تداخل فيه الأسلوب الإقطاعي في التصرف بمجايات الضرائب والرسوم مع النمط الإداري. وخلال فترة الاحتلال الصفوي للموصل (1508-1518م). لم نجد من المعلومات ما يفيدنا بأن الصفويين أجروا أي تغيير إداري في منطقة الموصل.

1. إدارة الموصل في بدء السيطرة العثمانية:

في السنوات الأولى من السيطرة العثمانية لم تجر أي تطبيقات إدارية عثمانية في الموصل باستثناء تكليف بدر بك حاكم جزيرة ابن عمر بمهمة إدارة الموصل. باعتباره موظفاً عثمانياً ليس إلا، وهذا الأجراء يتوافق بالضرورة مع التقليد العثماني القائم على تأكيد الهوية العثمانية للمنطقة بعد السيطرة عليها، أي إضفاء صبغة عثمانية خفيفة على المنطقة، والمحافظة على الأطر الحياتية والإدارية والاقتصادية التي كانت تعيشها المنطقة⁽³⁾.

وعما لاشك فيه، إن الهدف من هذا التقليد الذي اتبعه العثمانيون كان يرمي إلى عدم إشاعة الاضطراب في المنطقة عن طريق تنظيمات جديدة يمكن أن ينتج عنها انتشار الفوضى والاضطراب، وعلى العكس من ذلك، فعن طريق ذلك كانت الاستفادة من كل ما تتضح

(1) انظر عن التقسيمات الإدارية في العراق خلال الحكم الأيلخاني: جعفر حسين خصباك: العراق في عهد المغول الأيلخانيين، (بغداد 1968)، ص 79-80.

(2) التاريخ الغياثي، ص 353.

(3) حول هذه المسألة انظر:

صلاحيته من النظم القديمة يستطيع العثمانيون معرفة أوضاع المنطقة على نحو عميق أولاً، فضلاً عن زرع الطمأنينة في نفوس السكان⁽¹⁾. وفي ضوء ما سبق ظل بدر بك حاكم جريرة ابن عمر حاكماً على المدينة طيلة سنة 1518م حيث ربطت الموصل ادارياً بولاية ديار بكر ومنحت صفة سنجق (لواء). ومما تجدر الإشارة إليه ما يذكره هامر من ان إدريس البديسي هو الذي اقترح فكرة الولايات والسناجق على السلطان سليم الأول سنة (1512-1520م). وطبق هذه الفكرة في الرها والموصل⁽²⁾، وهو رأي لا تدعمه القرائن التاريخية، لان التقسيمات الإدارية القائمة على أساس الولاية والسناجق ترجع إلى السنوات الأولى من قيام الدولة العثمانية، ربما ترجع إلى عهد اورخان (1326-1359م)⁽³⁾. هذا فضلاً عن الترابط الوثيق بين النظام الإداري والإقطاعي، مما يفترض وجود هذه التقسيمات منذ المرحلة المبكرة من نشأة الدولة العثمانية.

كانت الولاية، حسب التنظيم الإداري العثماني، هي أكبر وحدة إدارية في المنطقة. ومصطلح بكلكر بك كان يستخدم في الوثائق العثمانية بدلاً عنها، وهو يؤدي المعنى نفسه. وهذا لمصطلح لا يرتبط بمنصب الوالي الذي يشار إليه عادة بمصطلح 'ولايت' محافظ 'muhafiz للإشارة إلى منصب الوالي⁽⁴⁾.

ولم يستخدم مصطلح ايلالت للإشارة إلى الوحدة الإدارية في المنطقة إلا بعد سنة 1591م/1000هـ كما يفهم ذلك من الوثائق العثمانية الخاصة بالقرن السادس عشر وقد نظمت الإدارة العثمانية في عهد السلطان سليم الأول على أساس الولايات، حيث ظهرت مثلاً ولاية العرب (فلسطين وسوريا ومصر والحجاز) وولاية ديار بكر 1518م. وهي أكبر ولاية من حيث

(1) الفترة بين السيطرة العثمانية للمنطقة وتطبيق الأنظمة الإدارية فيها، يمكن اعتبارها فترة الإدارة الانتقالية الشكلية وهذا يتضح في أكثر من ولاية عراقية، فالبصرة دخلت تحت السيطرة العثمانية سنة 1546م، ولم تجر فيها تقسيمات إدارية إلا سنة 1551م. انظر: علي شاكور علي: 'التنظيمات الإدارية العثمانية في ايلة البصرة خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر'، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد 35 لسنة 1983، ص 135-137، وقارن مع ما يذكره سيار الجميل: 'الإدارة العثمانية اللامركزية ونظامها في الولايات العربية، دراسة مقارنة للأشواط الإقليمية في تاريخ الوطن العربي خلال القرن 18'، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، زغوان، تونس، العدد 5، 1992، ص 118-122 حيث يذكر رأياً مغايراً لما ذهبنا إليه.

(2) هامة ر: المصدر السابق، ج 4، ص 180-181.

(3) هناك اشارات إلى وجود تنظيم اداري عثماني على اساس الولاية في عهد اورخان عند كل من:

Pitcher: opcit. p.125

Kunt: A.g.e.s.33

(4) جي ديني: مادة ايلالة، دائرة المعارف الاسلامية، الترجمة العربية، المجلد الخامس، ص 268-269.

عدد الوحدات الادارية المرتبطة بها. ثم ولاية ذي الغادر التي تم فتحها سنة 1515 م⁽¹⁾ وهذه الولايات ضمت إلى ولايات الدولة القائمة في ذلك الوقت.

كانت الولاية تنقسم إلى سناجق sançak او لواء Liva، والسناجق تنقسم إلى أقضية تسمى بنفس، ويرتبط بها عدد كبير من القرى تسمى بـ 'ناحية'، وكان على راس الولاية مسؤول يعرف بـ 'بكلربكي' Beylerbeyi باللغة التركية، او مير ميران باللغة الفارسية، او امير الامراء باللغة العربية⁽²⁾. إما في الألوية فكان المسؤول عنها يعرف بـ 'سنجق بكى' باللغة التركية، او مير لواء باللغة الفارسية، في حين لم نجد ما يقابل هذا المصطلح في اللغة العربية. ويتخذ بكلربكي الولاية في احد السناجق مقراً له، ويرتبط هذا الاختيار بالموقع الجغرافي لهذا السنجق على الأكثر. لذا يسمى هذا السنجق بسنجق بكية Sançak beyi⁽³⁾.

هذا فيما يتعلق بالتقسيمات الادارية في المناطق التي يطبق فيها النظام الاقطاعي العسكري⁽⁴⁾ اذ تتوافر فيها شروط تطبيقه. اما المناطق التي تتميز بتركيب اجتماعي قبلي، كما هو الحال في شمال شرق العراق وغربه فقد تكيفت الادارة العثمانية في ضوء هذا التركيب اذ عد امراء الاكراد بمثابة سناجق بيكات ومارتهم بمثابة وحدة ادارية تعرف بـ Hukümet لذا اصطبغت الادارة العثمانية في هذه الجهات بصيغة محلية. في حين منح شيوخ العشائر العربية لقب بكوات العشائر Aşiret Beyleri⁽⁵⁾. ضمن الجهاز الإداري العثماني.

إن كل ما سبقت الإشارة إليه يمثل الأسس النظرية للتنظيمات الإدارية العثمانية، وتطبيقاتها الجزئية في الأناضول وشمال العراق، ولما كانت القوانين العثمانية تراعي الظروف السياسية والاجتماعية في كل منطقة. فإن مسألة الالتزام بالاسس النظرية بالكامل تبقى غير واردة.

(1) Inalcik : Eyalet, p.722.

وكلمة ايالة التركية مأخوذة من ال ماله يؤول ايالة اذا صلحه وسامه ومارس الحكم . انظر: جمال الدين محمد بن منظور: لسان العرب، (القاهرة، لا . ت)، ج13، ص 351.

(2). Sahillioğlu Ş Osmanlı Doneminde Irakin Idari Taksimati s.1231.

(3) للوقوف على تفاصيل أخرى انظر:

Kunt: A.g.e.s21.

ومما تجدر الإشارة إليه إن الدولة العثمانية في القرن الخامس عشر كانت تميز سناجق بكات الألوية بالإشارة إليهم بـ (Atli Sançakbeyi) أي سنجق بك الفارس للإشارة إلى الصفة الإقطاعية للوحدة الإدارية . انظر بالتفصيل:

Mustafa Akdağ: Türkiye İktisadi ve İçtimai Tarihi (1241-1435) 2 Baskı (İstanbul 1974) ss. 407-415

(4) انظر الفصل الرابع من هذه الدراسة

(5) Sahillioğlu: Osmanlı Doneminde Irakin Idari Taksimati s. 1233

2. التقسيمات الإدارية الأولى في الموصل:

لم تشهد الموصل اية تقسيمات إدارية خلال فترة تولي بدر بك حاكم جزيرة ابن عمر حكم المدينة خلال سنة 1518م، وهي السناجق العراقية ضمن ولاية ديار بكر⁽¹⁾ سنة 1518م، ووضعها الإداري في السنوات اللاحقة حتى سنة 1575م.

جدول رقم (1)

الوضع الاداري للموصل بين 1518-1574

| التسلسل ⁽²⁾ | 1518 | 1533 | 1552-1539 | 1574-1568 |
|------------------------|----------|--------------|--------------------|---------------------------|
| الموصل | ديار بكر | مركز ولاية | ولاية قائمة بذاتها | بكلر بكية ضمن ولاية يغداد |
| اسكي موصل | ديار بكر | ديار بكر | ديار بكر | ديار بكر |
| عانه وهيت | ديار بكر | ولاية الموصل | ولاية الموصل | موصل |
| سنجار | ديار بكر | ديار بكر | ديار بكر | ديار بكر |
| زاخو | ديار بكر | ؟ | ولاية الموصل | الموصل |
| العمادية | ديار بكر | ديار بكر | الموصل | الموصل |

الفترة التي اصطللحنا على تسميتها بالمرحلة الانتقالية في الإدارة العثمانية. ويشير سعد الدين خوجه إلى أن السلطان سليم الأول بعث إلى والي ديار بكر محمد باشا بيغلي في أعقاب انتصاره على الصفويين في معركة قره عين دده 1516م سبعة عشر علماً، وخمسمائة خلعة من

(1) ضمت ولاية ديار بكر سنة 1518 (9) سناجق و (28) إمارة كردية وعربية في جنوب شرق الأناضول وشمال العراق، لذا كانت تسمى بالوية الولايات . انظر : Inalcik: Art,Eyalet, p .722.

(2) عتمدنا في الأعداد هذا الجدول على:

Kunt: A.g.e.s.130

Bruinessen: Opcit .p.19

الخلع السلطانية بغرض توزيعها على رؤساء الحكومات القبلية والامراء المحليين⁽¹⁾، يفترض ان بدر بك حاكم الموصل قد تسلم احد الأعلام السلطانية دلالة على التبعية الإدارية.

وترد في المصادر العثمانية إشارة لها أهميتها التاريخية عند التركيز على العمليات العسكرية العثمانية في شمال العراق في مطلع سنة 1518 م بقيادة الصدر الأعظم بيري باشا الذي تولى عملية التصدي للمحاولات الصفوية الارتدادية مرة أخرى إلى الموصل. وهذه الإشارة هي استحداث ولاية الموصل بعد عودة الصدر الأعظم بيري باشا إلى العاصمة في كانون الثاني 1518م. وقد ضمت هذه الولاية ثلاثة سناجق هي الموصل واريل وكركوك⁽²⁾. وربما اتخذ هذا الأجراء الإداري على نحو مؤقت، وذلك لمواجهة الظروف غير الطبيعية في المنطقة. وخلال الأشهر الثلاثة التالية امتدت حدود ولاية الموصل إلى تكريت في نيسان 1518م. ثم باتجاه الشمال الشرقي حيث داقوق وشرق كركوك. ويعد هذا التقسيم الإداري لمنطقة الموصل أول إجراء إداري منظم منذ منتصف القرن الثالث عشر كما يؤشر الإدراك العثماني المبكر لأهمية الموصل الإستراتيجية قاعدة لشمال العراق او بوابة العراق الشمالي⁽³⁾.

غير ان تطور الموقف العسكري لصالح العثمانيين في شمال العراق جعل السلطان العثماني يعيد النظر في الأجراء الاداري السابق، فغدت الموصل لواءاً تابعاً لولاية ديار بكر، شأنها شأن المدن العراقية الاخرى التي نهضت بوصفها ألوية ضمن الولاية التي وصفت بانها اكبر وحدة ادارية في الدولة العثمانية انذاك، من حيث مساحتها وعدد السناجق المرتبطة بها فضلاً عن الامارت المحلية⁽⁴⁾.

وعلى الرغم من ارتباط الموصل بولاية ديار بكر كسناجق (لواء). فإنها ظلت تحتفظ بأهميتها الاستراتيجية من الناحية العسكرية. ولم تغب هذه الاهمية الاستراتيجية عن اذهان قادة

(1) تاج التواريخ، ج2، ص311. وما تجدر الإشارة اليه ان دفاتر الطابو الخاصة بولاية ديار بكر حتى سنة 1521 م لا تتضمن معلومات عن الرسوم والضرائب في منطقة الموصل، مما يعني ان المسوحات العثمانية للأراضي الزراعية قد تمت بعد هذا التاريخ، وان الدولة قد اكتفت بفرض الولاء السياسي على المنطقة، والذي يتقدم على جباية الرسوم والضرائب في ظل ظروف المواجهة العثمانية - الصفوية المستمرة.

Nejat Goyunc: Diyarbeker Beylerbeyilgi İlk Idari Taksimati, Tarihi Dergisi . xxIII, (Mart,1969), ss. 23-34

(2). öztuna: A.g.e,cilt. 3 , s.258.

(3) لونكريك: المصدر السابق، ص15.

(4) المدن العراقية الأخرى التي اتخذت وضع سناجق في ولاية ديار بكر هي: عانة، دير الرحبة، سنجار، العمادية. انظر:

Sahillioglu: Osmanli Doneminde Irak'in Taksimati, s. 1239 .

السلطان العثماني ، وهم يخططون لاحتواء مضاعفات النتائج السلبية للوجود البرتغالي في شمال الخليج العربي خلال الفترة 1525-1529م⁽¹⁾ ومن نافل القول التأكيد على ان تحقيق هذا الغرض لا يتم الا باتخاذ الموصل مركز انطلاق نحو الجنوب لتصفية الوجود الصفوي في بغداد ثم المباشرة لمواجهة البرتغاليين في شمال الخليج العربي، واذا كان الفعل العسكري العثماني قد تأخر حتى سنة 1534⁽²⁾ فإن الترتيبات الادارية المتصلة بهذا الفعل جعلت الموصل تتصدر موقعا اداريا قياديا من جديد.

3. الموصل قاعدة لولاية عثمانية:

نهضت الموصل قاعدة لولاية عثمانية كبيرة⁽³⁾، املت الظروف العسكرية ومعها الموقع الجغرافي للمنطقة استحداثها. وليس مؤكداً في اية سنة من سنوات الثلاثينات من القرن السادس عشر استحدثت هذه الولاية. غير اننا نرجح سنة 1533 م لقيام هذه الولاية. وهذا الترجيح يرتبط بعدة اعتبارات، أولها: ما ذكر سابقاً عن رصد الموصل منطقة وثوب إلى بغداد في اثناء الحملة التي قادها الصدر الاعظم ابراهيم باشا 1534م، غير ان معاونه للشؤون العسكرية (كتخداه) والدفتردار اسكندر باشا، قد أقنعه بالعدول عن خطة الحملة وذلك بالزحف إلى ديار بكر بدلاً من الموصل⁽⁴⁾، وثانيها: ان السناجق التي ضمتها الولاية في شمال شرقي العراق تؤكد الدور التاريخي للموصل على شمال العراق واهميتها القصوى في حسم أي موقف متذبذب قد يرافق ظروف الحملة العسكرية التي تحتاز منطقة تخومية عبر البر الايراني. اما الاعتبار الثالث فهو: ان السلطان سليمان القانوني في اثناء زحفه إلى بغداد، بعد احتلاله تبريز 13 تموز 1534م،

(1) انظر عن هذه المشاريع العسكرية: Oztuna: A.g.e.cilt. 3,ss.

ومن النشاط البرتغالي في شمال الخليج العربي الذي استهدف البصرة أكثر من مرة اخرى انظر ك.ج.ج. لوريمر: دليل الخليج القسم التاريخي، ترجمة: مكتب حاكم قطر، (الدوحة، 1967)، ج 1، ص 16 .

(2) كان سبب تأخر الفعل العسكري هو انشغال سليمان القانوني في حملته على هنغاريا في 29 آب 1526 م، ثم حصاره الفاشل لفينا سنة 1529 م، ومحاولته الحاسمة في الوقوف بوجه شارل الخامس (1519-1556م) إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة . انظر:

Subhi Labib: The Era of Suleyman the magnificent crisis of orientation . International journal of middle East studies . vol .10,no.4,1979,pp.111-115

(3) sabillioğlu: Osmanlı Doneminde Irak'in Idari Taksimati, ss. 1237-1238.

(4) انظر ماسبق ان ذكرناه انفاً .

صادفته مشكلات كثيرة تتصل بظروف نقل المدافع والامتعة عبر منطقة جبلية وعرة بين تبريز وهمدان⁽¹⁾، فاضطر إلى ان يقترب من شمال شرق العراق، قيل انه كان ينوي التوجه إلى الموصل لقضاء فصل الشتاء فيها⁽²⁾ مما يعني أن استحداث هذه الولاية، كان يرتبط بطريق الحملة العسكرية المقررة سابقاً، غير أن السلطان اضطر إلى أن يتعقب خطى الصدر الأعظم إبراهيم باشا في الزحف على بغداد على مضض منه.

وعلى أية حال، فقد تمثلت سناجق الولاية المستحدثة ب: الموصل (سناجق باشي)، واربيل، وزنك اباد⁽³⁾، وجصان⁽⁴⁾، وحرير، ودوين⁽⁵⁾، ودرتنك⁽⁶⁾، ودرنه⁽⁷⁾، وسندي سليمان⁽⁸⁾، وبابان، ورومي، وهفتي، زنجير، وكرند، وقلعة سروجك، وبيرد، وشاه روخ، وخان جنكيز، وكلاس⁽⁹⁾ وفي ضوء ماسبق نستطيع القول ان الوضع الإداري للموصل كان يرتبط بالتطورات السياسية والعسكرية في العراق. وبعد نجاح حملة السلطان سليمان القانوني على بغداد 1534م، رجعت الموصل كسناجق تابع لولاية ديار بكر كما تتضح من الدراسات الوثائقية الخاصة بالتقسيمات الإدارية في ولاية ديار بكر⁽¹⁰⁾

(1) كان عبور جبال زاغروس اقصى تجربة مر بها العثمانيون خلال الحملة كلها، فقد كانت الامطار الغريزة الباردة تهطل دون انقطاع، وعندما بدا الجيش العثماني بالتقرب من المنحدرات الجبلية تكبد خسائر فادحة، فقد كانت السيول الجبلية العارمة تجرف المدفعية والامتعة، وتملك مئات من دواب النقل. ولأجل تسهيل حركة القوات قررت القيادة العثمانية احراق اكثر من مائة عربة مدفعية، ولكي لا تقع المدفعية في ايدي العدو، طمرت عميقاً في الارض. انظر: ايفانوف: المصدر السابق، ص 88.

(2) عن طريق الحملة ونية السلطان بالتوجه إلى الموصل انظر: القهواتي: المصدر السابق، ص 96-97.

(3) زنك اباد: الآن قرية تابعة لناحية قره تبه في مقاطعة زند اباد الإيرانية.

(4) جصان: قرية تابعة لقضاء بدره في محافظة واسط.

(5) حرير ودوين: ناحية في محافظة اربيل حالياً، أما دوين فهي قرية تابعة لناحية حرير في قضاء شقلاوة، محافظة اربيل. انظر: بابان: المصدر السابق، ص 178.

(6) درتنك: المقصود بها حلوان، كما يطلق على المضيق الواقع بين كرمشاه وقصر شيرين اسم درتنك.

(7) درنه: موقع بالقرب من قصر شيرين.

(8) سندي سليمان (ميافارقين وكيلوب): احدى نواحي قضاء زاخو في دهوك حالياً.

(9) بالنسبة إلى السناجق المتبقية فلم نجد لها ذكراً في الخرائط والمصادر البلدانية، ربما كانت مجرد قلاع اندثرت بمرور السنوات.

(10).Kunt:A.g.e.s.142.

والمتمعن في التقسيمات الادارية لولاية ديار بكر سنة 1534م يجد ان السناجق العراقية (الموصل، عانة، سنجار، والدير والرحبة) ارتبطت بالولاية كما كانت عليه الحال سنة 1518م. غير ان ارتباط الموصل بولاية ديار بكر لم يستمر طويلاً اذ سرعان ما نهضت ولاية قائمة عندما باشر السلطان سليمان القانوني تطبيق تنظيمات (نظام الشرق) والذي استهدف ايجاد مؤسسات واستحداث ولايات جديدة في الاقاليم العراقية وغيرها بهدف تجاوز الانماط الادارية السابقة التي لم تعد تستجيب لظروف المرحلة التاريخية⁽¹⁾، فظهرت في الساحة العراقية ثلاث ولايات جديدة هي بغداد، البصرة، الموصل في سنوات 1534م، 1538، 1539م على التوالي.

4. حدود ولاية الموصل 1539 - 1551م:

تشير دفاتر الطابو العثمانية لسنة 1539م إلى استقرار وضع الموصل ادارياً بوصفها مركز الولاية، ترتبط بها ثلاث الوية هي: الموصل، زاخو، وعانة⁽²⁾. ويعكس هذا الاجراء استعادة الموصل لمكانتها التاريخية والاقتصادية في القسم الشمالي من العراق، كما يتوافق بالضرورة مع الابعاد السياسية لتنظيمات السلطان سليمان القانوني الادارية التي استهدفت تحقيق التوازن كما يبدو بين الولايات العثمانية المستحدثة⁽³⁾. ومن جانب اخر فإن التشكيلة الادارية لولاية الموصل قد ضمت مناطق كانت تتبع سابقاً ولاية ديار بكر، في حين فصلت من الموصل مناطق مثل كركوك وداقوق اللتين ارتبطتا بولاية بغداد.

ويمكننا تحديد حدود ولاية الموصل في ضوء المعلومات السابقة ب: زاخو شمالاً إلى قلعة كشاف على الزاب الكبير في الجنوب الشرقي ثم تكريت جنوباً والخط الوهمي المتجه إلى عانة غرباً. اما في جهة الشرق فحدود الولاية تمثلت بالسلسلة الجبلية المحيطة بها (جبل مقلوب وامتداده إلى الغرب من دهوك حتى شمال زاخو).

(1) انظر: الجميل: الادارة العثمانية اللامركزية، ص 136.

(2) لوحة Tapu Defteri: no. 195.49

Nihat Atsız: Evliya çelebi seyahatnamesinden Seçmeler, Ankara, 1991, s.66.

(3) يخطط احمد المرسى الصفصافي في دراسته، (الدولة العثمانية والولايات العربية)، المجلة التاريخية المغربية، العدد 29-30، السنة العاشرة، لسنة 1983، ص 331 في تاكيد على استحداث سليمان القانوني سنة 1535 م اربع ولايات في العراق هي: بغداد، البصرة، الموصل، شهرزور.

سناجق ونواحي الولاية:

تألفت ولاية الموصل من ثلاثة سناجق (الوية) هي: الموصل، وزاخو، وعانه. لذا سندرس سناجق الموصل في ضوء المعلومات الواردة في الوثائق العثمانية.

كان سناجق الموصل مركز الولاية، وقد اشتمل في سنة 1539م على قضائين (نفس) هما: قضاء الموصل وقضاء تكريت، وثلاثة نواح، هي: ناحية عين نفيسة (شيخان)⁽¹⁾ وناحية مخمور⁽²⁾، وناحية دير مقلوب⁽³⁾، وترتبط بهذه النواحي 53 قرية⁽⁴⁾، يرتكز معظمها في شرق الموصل وجنوبها حيث تتوفر الظروف المناسبة لقيام تجمعات سكنية على ضفاف الانهار او بالقرب منها.

كما ذكرنا سناجق الموصل يتكون من ثلاث نواحي هي:

1. ناحية عين سفني⁽⁵⁾: وتتكون من (17) قرية⁽⁶⁾، اثنتان منهما من القرى الكبيرة هي: كرماوه، وبايرستاق، في حين تمثل البقية تجمعات سكنية صغيرة.
2. ناحية مخمور: تتألف من خمس قرى كبيرة تتركز على ضفاف نهر الزاب الكبير وتسع قرى صغيرة، والقرى التي تظهر بشكل واضح في دفتر الطابو لسنة 1539م هي: امام عون الدين، ومريم بك، وبوزج (ربما بوازيج)، وشمال، ومراول⁽⁷⁾.
3. ناحية دير مقلوب⁽⁸⁾: تتألف من ثلاثين قرية ولا يذكر دفتر الطابو معلومات عن عدد الاسر في كل قرية بل يكتفي بذكر الوارد المقدّر عليها تخميناً والبالغ 1,410,000 اقجة، وهو مبلغ كبير يعكس حجم الاراضي الزراعية المستغلة.

(1) لوحة 68، 195 . Tapu Defteri:

(2) لوحة 70، 195 . Tapu Defteri:

(3) لوحة 72، 195 . Tapu Defteri:

(4) حول اسماء هذه القرى انظر الملحق رقم 2.

(5) عين سفني (نفيسة): الان هي مركز قضاء شيخان في محافظة نينوى وتبعد عن الموصل 50 كيلومتر في الشمال الشرقي منها . انظر: بابان ، المصدر السابق ، ص 264.

(6) لوحة 68-69، 195 . Tapu Dfteri:

(7) لوحة 70-72، 195 . Tapu Dfteri:

(8) دير مقلوب: نسبة إلى دير في جبل مقلوب شرقي الموصل على بعد 32 كيلومتراً، وقد عرف الجبل بالمقلوب لان الطبقات الصخرية في منحدراته ترى هاوية متناسقة بشكل رائع . انظر: بابان: المصدر السابق، ص 315-316.

ومما تجدر الإشارة اليه ان دفتر الطابو لا يذكر عن قضاء تكریت معلومات واضحة باستثناء عدد الاسر (بنك) والمجرد حيث يبلغ عدد الاسر 283 وعدد المجرد 105 ليكون العدد الكلي 388، فضلاً عن ثلاثة مراع (جولك)⁽¹⁾.

وقد استمر الوضع الاداري للموصل بوصفها ولاية قائمة بذاتها حتى النصف الثاني من القرن السادس عشر حين ارتبطت بولاية بغداد في اثناء اشتداد المواجهة العثمانية الصفوية في منطقة شهرزور⁽²⁾. فعجزت قيادة بغداد العسكرية عن معالجتها، فجاء الحل من الموصل قاعدة شمال العراق حيث دمجت في ولاية بغداد بناءً على مقترح قدمه عثمان باشا الجركسي أمير أمراء قرمان سابقاً إلى الصدر الاعظم رستم باشا (1544-1552م)، وكان نص المقترح هو "إذا اردتم الاستيلاء على شهرزور فقسّموا ولاية بغداد نصفين، وانعموا على هذا العبد بنصف منهما، فأني اتعهد ان افتح شهرزور"⁽³⁾ وعندما تلقى الصدر الاعظم مقترح عثمان باشا عرضه على السلطان سليمان القانوني فاستحسنه فصدر امر سلطاني بتقسيم ولاية بغداد شكلت الموصل النصف الاول منها، فمنح هذا النصف إلى عثمان باشا الجركسي مع منصب أمير الامراء وعشرة الاف اقجة من الخواص الهمايونية على ان يسكن لواء الموصل⁽⁴⁾.

هكذا ارتبطت الموصل وتوابعها بولاية بغداد ادارياً، وكان ذلك ايذاناً بفك ارتباط الموصل عن محور ديار بكر منذ ذلك التاريخ. واذا كانت الوثائق العثمانية لاتقدم معلومات كافية عن سناجق النصف الاول من ولاية بغداد⁽⁵⁾ (الموصل) غير ان الإشارة الواردة عن الموصل بكونها بكلر بكية تدفعنا إلى الاعتقاد ان سناجق الموصل كانت تشتمل على عانه

(1) لوحات 45، 73، 74، 195. Tapu Defteri: no.

(2) عن أحداث شهرزور انظر: كلشن خلفا، ص 61-63، العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين، ج 4 ص 55 وما بعدها.

(3) مذكرات مأمون بك بن بيكه بك: ص 74.

(4) المصدر السابق .

(5) كانت سناجق ولاية بغداد هي: بغداد و الموصل (بكلر بكية)، ودرتنك، وجصان، وجواز، وارييل، وزنكي اباد،

وعانه، وحلة، وسماوة، والعجوز، وزاخو، وحرير ودوين، وتكریت، والرماحية، وبيات، وكرند، ودرنه، وبورجك،

وافاركين، وسبكله (جنكوله مكري، شهر بازار)، وواسط، وقره داغ، وقصر شيرين، ودمير قبو، وجديدة، واiale

العمادية . انظر: Sahilli oglu: osmanli Doneminde Irak'in Idari Taksimati, s.1241.

وتكريت واربيل وكركوك والعمادية باستثناء سنجار واسكي موصل حيث تظهران كسناجق تابعة لولاية ديار بكر حتى الربع الاخير من القرن السادس عشر⁽¹⁾.

5. ولاية الموصل 1575-1581م؛

فاد من الوثائق العثمانية المتيسرة بانفصال الموصل عن ولاية بغداد وارتقائها إلى ولاية قائمة بذاتها نجدها من الشمال ولاية ديار بكر ومن الغرب ولاية الرقة ومن الجنوب ولاية بغداد ومن الشرق ولاية شهرزور⁽²⁾. والملاحظة الجديرة بالتنويه هنا ان المصادر العثمانية تقدم معلومات مضطربة عن سناجق ولاية الموصل فقائمة فريدون بك ت 1582 م لاتضم الا ثلاثة سناجق هي اسكي موصل وكشاف وهورن⁽³⁾، ويكتفي خير الله افندي بالاشارة إلى ستة سناجق ولكن دون ان يذكر اسماءها⁽⁴⁾، ومثله مصطفى بن احمد عبد المولى ت 1599م⁽⁵⁾.

اما اوليا جلبي فيذكر ستة سناجق للموصل هي تكريت، وزاخو، وعانه، وكشاف، وقره داسني وبو داسني، ولايشير إلى اسكي موصل⁽⁶⁾، في حين يشير كاتب جلبي نقلاً عن اوليا جلبي إلى السناجق نفسها ولكنه يضيف سناجق بانه بدلاً من قره داسني وبو داسني⁽⁷⁾، ويجاري عباس العزاوي كاتب جلبي في عدد السناجق مع تعديل طفيف اذ تقتصر قائمته على: باجوان، وتكريت، واسكي موصل، وهرون (هرور)، وبانه، والموصل⁽⁸⁾.

ويبدو لي ان قائمة العزاوي عن سناجق الولاية هي ادق القوائم و أقربها إلى الواقع الإداري لولاية الموصل، وهي تتفق مع القائمة الواردة في دائرة المعارف التركية، المستقاة من الوثائق العثمانية التي تخص التقسيمات الادارية للولايات العراقية في الربع الأخير من القرن السادس عشر⁽⁹⁾، كما ان الاعتماد على قائمة العزاوي تسوغه الدراسة الوثائقية التي أعدها احد

(1) kunt: A.g.e.s.45.

(2) مراد: المصدر السابق، ص 51.

(3) منشآت السلاطين، ج 2، ص 407.

(4) دولت عثمانية تاريخي، (استانبول، 1288/ 1871م)، ج 11، ص 23.

(5) كنه الاخبار، (استانبول، 1277هـ)، ص 224.

(6) محمد ظلي بن درويش: اوليا جلبي سياحتنامه سي، (استانبول، 1314هـ)، ج 1، ص 186.

(7) مصطفى عبد الله كاتب جلبي: جهانما، (القسطنطينية 1145هـ / 1732 م)، ص 457.

(8) تاريخ العراق بين احتلالين، ج 4، ص 285.

(9) Darkot; Ag.e.s, 742.

الباحثين الأتراك عن التقسيمات الإدارية في العراق في ضوء دفاتر الرؤوس العثمانية للفترة 1547-1606م⁽¹⁾

لقد استمر الوضع الإداري للموصل بوصفها مركز ولاية حتى 1581م حين ارتبطت مع ولاية بغداد مرة أخرى مع احتفاظها بكونها بكلم بكية⁽²⁾ ربما كانت تشكل نصف ولاية بغداد أيضاً كما كانت سابقاً، وإن ما يعزز هذا الاعتقاد هو أن هذا الأجراء الإداري قد تزامن مع تدهور العلاقات العثمانية- الصفوية في هذه الحقبة⁽³⁾.

وقد ظل ارتباط الموصل بولاية بغداد حتى سنة 1605 م حيث رجعت كولاية مستقلة⁽⁴⁾، ولعل من المناسب أن نشير هنا أن دفتر الطابو لسنة 1575م حيث يظهر نفس التقسيمات الإدارية السابقة في سنجق الموصل والمتمثلة بثلاث نواح، هي عين سفني، ودير مقلوب، وغمور⁽⁵⁾.

6. إدارة العشائر في ولاية الموصل:

خضعت العشائر العربية والكردية في الموصل وتوابعها للسلطة العثمانية منذ سنة 1518م. وكانت أولى العشائر العربية التي يرد ذكرها في المصادر العثمانية هي عشائر بني طيء في شمال غرب العراق⁽⁶⁾. وعلى الرغم من عدم تدخل العثمانيين في شؤون القبائل العربية والكردية الداخلية، فإنها عملت على حصر مهمة تعيين المشايخ و الاغوات الاكراد بيدها،

(1) دفاتر الرؤوس: هي الدفاتر التي تضم المعاملات الخاصة بتعيين جميع العاملين ومختلف الموظفين بالدولة ممن يتقاضون معاشاتهم ومرتباتهم من الخزينة أو الأوقاف والكمارك باستثناء الوزراء واصحاب النيمارات، وقد اطلقت كلمة رؤوس على الورقة التي كانت تجري عليها معاملات التعيين الخاصة . انظر: لمحاتي افطاش وعصمت بينارق: الارشيف العثماني، ترجمة، صالح سعداوي صالح، (عمان، 1986)، ص 10-11، انظر كذلك:

Sahilli Oglu: Osmanli Doneminde Irak'in Idari Taksimati,s 1245

(2).Kunt:A.g.e.s.179.

(3) في سنة 1586م كلف بكلم بكى بغداد سنان باشا جفاله زاده بقيادة حملة عسكرية لطرد الصفويين من اطراف كركوك، فاسترد ججمال وقلعتين اخريين قريبتين منها ثم اندفع في السنة التالية إلى ديزفول ونجح في ربط اقليم لورستان بولاية بغداد . انظر: Pitcher: Op . cit,p. 141، الفهواتي:المصدر السابق، ص348

(3) Sahilli Oglu: Osmanli Doneminde Irak'in Idari Taksimati, s.1246

(4) لوحات 240_243 Tapu Deferi,

(6) سعد الدين خواجه: المصدر السابق، ج2، ص316.

فالزم السلطان العثماني الشيوخ بضرورة الحصول على موافقة السلطان العثماني على ذلك، لذا كان تعيينهم يجري بأمر سلطاني (فرمان) يعرف بأسم (نیشان همايوني)⁽¹⁾ ومن ناحية أخرى اعتبرت الدولة العثمانية أفراد العشائر رعايا عثمانيين مكلفين بدفع الضرائب والرسوم للسلطات الرسمية في مناطقهم، وخصصت دفاتر خاصة عند إجراء المسح الخاص بالضرائب والرسوم، تسمى (الوسان) تم فيها تحديد القبائل (طائفت) والعشائر (جماعت) في كل سنجق من سناجق الولاية، ومقدار الضرائب والرسوم المفروضة على إنتاجهم الزراعي ومواشيهم⁽²⁾. وبقدر تعلق الأمر بمواشي العشائر فقد كانت هناك دائرة خاصة تسمى (قلم مقاطعة الأغنام) يتولى امر تحصيل الضريبة (عادة الأغنام) التي تجبى عن الأغنام والماعز⁽³⁾، وربما الجاموس أيضاً. ومن الناحية الواقعية، فإن ارتباط مشايخ القبائل كان يتحدد بالضرورة ضمن إطار السنجق الذي تسكنه القبيلة، وهكذا يكون ارتباط الشيخ بسنجق بك اللواء الذي يمثل بدوره البكلر بك في الولاية. ولعل من المناسب ان نشير هنا إلى ان دفاتر الطابو لا تذكر دائماً أسماء هذه العشائر، وانما تكتفي بذكر اسم الشيخ فقط عند الإشارة إلى (جماعت) أي العشيرة. ويبدو لي ان ذلك يرجع إلى ان الشيخ كان يتولى جباية الضرائب والرسوم عن افراد عشيرته، وتسليمها إلى سنجق بك المنطقة، لذا كان تحديد اسمه أمراً مهماً للتعريف به وتحديد مسؤوليته من بعد ذلك.

يذكر دفتر الطابو لسنة 1539-1540 م الخاص بولاية الموصل بوجود 35 (جماعت) عشيرة، مخصصة لها 505 مرعى (جولك) لرعي مواشيهم فيها⁽⁴⁾.

والعشائر الواردة ذكرها في الدفتر المذكور تنقسم إلى:

الاول: العشائر العربية الوافدة إلى الموصل في اثناء فصل الربيع.

الثاني: العشائر العربية المستقرة على ضفاف الأنهار والقرى والأرياف، وهذه العشائر التي يمكن تسميتهم بـ(عرب الانهار).

الثالث: القبائل والعشائر التي تعمل في اراضي السباهية (التيمار).

(1) مراد: المصدر السابق، ص 77.

(2) لوحة 49، no.195، Tapu Defteri

(3) اقطاش وبيناق: المصدر السابق، ص 28.

(4) لوحة 49، no. 195، Tapu Defteri

وبقدر تعلق الامر بالعشائر العربية الوافدة من جهة البادية، وتحديداً من سنجد عانة، فقد تمثلت بعشيرتي ال غريـر⁽¹⁾ والعبيد⁽²⁾ اللتين تدفعان الرسوم والضرائب إلى سنجد بك عانة باعتبارهما تابعتين له، في حين تدفعان رسوم الأغنام والجاموس إلى سنجد بك الموصل⁽³⁾، مقابل السماح لأفرادهما بالاستفادة من ربيع الموصل لغرض تربية حيواناتهم ومواشيهم.

ويستفاد من دفتر الطابو لسنة 1539م ان هاتين العشيرتين كانتا تدفعان رسوماً على شكل التزام عن مراعيها المخصصة في جهات (اسكي عين قيارة)، وعين حارة أي حمام عليل، و مكحول و قيزفخره⁽⁴⁾، وجارية والمناطق المجاورة لهذه القرى، وربما كان تحديد المراعي لهذه العشائر يرجع أصلاً لتجنب الخصومات والمنازعات بينها وبين العشائر المستقرة. وتمدنا دفاتر الطابو العثمانية بمعلومات وافية عن عشيرة العبـيد (عشيرت) ففي دفاتر 1523م و 1540م تسمي الوثائق لهذه العشيرة بأسم العبـيد (Al-1Ubeyd) اما وثائق 1558م و 1575م فتسميها عشيرة العتبة (Al-1Utbe) كانت العشيرة سنة 1523م من 150 خانة واردها السنوي من المراعي 1250 اقجة تدفعه لـ (حسن بيك) احد إقطاعي المنطقة من نوع زعامت وفي عام 1540م نقرا بوجود 50 أسرة فقط والسبب في ذلك يرجع ارتباط بعض هذه الأسر بسنجد بيك عانة و للعشيرة 1000 غنم و 300 جاموس و حاصل واردها من الرسوم 1600 اقجة تدفع الى احد أصحاب الخواص السلطانية و في سنة 1558م نجد ذكر هذه العشيرة في دفاتر التحرير في مكانين مجموع افرادها 122 نفر و 109 بناك و 13 مجرد و ما تملك من المواشي 8000 راس غنم و الرسوم المستحقة عليها هي 14286 اقجة اما في دفاتر 1575م نلاحظ نقص عدد افراد هذه العشيرة الى 16 نفر والرسم المترتب عليهم 15000 اقجة و يقدر الباحث التركي احمد كوندوز في ضوء المعلومات المستقاة من دفاتر التحرير بالشكل الاتي: سنة 1523م بـ 1050 نفر (من

(1) ال غريـر: هم من القبائل الزبيدية التي تمت بصلة قريى إلى عشيرة بني طيء المتعددة ولهم فروع في كربلاء والموصل

انظر: عباس العزاوي: عشائر العراق، اهل الارياف، (بغداد، 1955)، ج3، ص259.

(2) ال عبـيد: ربما يقصد بذلك عشيرة العبـيد الزبيدية الساكنة في كركوك والرمادي. انظر: العزاوي: عشائر العراق، ج3، ص151.

(3) لوحة 38، no . 195 Tapu Defteri:

(4) لوحة 38، no . 195 Tapu Defteri:

الذكور)، 1540م بـ (350)، سنة 1558م بـ (776) وسنة 1575م بـ (119)⁽¹⁾. ومن جانب آخر نلاحظ ان عشيرة ال غريز قررت الاستقرار في اطراف الموصل الغربية، كما يظهر ذلك من دفتر الطابو 660 لسنة 1575 م، حيث يرد ذكر جماعة ال غريز والرسوم المفروضة عليها ومراعيها السابقة حيث نقراً:

| رسم خانة | جواميس | اغنام | جرم جنات وبادهوا |
|----------|------------------|-----------------|------------------|
| 2640 | 11000 رسم رأس | 1860 رسم رأس | 1500 |
| | | | يكون 17000 اقجة |

ويشير منظم الدفتر إلى ان ال غريز كانوا تابعين لسنجق عانه في ولاية بغداد وقد سجلوا ضمن سنجق بك الموصل الان، مما يعني ان استقرارهم قد تم قبل سنة 1575م. ويعتقد ان استقرارها كان في نفس مراعيها المذكورة التي اصبحت نواة للاستيطان.

وتحت عنوان (اولوس متفرقة در لواء موصل) أي العشائر المتفرقة في لواء الموصل، يذكر دفتر 195 (15) عشيرة رعوية لا تمتنهن حرفة الزراعة بدليل الضرائب والرسوم المفروضة عليها تقتصر على رسم الأغنام والجواميس وجرم جنات وباد هوا. وبرز هذه العشائر هي كومار، دنبلي (يزيدية). وكركوك عمر بك، وسلطان العصفور، و باجوانلو، وكوكجه لو، وكلهور، وقره ناز، و أولاد سعيد، وكركوك لك، وقره قوينلو، وبراولو⁽²⁾ ويستفاد من الدفتر ايضاً ان هذه العشائر كانت تدفع الرسوم إلى اصحاب التيمارات والزعامات في الموصل، ولم يخصص لها مراعي خاصة، مثلما هو الحال مع عشيرتي ال غريز وال عبيد. كما تممنا دفاتر الطابو بمعلومات قيمة عن طائفة الزبيد (Zubeyd Taifasi) أي عشيرة الزبيد، فنقرأ في الوثائق العثمانية ان عشيرة الزبيد كانت 150 اسرة سنة 1523م والرسوم السنوية المترتبة عليها 2610 اقجة تدفعها لأحد امراء العرب بكر بيك سنوياً وفي سنة 1540م كان المكلفين لدفع الضريبة 175 شخص دون ذكر مجموع الرسوم و الضرائب المفروضة عليها غير ان التخمين العام ان عدد هذه العشيرة

(1) Ahmet Gunduz, A.G.E, s 226

(2) لوحة 60 - 67، 195 . Tapu Defteri: no

قد قارب 300 اسرة و تملك 400 رأس جاموس و الرسوم المفروضة عليها سنويا 5100 اقجة، وفي سنة 1575م كانت هذه العشيرة من 178 خانة و تملك 450 جاموس و الرسم السنوي عليها 13000 اقجة تدفع للخواص السلطانية و في ضوء دفاتر التحرير فان عدد افراد هذه العشيرة من الرجال كان سنة 1523 (1050 رجل) و في سنتي 1540 و 1558 (2100 رجل) و في سنة 1575 (1246 رجل)⁽¹⁾.

والملاحظة الجديرة بالتنويه هنا هي ان دفتر 990 لسنة 1575 م يقدم معلومات هامة، يستفاد منها

استقرار بعض هذه العشائر في اطراف الموصل مثل الشبك⁽²⁾، ودينلي⁽³⁾، وشاه قولي⁽⁴⁾، وكلهور⁽⁵⁾، وكوكجه لو⁽⁶⁾، وقره قوينلو⁽⁷⁾، بدليل ان الرسوم المفروضة عليهم لا تقتصر على الأغنام والجواميس وانما رسوم الخانة والمجرد كذلك تلك التي تجبى من السكان المستقرين كما هو معروف، وعلى ذكر قره قوينلو، حيث يعرفهم الدفتر بالطائفة (أي قبيلة) تنقسم إلى ثلاث جماعات (عشائر) هي دوعان كتخدا، ولاوندي كتخدا، وكتخدا تدفع الضريبة مجتمعة، مما يعني خضوعها لرئيس واحد، ومنح لقب (كتخدا) هو لعمل هؤلاء في الجيش العثماني كقوات حدود (سرحد)⁽⁸⁾، فكافأتهم الدولة العثمانية بالسماح لهم بالاستقرار في المناطق المعروفة بأسمائهم في الموصل إلى الوقت الحاضر.

(1) Ahmet Gunduz, A.G.E, s 225

(2) الشبك: لا يتضمن دفتر الطابو لسنة 1539-1540 م اية معلومات عنهم، واول ذكر لهم هو في دفتر 1575م، وتعيش هذه المجموعة في عدة قرى في الموصل مثل باش بيته، عمر قابجي، شاه قولي، باسخره، بعويزه، كوكجه لي وغيرها. عن الأصول العرقية للشبك . انظر: خصباك: المصدر السابق، ص215، وقارن مع ما يذكره: Luky: opcit .p.14.

(3) لوحة 183، 990. Tapu Defteri:

(4) لوحة 185. 990. Tapu Defteri:

(5) لوحة 207. 990. Tapu Defteri:

(6) لوحة 306. 990. Tapu Defteri:

(7) لوحة 210. 990. Tapu Defteri:

(8) سرحد: Serhad: مصطلح عثماني أطلق على قوات المشاة التي ترافق الانكشارية في حملاتها العسكرية، وهم غالباً من السكان المحليين . كانت هذه القوة تتحرك قبل تحرك الجيش العثماني بأربعة أو خمسة أيام، للحصول على معلومات عن العدو من حيث المعابر النهرية في ارض العدو، كما كانت تقوم بغارات مفاجئة على الخصم بهدف تثبيت عزائهم، وكان أفراد هذه الفرقة يعفون من الضرائب والرسوم انظر: Ziya Kazişi ve Mehmet şeker:

وفي ضوء ما سبق نستطيع القول ان أطراف المدينة شهدت استقراراً عشائرياً في الربع الأخير من القرن السادس عشر، سرعان ما استقرت هذه العشائر في القرى والأرياف التي تحمل أسماءها في أغلب الأحيان.

أما فيما يتعلق بالعشائر المستقرة في ولاية الموصل فكانت قبيلة ال عزة⁽¹⁾ من أكبر التجمعات العشائرية في لواء الموصل في النصف الثاني من القرن السادس عشر، نزحت من سنجق تكريت، ربما في النصف الأول من القرن السادس عشر بدليل ذكر اسمها في دفتر طابو 1539-1540 وهذه القبيلة كانت تتألف في سنة 1540 من خمس عشائر تابعة لسنجق تكريت مجموع نفوسها من الرجال 176 نفرأ و 170 اسرة و 6 مجردأ وتملك 4000 راس غنم والرسم المفروض عليها 4999 اقجة لذا يصنف وارده ضمن صنف إقطاع تيمار و في سنة 1558 المكلفين بدفع الرسم من العشائر الخمسة 177 شخصاً و تملك 7500 راس غنم و 460 رأس جاموس و الرسم المقدّر عليها 16212 اقجة منها 12878 اقجة يذهب للخواص السلطانية و 3334 اقجة مخصص لخاص سنجق بيك الموصل، و في سنة 1575 فأن العشائر الخمسة بمجموعها تتألف 188 شخصاً أصحاب اسر و تملك 3000 راس غنم و 300 راس جاموس و الرسم السنوي 12000 اقجة و نقرأ ايضاً من الوثائق العثمانية اعتباراً من هذه السنة بقيام السلطات العثمانية بمنح شيخ عشائر العزة إقطاع من نوع تيمار على ان يسلم الرسم المفروض عليه مع ما تحتاجه البارود خانة و المدفع خانة من أحطاب الى خزينة بغداد سنوياً⁽²⁾ و من الجدير بالذكر ان العشائر الخمسة هي عشيرة شيخ سيفي و عشيرة البونعيم و عشيرة اولاد سعيد و عشيرة عشاري وعشيرة ميلاش و مما يعزز هذا الرأي ان هذه الجماعات كانت تدفع الرسوم مجتمعة اذ نقرأ:

Islam Turk medeniyeti Tarihi, 2 Baski, (Ankara, 1982), ss.190-191

(1) ال عزة: عشائر العزة من زبيد الأصغر، وهي معروفة في دبالى وبغداد والموصل وتكريت . انظر: عباس العزاوي: عشائر العراق، ج3، ص162 . ويرد ذكر الشيخ درويش شيخ ال عزة وتوابعها في وثيقة عثمانية يرجع تاريخها إلى 1639 م تتضمن إقرار الصدر الأعظم مصطفى باشا الذي رافق السلطان مراد الرابع في حملته على بغداد به كشيخ على ان يقوم بتسليم خمسمائة كلك من الاحطاب إلى بارود خانة بغداد، كما كانت تفعل ال عزة وتوابعها من القديم . انظر نص الامر الهمايوني في: يعقوب سرکيس: مباحث عراقية، (بغداد، 1955)، القسم الثاني، صص 315-316 .

(2) لوحة 185، no. 660 Tapu Defteri:

| رسم نباك | اغنام | جواميس | بادهوا |
|----------|---------------------|------------------|-----------------|
| 1584 | 1500 رسم رأس 300 | 6600 رسم 300 رأس | 2316 وجرم جنايت |
| | | | يكون 13000 |

كما يرد ذكر عشيرة الشهبان⁽¹⁾ مقرونا بأسم عشيرة اخرى تعرف بـ (Karendi) باعتبارهما من اكبر العشائر العربية المستقرة في سنجق الموصل ولها امتدادات في سنجق تكريت ففي دفاتر طابو سنة 1558م نجد ذكر عشيرة الشهبان والرسوم السنوية المفروضة عليها (18000 اقجة) تدفع لسنجق بيك نصيبين وفي سنة 1575م نلاحظ نفس الرسم المفروض عليها و لكن تدفع هذه الرسوم الى سنجق بيك الموصل باعتباره حائز على اقطاع من صنف خاص و هذا يعني استقرار العشيرة بشكل نهائي في سنجق الموصل. ويشير دفتر 1575م الى جماعة (عشيرة) بني حبون (كذا) تابع الوسان الموصل، مع ذكر الرسوم المفروضة على اساس بناك (خانة) والمجرد، ورسم الأغنام⁽²⁾، مما يفهم انها تستقر في ارض اقطاعية.

وبطبيعة الحال، ان القبائل العربية وغيرها التي ذكرناها، تمثل عرب السهول والمراعي الذين يعتمدون على الرعي اساساً في حياتهم في المنطقة الممتدة بين كركوك والموصل، وإلى جانبهم عرب الانهار الذين تركزوا في قراهم المحاذية لشواطئ الأنهر⁽³⁾، وهم يمارسون الزراعة والرعي معاً، غير ان معلوماتنا عنهم قليلة، لان العثمانيين لم يميزوهم عن غيرهم عند الاشارة اليهم باعتبارهم رعايا عثمانيين مكلفين بدفع الرسوم والضرائب كل في منطقته السكنية. ولما كانت ولاية الموصل ولاية اقطاعية، فقد كانت هذه العشائر تدفع الضرائب إلى السبائية اصحاب التيمارات⁽⁴⁾.

(1) Ahmet Gunduz, A.g.e, s230

والشهبان: من عرب الزبيد، يتسبون إلى طيء، يرد اسمهم مقروناً بالغيرير دائماً، ربما كانت منازلهم على امتداد الزاب الكبير وفي جهات الشورة والقيارة . انظر: العزاوي: عشائر العراق وج 3، ص 265 .

(2) لوحة 216 . 660 . Tapu Defteri: no

(3) لوحة 206 . 660 . Tapu Defteri: no، مراد: المصدر السابق . ص 79.

(4) الجميل: الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ص 275 .

ولابد من الإشارة الى وجود عدد من العشائر العربية والكردية و التركمانية في الموصل و اطرافها غير ان عدد افرادها لا يصل الى عدد افراد العشائر المذكورة في الصفحات السابقة كما يفهم من أسماءها وهي عشائر مستقرة تمتنع الزراعة والرعي منها عشيرة قرة قوينلو و يايجلر و عشيرة باجوانلو و عشيرة اوجشلو و عشيرة داسني و المعلومات الواردة في الوثائق الى استقرار هذه العشيرة في اطراف نهر الزاب و ناحية عجوز و لها امتدادات في ديار بكر و بغداد و شهزور و اربيل و العمادية و نصيبين و حرير و رجالها يمتازون بالشجاعة و الشوكة و تشير الوثائق العثمانية ان هذه العشيرة يزيديية المعتقد⁽¹⁾ ومن العشائر الاخرى عشيرة الشبك و قرة ناز و اولوسو دومبل و عشيرة الداوودي و عشيرة اكراد كلهور و طائفة كوكجلي و طائفة اولاد غانم و طائفة بومار و طائفة سياه منصور و طائفة عمر بيك و طائفة يغمور و غيرها من العشائر⁽²⁾.

اما البدو الذين كانوا يتخذون من البادية الغربية موطناً فلا يتضمن أي من السدفتين الخاصين بالموصل معلومات تاريخية عنهم. ويرجع ذلك إلى ان سلطة الدولة العثمانية في هذه المنطقة كانت تتدنى إلى الصفر، فضلاً عن ان البدو لا يستقرون في مكان معين، فهم في ترحال دائم، بحثاً عن الماء والكلاء⁽³⁾.

إدارة مدينة الموصل :

كانت مدينة الموصل في القرن السادس عشر مدينة صغيرة شأنها شأن المدن العربية الأخرى، يحيط بها السور من جميع الجهات، ولها قلعة على شكل خمس⁽⁴⁾، اتخذت مقراً لحاكم المدينة سواء كان منجق بك اوبكلر بكي. فإذا كانت الموصل مركز ولاية مستقلة، فكيف كانت إدارة المدينة ؟ إن الإجابة على هذا السؤال يتطلب معرفة محلات المدينة أولاً وعدد سكان كل منها، لان إدارة المدينة هي في الواقع إدارة محلات في الدرجة الأولى.

كانت الموصل حسب ما هو واضح من الجدول رقم (2) عبارة عن 36 محلة ثلاث محلات منها خاصة بالمسيحيين و محلة واحدة خاصة بطائفة اليهود كل هذه المحلات هي داخل

(1) مراد: المصدر السابق، ص 80 .

(2)Ahmet Gunduz, A.G.E, s 212

(3).Ahmet Gunduz, A.G.E, ss 213-219.

(4) محمد ظلي بن درويش اوليا جلي: اوليا جلي سياحتنامه مي، (استانبول، 1315)، ج 5، ص 7.

السور⁽¹⁾ باستثناء محلة عيسى ده ده كانت خارج السور و بالإمكان الإشارة إلى وجود تمركز السكان في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة خاصة في محلات باب العراق الثلاث ربما ارتبط هذا الامر بالفوضى والنكبات التي حلت بالمدينة بسبب الصراع على السلطة بين الأمراء المتنافسين في الفترة السابقة للوجود العثماني اذ كانت القلعة في شمال المدينة هدفا لأية حملة عسكرية تقصدها كما ان العمليات العسكرية بين العثمانيين و الصفويين أثناء دخول العثمانيين إلى الموصل سببا في اندفاع السكان إلى الجهة الجنوبية الغربية من المدينة.

محلات الموصل خلال القرن السادس عشر:

المعلومات المستقاة من الوثائق العثمانية تشير بوضوح إلى نمو السكان في محلات الموصل ابتداء من عام 1523م حتى نهاية القرن السادس عشر.

كانت محلات الموصل بموجب الوثائق العثمانية (دفاتر التحرير و دفاتر الطابو) تتألف من:

1- محلة باب العراق: تقع هذه المحلة في الجهة الجنوبية الغربية لمدينة الموصل و تعد من المحلات ذات الكثافة السكانية العالية ففي سنة 1523م كان عدد السكان 314 نفرأ غير إننا نلاحظ زيادة في عدد السكان وهذه الزيادة مسؤولة عن انشطار هذه المحلة إلى ثلاث محلات وهي محلة باب العراق الأولى كان عدد السكان في هذه المحلة سنة 932 هـ 1526 م 52 خانة و 43 مجرد و 4 امام و 2 مؤذن و 13 اعمى و بيرفاني(رجل مسن) واحد وفي سنة 946 هـ - 1540 م هناك 18 مجرد و 6 فلاح و في عهد السلطان مراد الثالث كان هناك 10 فلاح و 114 خانة (بناك) و 12 مجرد، اما محلة باب العراق الثانية تقع بالقرب من محلة باب العراق الأولى كان عدد سكان المحلة سنة 946 هـ 23 مجرد و 114 بناك و 14 فلاح و في عهد السلطان مراد

(1) كان السكان في اوقات الرخاء يتشرون ماوراء السور اما بطريقة عفوية او نتيجة لسياسة حكومية، وقد بدا السكان بالانتشار ما وراء السور الجنوبي للمدينة رغم ان الجهة الشمالية بقيت مهملة وقليلة السكان . انظر:

Dina Rizk Khoury: (Iraqi Cities During the Early Period, Mosul and Basra),p.55 Ottoman

المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العدد الخامس والسادس، زغوان، تونس، 1992، (القسم الاجني) .

الثالث هناك 14 فلاح و 150 بناك و 49 مجرد في حين محلة باب الثالثة فمعلوماتنا عنها سنة 946 هـ هي 35 مجرد و 93 بناك (خانة) و 9 فلاحين⁽¹⁾.

2. محلة حاجي احمد: تقع في الجنوب الشرقي من المدينة و حسب دفاتر التحرير فقد كان عدد السكان في هذه المحلة سنة 1523م، 93 خانة و 6 مجرد غير اننا نلاحظ تناقص عدد السكان سنة 1540م إلى 60 خانة و 16 مجرد⁽²⁾ و يفهم من المعلومات الواردة من سالتامة ولاية الموصل سنة 1308هـ — ان هذه المحلة نفس محلة (باب جديد) و الاحتمال الكبير عند محلة دار الحاجي احمد أصبحت تعرف بأسم محلة (باب جديد) بعد فتح باب في احد أسوار المدينة⁽³⁾.

3. محلة جهار سوق: تقع في داخل مدينة الموصل كان عدد سكانها سنة 1523 م 49 خانة و 2 امام ومؤذن، 2 بيرفاني، 3 معافى في سنة 1540 م كان في المحلة 62 خانة و 18 مجرد و من جانب اخر نقرأ في دفاتر التحرير عبارة توحى بامتداد محلة جهار سوق باتجاه محلة حاجي احمد و اندماجهما في محلة واحدة تحت تسمية جهار سوق نامة ديكر حاجي احمد سنة 1575م، و قد يكون هذا الاندماج راجعا إلى تناقص حجم السكان لاسباب غير معروفة فمثلا سنة 1558م كان عدد المجرد 16 في حين نقرأ بوجود 35 مجرد سنة 1575م⁽⁴⁾.

4- محلة حسان البكري: عرفت المحلة نسبة إلى احد الشيوخ (الشيخ حسان البكري) يرجع نسبه إلى الخليفة ابو بكر الصديق (رض) وتقع بالقرب من محلة النبي جرجيس (عليه السلام) و نقرأ سنة 1523 م ان في المحلة 112 خانة و 6 مجرد و امام واحد و 2 مؤذن و 6 بيرفاني و عامل اما سنة 1540م هناك 110 خانة و 12 مجرد و 5 امام ومؤذن و في سنة 1558م، 112 خانة و 22 مجرد و 2 امام و مؤذن و سنة 1575م هناك 190 خانة و 49 مجرد فقط⁽⁵⁾.

(1). Nilufer Bayatli,XVI.Yuzilda usul Eyaleti Ankara 1999. s114

وقارن مع مايلذكره

Ahmet Gunduz: Osmanli Idarresinde Musul 1523-1639, Elazig 2003, s87

(2).Ayini Eser, s 88

(3) سالتامة ولاية الموصل 1308هـ ص 80

(4). Gunduz:AG.E, s 85

(5). Ayini Eser, s88

5- محلة عقبة: كان عدد السكان سنة 1523م، 75 خانة و 7 مجرد وواحد امام و 3 خطباء و 2 بيرفاني وعامل و في سنة 1540م، 104 خانة و 13 مجرد و 2 امام و مؤذن اما سنة 1575م، 175 خانة و 26 مجرد و 3 امام ومؤذن⁽¹⁾.

6- محلة دار خوش (خوشنام): في ضوء دفتر التحرير لسنة 1523م نقراً بوجود 68 خانة و 9 مجرد و 1 امام و 6 عامل و معلول (مريض) اما سنة 1540م هناك 88 خانة و 13 مجرد بين 1540 - 1575 م نلاحظ بتناقض عدد السكان في هذه المحلة، ففي سنة 1558م هناك 57 خانة يتناقض العدد سنة 1575م إلى 43 خانة اما في سنة 1558م فهناك مجرد واحد في حين يرتفع العدد هذا إلى 17 مجرد سنة 1575م⁽²⁾.

7- محلة الشيخ محمد بن هلال: عرفت المحلة نسبة إلى (شيخ محمد بن هلال بن حسن) يرجع نسبه إلى الخليفة ابو بكر (رض) ذكرت هذه المحلة في دفتر تحرير سنة 1523م فقط في حين لا نجد لها ذكراً في دفاتر التحرير الاخرى و هناك احتمال بأن اسمها قد تغير، ففي الدفتر المذكور في اعلاه تتألف المحلة 119 خانة و 10 مجرد و 11 بيرفاني (شيخ كبير في العمر)⁽³⁾.

8- محلة نبي: ذكرت هذه المحلة في دفتر تحرير 1523 م فقط وهناك احتمال تغير اسمها فقد ذكر الدفتر المذكور بوجود 50 خانة و 1 بيرفاني و 1 اعمى فيكون عدد نفوسها 59 نفر⁽⁴⁾.

9- محلة مهدين: ذكرت في دفتر التحرير سنة 1523م فقط، ففي المحلة 63 خانة و 11 مجرد و 4 بيرفاني و اعمى واحد⁽⁵⁾.

10- محلة منارة المهجومة: ذكرت المحلة من حيث عدد خاناتها كالآتي:

سنة 1523 م 55

سنة 1540 م 48

سنة 1558 م 34

سنة 1575 م 41

(1).Ayini Eser, s 88

(2).Ayini Eser, s 89.

(3).Ayini Eser, s 89.

(4).Ayini Eser, s 89.

(5).Ayini Eser, s 89

اما عدد العزاب (المجرد) وفق السنوات السابقة هو 4، 4، 5، 6، 4، ومن جانب اخر نجد وجود 2 امام و مؤذن و 2 بيرفاني سنة 1523م، وفي سنة 1558م امام واحد فقط⁽¹⁾

11 - محلة بغداددي: نقرأ في دفتر التحرير لسنة 1523 م بوجود 50 خانة و 5 مجرد، واحد إمام، واحد بيرفاني وفي سنة 1540 م 84 خانة و 12 مجرد وسنة 1558م 121 خانة و 5 مجرد وفي سنة 1575م 136 خانة و 19 مجرد⁽²⁾.

12- محلة الشيخ شرف الدين: عرفت المحلة نسبة إلى احد العلماء و هو الشيخ شرف الدين ابو فضل الله ذكرت هذه المحلة في دفتر التحرير لسنة 1523م و هناك احتمال بتغير اسمها ففي ضوء الدفتر المذكور ففي المحلة 74 خانة و 8 مجرد و 9 بيرفاني و 6 سادة⁽³⁾.

13. محلة إمام عون الدين: تقع في الجهة الجنوبية الشرقية من المدينة تعرف نسبة إلى الإمام عون الدين احد أحفاد الإمام علي (عليه السلام) وهو مدفون في المرقد الذي أقامه حاكم الموصل بدر الدين لؤلؤ ذكرت هذه المحلة فقط في دفتر التحرير سنة 1523م ففي المحلة 23 خانة و 3 مجرد⁽⁴⁾.

14 - محلة ألخاتم نامي ديكر حاجي حمدون: ليست لدينا اية معلومات اصلا عن هذه المحلة سوى ما يذكره دفتر التحرير من ان هناك 37 خانة، و 2 مجرد سنة 1523م و يتناقص عدد الخانات إلى 34 خانة و 2 مجرد سنة 1540 م، وفي سنة 1558 م يرتفع عدد الخانات إلى 46 خانة و 1 امام ، وفي سنة 1575م يكون عدد الخانات 47 خانة و 11 مجرد⁽⁵⁾.

(1).Ayini Eser, s 89

(2).Ayini Eser, s90.

(3).Ayini Eser, s90.

(4).Ayini Eser, s90.

وتعرف المحلة الان بـ (باب لكش) نسبة إلى احد ابواب المدينة للتفاصيل انظر: نجاة يونس التوتنجي: الحاريب العراقية منذ بداية العصر الاسلامي إلى نهاية العصر العثماني ، رسالة ماجستير في الاثار كلية الاداب، جامعة بغداد، 1969، ص

(5) Gunduz:AG.E, s 90

15- محلة اسكي قلعة: تقع المحلة في شمال الموصل و تعرف ايضا بـ (محلة عبدو خوب)، يذكر دفتر التحرير سنة 1523م -932هـ ان في المحلة 5 خانة و 1 مجرد و 1 بيرفاني و 1 اعمى، و في سنة 1540 م نقراً في الدفتر (التحرير) بوجود 35 خانة و 5 مجرد و 1 امام، و يتناقص العدد في دفتر 1558م إلى 33 خانة و 1 مجرد، وفي سنة 1575م كان هناك 35 خانة و 2 مجرد⁽¹⁾.

16- محلة عيسى ده ده: نسبة إلى احد الاولياء المشهورين وكان مشهده (مرقده) خارج السور لم يرد اسم المحلة في سجلات تحرير 1540-1575م، ربما عرفت المحلة باسم اخر غير ان دفتر 1523م يذكر بوجود 8 خانات فقط⁽²⁾. وهذا يعني ان افراد الخانات الثمانية هم من يقومون بخدمة هذا المرقد.

17- محلة امام عمر ابو القاسم: ليست لدينا اية معلومات عن نسبة هذه المحلة إلى الإمام المذكور ربما عرفت المحلة بأسم اخر بين سنتي 1540-1575م، يذكر دفتر 1523م بوجود 15 خانة فقط⁽³⁾.

18- محلة الشواربة: تقع إلى شمال الموصل بالقرب من القلعة الداخلية و تعرف بمحلة الميدان ايضا، لم تسجل في دفتر التحرير سنة 1523م، ذكرت في بعض السجلات بمحلة الشيخ (محمد بن هلال) ربما كانت المحلة جزءا من محلة الشيخ (محمد بن هلال)، وفي السنوات التالية من سنة 1523م بدأت تعرف باسم محلة الشواربة. في سنة 1540م نقراً بوجود 104 خانة و 7 مجرد، وفي سنة 1558م نقراً وجود 125 خانة و 20 مجرد، وفي سنة 1575م نقراً بوجود 113 خانة و 49 مجرد⁽⁴⁾.

19- محلة الجماسة: تحتفظ الذاكرة الشعبية الموصلية بـ (رواية ان مياسة امرأة صالحة سكنت في هذه المنطقة) كان عدد السكان في المحلة سنة 1540 م، 89 خانة و 3 امام، وفي سنة 1558م 110 خانات و 4 مجرد، و 4 امام و 1 مؤذن اما في سنة 1575م 102 خانة و 42 مجرد و 2 امام و 2 مؤذن⁽⁵⁾.

(1) Gunduz:AG.E, s 91

انظر كذلك إلى Nilufer Bayatli,A.G.E . ss154-155

(2) . Gunduz:AG.E, s 91

(3). Ayini Eser, s 91

(4) تقع المحلة اليوم بالقرب من سوق التجارين انظر Nilufer Bayatli,A.G.E . s 155

(5) Nilufer Bayatli,A.G.E s. 153.

20. محلة قره تبة: لا نجد ذكرها لهذه المحلة في سجل 1523م غير إننا نقرا في دفتر التحرير سنة 1540م بوجود 71 خانة (بنك) و 9 مجرد و 1 امام و سنة 1558م نقرا 61 خانة و 7 مجرد و 1 امام، و في سنة 1575م نقرا بوجود 65 خانة و 15 مجرد و امام واحد و مؤذن واحد⁽¹⁾.

21- محلة هايي: لا نجد ذكرها لهذه المحلة في دفتر 1523م، نقرا في دفتر سنة 1540م بوجود 47 خانة و 15 مجرد و 1 امام و في سنة 1558، نقرا بوجود 77 خانة و 4 مجرد و 1 امام و 1 مؤذن، و في سنة 1575 نقرا بوجود 69 خانة و 16 مجرد⁽²⁾.

22- محلة الإمام زيد بن علي: في دفتر سنة 1540 يذكر اسم المحلة ب (محلة محمد فقط) بين 1558م- 1575م تعرف المحلة باسم (امام زيد ولد علي) ويقع مرقده بالقرب من باب الحديد.

في سنة 1540 نقرا بوجود 16 خانة و 10 مجرد و سنة 1558 نقرا بوجود 16 خانة و 3 مجرد و 1 امام و 1 مؤذن، اما سنة 1575، نقرا بوجود 23 خانة و 5 مجرد⁽³⁾.

23 - محلة الحرباوي: ذكرت المحلة ثلاث مرات مرة في سجل 1540 و أخرى في سجل 1558 وبعدها في سجل 1575 ففي الأولى نقرا بوجود 59 خانة و 12 مجرد، و الثانية 42 خانة و 9 مجرد و في الثالثة 56 خانة و 17 مجرد⁽⁴⁾.

24- محلة سوق الغزل او ما يعرف بـ (شاه زنان): و شاه زنان هي أم الإمام (محمد الحاج بن امام حسن العسكري) لا نجد ذكراً لهذه المحلة في سجل سنة 1523، في سنة 1540م نقرا بوجود 9 خانات و 1 مجرد، و في سنة 1558 نقرا بوجود 27 خانة و في سنة 1575 نجد 35 خانة و 4 مجرد⁽⁵⁾.

25- محلة سفلى مع لاسوني: يفهم في دفتر سنة 1540 بوجود محلتين بدليل ذكر عبارة محلة سفلى برج و لاسوني ولكن في دفتر سنة 1558 نقرا عبارة محلة سفلى برج مع

(1). Nilufer Bayatli, A.G.E s. 154 .

(2) Gunduz:AG.E, s92

(3) Gunduz:AG.E, s92

(4).Gunduz:AG.E,ss 92-93

(5) لوحة 26, 195, T.D.

لاسوني و هو يعني اندماج المحتلين، و في دفتر سنة 1575 نقرا محلة لاسوني فقط يعني اسقاط اسم سفلى برج.

في عام 1540 كان عدد سكان محلة سفلى برج 25 خانة و 2 مجرد، وعدد سكان محلة لاسوني 9 خانات فقط، في سنة 1558 عدد سكان محلة سفلى برج مع لاسوني 34 خانة و 5 مجرد، و في سنة 1575 نجد 22 خانة و 2 مجرد⁽¹⁾.

26. محلة طارق: لانجد ذكرنا هذه المحلة في دفتر 1523، غير اننا نقرا في دفتر 1540 بوجود 27 خانة و 5 مجرد وفي سنة 1558 17 خانة، وفي سنة 1575 نجد 22 خانة و 2 مجرد⁽²⁾.

27. محلة الإمام محمد باهر: تعرف ايضا باسم محلة الشيخ (فتحي) و تقع في الجهة الشمالية الغربية من مدينة الموصل بالقرب من باب سنجار، لانجد لهذه المحلة ذكرنا في دفتر سنة 1523 ربما عرفت باسم آخر، في سنة 1540 و نقرا بوجود 32 خانة و 2 مجرد، وفي سنة 1558 نقرا بوجود 34 خانة و 2 مجرد وفي سنة 1575 نقرا بوجود 43 خانة و 6 مجرد⁽³⁾.

28. محلة دركاه: تقع المحلة في الشمال الغربي من مدينة الموصل عدد سكان المحلة حسب دفتر 1523م 236 خانة و 60 مجرد يرتفع العدد سنة 1540 إلى 385 خانة و في سنة 1558 إلى 390 خانة و في سنة 1575 إلى 510 خانة و يذكر الباحث التركي احمد كوندوز ان الزيادة الحاصلة في عدد السكان بين 1523 و 1575 خلال 52 سنة هي بنسبة 116%⁽⁴⁾.

29. محلة قلعة (قلعة النصارى): تقع بالقرب من محلة دركاه كان عدد السكان سنة 932هـ - 1523م 285 خانة و 1 مجرد و في عام 1540 نجد 291 خانة و في عام 1558 نجد 282 خانة وفي سنة 1575م 279 خانة⁽⁵⁾.

(1) Gunduz:AG.E, s93

(2) Nilufer Bayatli,A.G.E 157. و Gunduz:AG.E, s93

(3) Gunduz:AG.E, s93

و Nilufer Bayatli,A.G.E 157. و تذكر الباحثة نجاه يونس التوتنجي ان المحلة تعرف باسم محلة باب المسجد مقابل تل الكناس انظر المحارب العراقية ... ص 177 .

(4) Nilufer Bayatli,A.G.E 158. و Gunduz:AG.E, s943.

(5) Nilufer Bayatli,A.G.E 158. و Gunduz:AG.E, s94

30- محلة نصارى كركوك: بين سنة 1523 و 1540 م ذكرت المحلة بأسم محلة القلعة ولكن في سجلات 1558-1575 ذكرت باسم نصارى قلعة. عدد السكان سنة 1523 هو 285 خانة و 1 مجرد و في عام 1540 نجد 291 خانة و في عام 1558 نجد 288 خانة وفي عام 1575 ينخفض العدد إلى 279 خانة⁽¹⁾.

31- محلة نصارى كركوك: لا نجد ذكراً لهذه المحلة في دفتر 1523 و هناك احتمال كبير ظهرت بعد هذا التاريخ و نقرا عن عدد السكان ان سنة 1540 كان هناك 22 خانة و في سنة 1558 كان هناك 20 خانة و في سنة 1575 نجد 23 خانة أي بزيادة ثلاث خانات⁽²⁾.

32- محلة اليهود (يهوديان): هي محلة خاصة تابعة لاتباع الديانة الموسوية و تقع في شمال غرب الموصل أما عن عدد سكان المحلة ففي سنة 1523 نجد 31 خانة و 4 مجرد و في سنة 1540 نجد 82 خانة و في سنة 1558 نجد 105 خانة و في سنة 1575 نجد 145 خانة وتكون الزيادة الحاصلة في عدد سكان المحلة بين 1523-1575 هي 368%⁽³⁾. ولعل من المناسب ان نشير ان محلات دركاه و قلعة النصارى و نصارى كركوك هي خاصة بـ (النصارى) الذين يعرفون بـ (خرستيان) في حين ان محلة اليهود (يهوديان) هي خاصة بالطائفة اليهودية وهذا لا يعني ان النصارى واليهود لم يقيموا في محلات أخرى اذ نجد إشارات بوجود غير المسلمين في محلات المسلمين خاصة في محلة باب العراق الثاني. فالمدينة العراقية في العهد العثماني لم تكن مغلقة لاتباع ديانة لسبب بسيط هو وجود روح التسامح والتعايش بين السكان فضلاً عن عدم وجود سياسة عثمانية مخططة تقوم على التمييز بين رعايا الدولة الذين يعدون ضمن سياسة العثمانية المتبعة رعايا لهم حقوق و عليهم واجبات حسب ما نص عليه الشرع الإسلامي.

(1) لوحة 32-34، T.D, 195، و لوحة 72، T.D, 998،

. T.D, 195، 34 و لوحة Gunduz:AG.E, s94 (2)

(3). Gunduz:AG.E, s95

و لوحة 72، T.D, 998،

جدول رقم (2)
محلات الموصل بين عامي (1523-1575)

| العدد | اسم المحلة | الخانات | | | | المجرد | | | | الموزن | | | | انغري | | | |
|-------|------------|--------------------------------|---------------|----------------|----------|----------------------------|-------------|-------------------|---|--------|----|----|----|-------|------|------|------|
| | | محلات المسلمين باب العراق 1 | محلة العراق 3 | دار الحاج احمد | جهار سوق | جهار سوق نذكار حاج احمد | امام الفندي | الشيخ حسن بكري | 6 | 12 | 18 | 23 | 34 | 13 | 1575 | 1523 | 1575 |
| 7 | | - | 2 | 3 | 4 | 5 | 6 | | | | | | | | | | |
| 6 | | | | | | | | | | | | | | | | | |
| 112 | | 252 | - | 93 | 49 | - | 23 | | | | | | | | | | |
| 110 | | 82 | 103 | 60 | 62 | - | - | | | | | | | | | | |
| 172 | | 126 | 143 | - | - | 108 | - | | | | | | | | | | |
| 190 | | 154 | 152 | - | - | 106 | - | | | | | | | | | | |
| 6 | | 42 | - | 6 | 7 | - | 3 | | | | | | | | | | |
| 12 | | 18 | 35 | 16 | 18 | - | - | | | | | | | | | | |
| 22 | | 17 | 23 | - | - | 16 | - | | | | | | | | | | |
| 49 | | 13 | 34 | - | - | 35 | - | | | | | | | | | | |
| 3 | | 8 | - | - | 2 | - | - | | | | | | | | | | |
| 5 | | - | - | - | - | - | - | | | | | | | | | | |
| 2 | | - | 6 | - | - | - | - | | | | | | | | | | |
| - | | - | - | - | - | - | - | | | | | | | | | | |
| 6 | | 12 | - | - | 5 | - | - | | | | | | | | | | |
| - | | - | - | - | - | - | - | | | | | | | | | | |
| - | | - | - | - | - | - | - | | | | | | | | | | |
| - | | - | - | - | - | - | - | | | | | | | | | | |

[illegible]

| | | | | | |
|---------|--------------|----------------|--------|----|----|
| - | - | - | - | - | - |
| - | - | - | - | - | - |
| - | - | - | - | - | - |
| 70 | - | - | - | - | - |
| 9 | - | - | - | - | - |
| 26 | 3 | - | - | - | - |
| 11 | - | - | - | - | - |
| 25 | - | - | - | - | - |
| 407 | 49 | - | - | - | - |
| 162 | 16 | - | - | - | - |
| 270 | 23 | - | - | - | - |
| 194 | - | 4 | - | - | - |
| 2778 | 170 | 145 | 23 | 23 | 23 |
| 2469 | 168 | 105 | 20 | 20 | 20 |
| 2187 | 129 | 82 | 22 | 22 | 22 |
| 1700 | - | 31 | - | - | - |
| المجموع | باب العراق 2 | محلة اليهوديين | كركوكي | | |
| | 36 | 35 | 34 | | |

Ahmet Gunduz: A.G.E. ss 96-97: المصدر

وقد ازدادت أهمية هذه الجهة في العقود الستة التالية للسيطرة العثمانية لاعتبارات كثيرة منها ان بناء القلعة على الجانب الغربي من دجلة قد شجع تطور منطقة تجارية في المناطق القريبة من القلعة، كما ان وجود جسر ثابت او مؤقت في الجهة الجنوبية الشرقية شجع هو الآخر على تشييد خانات او اسواق تتصل بحركة التجارة⁽¹⁾، فضلاً عن ذلك فان استقرار بعض العوائل الارستقراطية في محلة باب العراق كما مر بنا سابقاً واستثمار أموالها سواء في بناء الجوامع⁽²⁾ او غيرها، قد ساعد صعود الخط البياني للنمو السكاني في هذه الجهة وخاصة في محلات باب

(1) Andre Raymond: The Great Arab Cities in the 16 th -18th Centuries, an Introduction, New-york,1984,pp. 31-42.

(2) الامثلة في هذا المجال كثيرة فقد شيد قاسم العمري جامعاً في محلة باب العراق، كما شيد محمد خزام جامعاً حمل اسمه .
عن الجوامع التي شيدت في الموصل انظر:

Andre Raymond: Grandes Villes Arabes a l'Epoque Ottomane, Paris,1986,pp.90-91.

العراق التي بقيت من أكثر محلات الموصل سكاناً. ففي دفتر 660 لسنة 1575م كان عدد الاسر 438 نفرأ (اسرة)، و96 مجردأ⁽¹⁾، أي ان الزيادة كانت تقريباً الضعف.

اما عن عدد سكان المدينة فقد قدره احد الباحثين في ضوء الوثائق العثمانية في السنوات الاولى من العقد الثالث من القرن السادس عشر بنحو 10,954 نفرأ أي قريباً من ثلث سكان اللواء (الموصل) واكثر من عشر سكان الاربع الوية العراقية التابعة لولاية ديار بكر⁽²⁾، (انظر الجدول رقم 3). في حين قدر عدد سكان المدينة سنة 1539م ب12,881 وسنة 1575 م ب 16,684 نفرأ، أي ان الزيادة كانت 25٪ بين سنة 1539 - 1575م، ونسبة النمو القليلة.



(1) لوحة 7-9 . 660 . Tapu Defteri:

(2) ساحلي اوغلو: (نسبة عدد سكان المدن إلى مجموع عدد السكان في بعض الولايات العربية في الحكم العثماني)، ص163.

جدول رقم (3)

نسبة عدد سكان المدن العراقية على سكان الألوية التابعة لديار بكر في مطلع الثلاثينات من القرن السادس عشر

| ت | اللواء | النفس | مسلمون | | مسيحيون | | يهود | | مجموع عدد السكان | | %1 | %2 |
|---|--------|---------------|--------|------|---------|------|------|------|------------------|--------|-------|-------|
| | | | اسرة | مجرد | اسرة | مجرد | اسرة | مجرد | نفراً | اللواء | | |
| 1 | سنجار | سنجار | 304 | 111 | - | - | 84 | - | 499 | 2,527 | 19,82 | 3,45 |
| | تلعفر | تلعفر | 319 | 113 | - | - | - | - | 432 | - | 17,09 | 2,98 |
| 2 | الموصل | الموصل | 1268 | 79 | 511 | 61 | 31 | 4 | 1954 | 6764 | 28,89 | 13,41 |
| | عين | عين | 32 | 2 | - | - | - | - | 34 | - | - | - |
| 3 | عانه | عانه | 47 | 84 | - | - | 55 | - | 610 | 2468 | 24,95 | 2,24 |
| | حديثة | عنه (عانه) | 305 | 43 | - | - | 2 | - | 350 | - | 14,20 | 2,41 |
| | | | 96 | 25 | - | - | - | - | 121 | - | 2,90 | 0,83 |
| | | | 469 | 182 | - | - | - | - | 651 | - | 26,37 | 4,49 |
| 4 | الدير | الدير | 287 | 39 | - | - | - | - | 326 | 1791 | 18,20 | 2,25 |
| | الرحبة | الرحبة | 226 | 42 | - | - | - | - | 268 | - | 14,96 | 1,85 |

1. نسبة عدد سكان النفس (القضاء) على مجموع سكان اللواء (سنجق)

2. نسبة عدد سكان النفس على مجموع سكان الاربع الوية الذي يبلغ 4500 نفراً

المصدر: ساحلي اوغلو: نسبة عدد سكان المدن إلى مجموع عدد السكان في بعض

الولايات العربية / ص 162

هذه ربما تعود إلى عدم استقرار الأوضاع السياسية في المدينة، فضلاً عن القيود التي وضعت على الفلاحين لضرورة عدم ترك الزراعة⁽¹⁾ مما حد من انتقال السكان إلى المدينة من القرى والأرياف. هكذا يمكن القول إن الموصل كانت مدينة صغيرة من حيث عدد السكان قياساً إلى المدن الأخرى في العراق أو بلاد الشام⁽²⁾ والأناضول⁽³⁾

كانت إدارة محلات الموصل تتم بواسطة المختارين kethuda (كتخدا)⁽⁴⁾ إذ كان لكل محلة من محلات المدينة مختاراً معتمداً من قبل العثمانيين لإيصال مشاكل السكان إلى الوالي، ويشترط أن يكون المختار من المقيمين في المحلة كما يشترط في من يتولى المختارية حسن السيرة والسمعة والكبر في السن، ويعتقد إن للأقليات الدينية (اليهود والنصارى) كان لها مختارين خاصين بها لأن استيطانهم في محلات خاصة بهم يستدعي وجود المختارين فيها فضلاً عن التنسيق بين الإدارة العثمانية المحلية و السكان في مسائل تتعلق بدفع الضرائب و الرسوم و قد اشارت الوثائق العثمانية إلى وجود منصب امين الجزية Cizye emini و واجب من يتولى هذا المنصب هو جمع الضرائب و الرسوم المقررة على النصارى و اليهود حسب الشرع الاسلامي وكان هذا المنصب يمنح بالالتزام ففي سنة 1540م كان ديزدار (حاكم) قلعة الموصل بوداق بك يقوم بجمع الرسوم و الضرائب و في سنة 1554م كان ملتزم الجزية فخر الدين وهو احد مالكي

(1) للتفاصيل انظر:

kemal H. Karpat: The Ottoman State and Place in world History, (Leiden, 1974), p.89its

(2) كان عدد سكان البصرة سنة 1551 م هو 17,365 نفراً . انظر:

Khoury: op . cit. P. 54.

بينما كان عدد سكان بعض المدن العربية خلال الفترة 1570-1590 م حسب تقديرات الباحث الاقتصادي التركي عمر لطفي بركان بالشكل الآتي: حلب 132,276 نفراً، بغداد 68,636 نفراً، والبصرة 19,661 نفراً . انظر:

OmerLütfi Barkan: 'Research on the Ottoman Fical Surveys', in M . A.Cook: Studies in the Economic History of the Middle East from the Rise of Islam to Present Day, London, 1970,p.171.

(3).Leila Erder and Suraiya Faroqhi: Population Rise and Fall in Anatolia (1550-1620), Middle Eastern Studies, vol. 15. London, 1978, pp.323-334

(4) كتخدا: كلمة فارسية أصلها كدخدا أي صاحبه (صاحب محلة أو دائرة) وقد استخدم هذا المصطلح عند العثمانيين للإشارة إلى المختار أو المسؤول عن أبواب المدن أو معاون الوالي .

الزعامة في ديار بكر و في سنة 1575م كان عبيدي جاووش ملتزماً للجزية⁽¹⁾. كان من واجب المختار بوصفه ممثلاً للمحلة عرض مشكلات السكان على ديوان الوالي، والعمل على حلها، كما كان القاضي يشاوره في الامور التي تخص الملكية العقارية في المحلة باعتباره من ذوي الدراية في هذا الجانب، بل لم يكن القاضي يصدق على اية وثيقة عقارية دون موافقة المختار. ومن واجبات المختار ايضاً الاشراف على الخانات في محله، والاطلاع على اوضاع النزلاء سواء كانوا من التجار او غيرهم⁽²⁾. وفضلاً عن ذلك كان تعيين العسس⁽³⁾ في المدينة يتم من خلال المختارين ايضاً لان واجب العسس هو حفظ الامن والحيلولة دون وقوع السرقات في الدكاكين والمرافق العامة في المدينة، لذا يجب ان يكون القائمون بهذا الواجب على جانب كبير من النزاهة والتأكد منها يكون بوساطة المختار بطبيعة الحال. علماً ان العسسية في المدن العثمانية ومنها ترتبط بالقاضي و الصوباشي و كانت وظيفة العسسية تمنح بالالتزام ووارد هذا المنصب يتمثل في ما يفرض على الدكاكين من رسوم فالدكان ذو القفل الواحد يؤخذ منه اقجة واحدة (عشر الغرامات) التي تفرض على الجرائم التي ترتكب ليلاً لصاحب العسس وقدر وارد العسس سنة 1523 م ب (1500 اقجة) اما سنة 1540م (7000 اقجة) و في سنتي 1558-1575م قدر وارد كل سنة 8000 اقجة⁽⁴⁾.

ولما كان في كل محلة مسجد او جامع يشرف عليه احد الاشخاص بصفة امام جامع و كان هؤلاء القائمون على امور الجوامع ينهضون بواجب يتصل بإدارة المحلة، وكان يتمثل

(1) Nilufer Bayateli: AGE s57 للشؤون العسكرية . انظر: سامي: قاموس تركي، ص 1145.

(2). Mehmet Zeki Pakalin: Osmanlı Tarihi Deyimleri ve Terimleri Sözlüğü, (İstanbul, 1946),ss.140-142.

(3). وجد منصب صاحب العسس في الدولة العربية الإسلامية منذ عهد أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) 11-13 اذ كلف عبد الله بن مسعود بمنصب صاحب العسس في المدينة (يُشرب)، وقد اخذ العثمانيون بنظام العسس الذين كانوا يتجولون ليلاً في الطرقات، كما كانوا يمنعون أي شخص من الدخول إلى المدينة بعد غلق أبوابها بعد صلاة العشاء . انظر عن منصب صاحب العسس في الإسلام: شاكِر مصطفى: المدن في الإسلام حتى العصر العثماني، الطبعة الأولى، (الكويت، 1988)، ج2، ص 585-586.

(4). Ahmet Gunduz: A.G.E. s 304

بتسجيل حالات الولادة والوفاة والطلاق في سجل خاص، وعرضه على المختار لإخبار الروزناسجي في المدينة بذلك⁽¹⁾.

وليست لدينا معلومات واضحة عما يتقاضاه المختار لقاء قيامه بهذا الواجب من أجور، وإن كنا نعتقد أن مكانته الاجتماعية في المحلة، وصلاحياته في الاتصال بالسلطات الحاكمة ثم قدرته في التأثير عليهم، كانت تشكل مسوغات قوية لتسلم مبالغ نقدية أو عينية من السكان ممن لديه مشكلة عند أصحاب القرار في الولاية.

ومما تجدر الإشارة إليه أنه لم يكن يشترط وجود مختار في المحلة الصغيرة، مثل محلة سوق الغزل، إذ يبلغ عدد أسرها (9) و (1) مجرداً أي أعزباً. ففي هذه الحالة تتبع المحلة أما مختار محلة باب العراق أو محلة إمام عون الدين⁽²⁾.

لقد كانت إدارة المحلات بسيطة إذا علمنا إن الدولة العثمانية⁽³⁾ عدت نفسها غير مسؤولة عن تقديم الخدمات العامة، فكان المختار من خلال اتصاله بسنجد بك اللواء، وبالتنسيق مع بعض الموظفين العثمانيين مثل الصوباشي⁽⁴⁾، ونقيب الإشراف في المدينة⁽¹⁾،

Ziya Kara Mursal: Osmanli Mali Tarihi Hakkinda Tetkikler, (Ankara, 1940), S. 206 (1).

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المجال أنه كان في الموصل عند احتلالها من قبل العثمانيين حوالي 20 جامعاً. انظر: هامة المصدر السابق، ج4، ص179.

(2) لوحة 12، no.195 Tapu Defteri.

مما تجدر الإشارة إليه أن أسماء محلات الموصل (انظر الجدول رقم 1) خلال القرن السادس عشر تنسب إما إلى أحد الأولياء، أو سوق أو إلى إحدى القبائل العربية، أو بناية حكومية، وهي ظاهرة معروفة في العراق خلال العهد العثماني. للتفاصيل انظر: عماد عبد السلام رؤوف، "المدينة العراقية" في: نخبة من الباحثين العراقيين، حضارة العراق، بغداد، 1985، ج10، ص186-190.

(3) لم تكن الدولة العثمانية تتدخل في أمور الخدمات العامة مثل تنظيم الشوارع والأزقة، أو إيصال الماء إلى البيوت (السقاية)، حيث كان الناس يعتمدون على النواير المقامة على نهر دجلة، وهي المعروفة في اللغة العثمانية بـ(قوغه لي صو دولابي). انظر عن النواير في الموصل: هامة ر: المصدر السابق، ج4، ص173.

(4) الصوباشي Subaşı: لقب حربي قديم، كان يستعمل في الأناضول في القرن الرابع عشر للإشارة إلى ضابط الشرطة، ويرى أحد الباحثين أن هذا المنصب قد اقتبس من السلاجقة الحاكمين في آسيا الصغرى.

انظر: Ismail Hakki Uzun Carsli: Osmanli Devleti Teşkilatına Medhal, (Istanbul, 1941).

ss.153-154. وكان للصوباشية في القرى والأرياف

تيماراتهم، أما المقيمون في المدن فكانوا جبههم الأساسي التجوال في الأسواق والمحلات لحفظ الأمن. انظر: محمود شوكت: عثمانلي تشكيلات وقبافت عسكرية، (استانبول، 1325هـ)، ص60 وفي مدينة الموصل كان الواجب الأساسي

والقاضي، يقوم بتسيير الأمور الإدارية المتصلة بالحياة اليومية. في حين كانت الأمور الإدارية ذات الصلة بالجوانب الاقتصادية والسياسية والعسكرية تتم من خلال موظفين لهم مهام مرسومة ضمن السياسة العليا للدولة العثمانية.

الجدول رقم (4)
محلات الموصل سنة 1575م

| ت | الحلة | المجرد | بنك | المعفى | المجموع نفراً | الملاحظات |
|---|---------------|--------|-----|--------|---------------|--------------------------------------|
| 1 | السوارية | 49 | 113 | - | 162 | |
| 2 | دار مقام | 17 | 43 | - | 60 | ربما هي منطقة السراي / الجامع الكبير |
| 3 | شهر سوق | 25 | 116 | 1 | 132 | |
| 4 | جماس | 42 | 102 | 4 | 148 | |
| 5 | عقبة | 26 | 127 | 2 | 185 | |
| 6 | بغدادى | 19 | 135 | 1 | 155 | |
| 7 | صاري معجرم | 4 | 41 | - | 45 | |
| 8 | اسكي قلعة | 2 | 35 | - | 37 | |
| 9 | المبنى (باتي) | 16 | 67 | 2 | 85 | ربما هي جهة الشيخ |

له هو مراقبة بائمي الخمر اذ ورد في قانونامة الموصل لسنة 1557 م أن الخمر الذي يصل إلى الميخانة (محل بيع الخمر)، يجب ان يباع بأسرع وقت، وعلى الصوباشي الالتزام بذلك . انظر:

R.A.Abou-El-Haj: Taxation, Trade, Production and Society in 16th c.Mosul,p.30.

في: الحياة الاجتماعية في الولايات العربية اثناء العهد العثماني، (زغوان، 1988)، ج3، القسم الاجنبي.

(1) عن نقيب الإشراف انظر المبحث الأخير في هذا الفصل.

| | | | | | | |
|---|-----|----|-----|----|----------------------|----|
| فتحى الموصلى قره سراي | | | | | | |
| | 82 | 2 | 65 | 15 | قره خربه | 10 |
| | 28 | - | 23 | 5 | زيد ولد علي | 11 |
| | 213 | 14 | 150 | 49 | باب العراق | 12 |
| | 167 | 10 | 144 | 13 | باب العراق | 13 |
| | 186 | 8 | 144 | 34 | باب العراق | 14 |
| | 239 | - | 190 | 49 | الشيخ حسان البكري | 15 |
| | 73 | - | 56 | 17 | غرباوي | 16 |
| ربما هي منطقة المشاهدة في الوقت الحاضر شاه زنان | 39 | - | 35 | 4 | سوق الغزل | 17 |
| | 24 | - | 22 | 2 | الطارق | 18 |
| | 43 | - | 41 | 2 | الاساود | 19 |
| | 36 | - | 34 | 2 | اليتيم | 20 |
| | 49 | 5 | 38 | 6 | امام محمد باهر | 21 |
| | 510 | - | - | - | دركاه | 22 |
| | 145 | - | - | - | اليهود | 23 |
| ربما هي منطقة الساعة | 279 | - | - | - | نصاري القلعة | 24 |
| اربع عوائل تلقب بالخلي | 23 | - | - | - | نصاري كركوك | 25 |

| | | | | | | |
|--|------|-----|------|------|---------|--|
| ربما هي المنطقة المجاورة لما را اشعيا | | | | | | |
| | 1574 | 423 | 3104 | 1756 | المجموع | |

المصدر لوحات 1-25,660. Tapu Defteri: no

8- الهيئة الحاكمة في الولاية:

ضمت الموصل باعتبارها مركز ولاية الجهاز الإداري العثماني الحاكم، والذي كان يتمتع بصلاحيات واسعة، كانت تعكس مظاهر التنظيم العثماني التي استهدفت مسالتين: أولاهما المركزية في الحكم، وإخراهما الحرص على الموازنة بين الأجهزة الإدارية داخل الولاية، من خلال عدم تركيز الصلاحيات بيد الوالي للحيلولة دون انفصال الولاية عن جسم الدولة العثمانية⁽¹⁾.

كانت الهيئة الحاكمة في الولاية تمارس أعمالها بموجب القوانين والأنظمة الواردة في قانونامة كل ولاية، والأوامر السلطانية التي كانت تعالج الحالات الطارئة، لذا نبدا بدراسة الهيئة الحاكمة على النحو الآتي:

(1) يرى هاملتون جب وهارولد بوون: ان فكرة عدم الثقة (أي الخوف من الحياة أو من مطامع موظفي الإمبراطورية التي لا تخضع لنظام) كانت عاملاً مهماً في الجنوح إلى المركزية والموازنة بين القوى المختلفة، وهي تمثل خلاصة الفلسفة السياسية الفارسية - التركية التقليدية تدعمها تجارب الإمبراطورية ذاتها. انظر: المجتمع الإسلامي والغرب، (القاهرة، 1971)، ج2، ص6، وقارن مع ما يذكره محمد أنيس: الدولة العثمانية و الشرق العربي (1514-1914)، (القاهرة، لات)، ص67-70.

الوالي وموظفوه:

كان الوالي الذي يلقب كذلك بـ(بكلر بكلي)، هو رأس الجهاز الحاكم في الولاية، ومنصبه من ارفع المناصب واجلها، وكان يخاطب في المناسبات الرسمية والفرامين بـ(أمير الأمراء الكرام، عمدة الكبراء الفخام، ذو القدر والاحترام..... دام اقباله)⁽¹⁾.

كان أول واجبات الوالي هو الإسهام في الحملات العسكرية سواء الموجهة ضد الأخطار الخارجية أو الأخطار الداخلية، كما كان عليه إخبار المسؤولين في السلطان العثماني عن المسائل ذات الصلة بأمن الدولة العثمانية كما كان عليه الوقوف على إخبار الولاية التابعة لولايته، سواء عن طريق الاجتماع ببيكات السناجق، أو الالتقاء مباشرة بأعيان أو وجهاء السناجق⁽²⁾. ولما كان الوالي جزءاً من المؤسسة العسكرية في المنطقة بصفته حائزاً على أرض إقطاعية، فله الحق في منح تيمارات صغيرة من غير موافقة السلطان العثماني، ويسمى هذا النوع من المنح الإقطاعي (تذكرة سيز) أي بدون تذكرة (امر سلطاني)⁽³⁾.

ويذكر قانونامة الموصل لسنة 1575م أن تنفيذ العقوبات التي يصدرها القاضي مثل السياسة أو القطع كان يعود إلى الوالي في المدينة باعتبار⁽⁴⁾ أن مثل هذه العقوبات تصدر عادة بحق الجرائم ذات الصلة بالأمن العام في الولاية أو في مسائل التجسس لصالح دولة معادية للعثمانيين.

(1) عبد الكريم غرايه: مقدمة في تاريخ العرب الحديث، (دمشق، 1961)، ج 1، ص 97.

(2) ليست لدينا معلومات عن وجود مجلس للاعيان في الموصل في هذه الحقبة، مثلما كان الامر في ولاية البصرة، ربما كان وجود مجلس الاعيان فيها يرتبط بتركيبتها العشائري، في حين يرد ذكر بعض الشيوخ في تكريت مثل الشيخ بكر بك، والشيخ ذعين Du'ayn كأعضاء في مجلس الاعيان . انظر:

Sahilli Oglu: Osmanli Doneminde Irak'in Idari Taksimati, s.1237.

(3) عن الاقطاع بدون تذكرة انظر: الفصل الرابع من هذه الرسالة .

(4) السياسة من اخطر العقوبات التي تتضمن الحكم بالموت أو الصلب أو قطع أي قطع جسم المجرم إلى نصفين، ويتم انزال هذه العقوبة اما بموجب الشرع أو القانون أو امر سلطاني . انظر: مراد: المصدر السابق، ص 264-269 .

وفضلاً عن ذلك كان الوالي هو الذي يقوم بتعيين المحتسب في المدينة لانه كان الممثل الرسمي للسلطة الحاكمة في السوق، على الرغم من انه مسؤول لدى القاضي عن مزاوله واجباته في اسواق المدينة ⁽¹⁾.

ويرتبط بالوالي مباشرة عدد كبير من الموظفين، فمنهم الكاهية او الكتخدا (مدير مكتبه الخاص) الذي كان بمثابة معاون الوالي ومساعدته لمختلف الشؤون العسكرية، وكان عليه ان يقدم تقريراً يومياً عن اوضاع الولاية إلى بكلمر بكى. كما كان هناك المكتوبجى (كاتب الرسائل)، والمهردار (حامل الاختام)، والخزنة دار (امين الصندوق)، وهذا الموظف خاص بحسابات البكلمر بكى المالية فقط، وسلاح دار (حامل السلاح)، واحتشامات اغاسي (المسؤول عن التشريفات)، ميراخور (المسؤول عن الخيول)، والروزنامجى (كاتب الوقوعات اليومية) ⁽²⁾.

-
- (1) رفعت ابو الحاج 'منطلقات نظرية في منهجية التاريخ اللبى في اثناء القرن السادس عشر'، مجلة البحوث التاريخية، السنة الاولى العدد الثاني، 1979، ص 74 .
- (2) اوليا جلي سياحتنامه سى: ج 4، ص 413 .

اغاكشارية⁽¹⁾

لقد وجدت القوات الانكشارية في ولاية الموصل لحفظ الامن والنظام إلى جانب القوات العسكرية الاخرى المتمثلة بالفرسان الاقطاعيين والقوات المحلية. وقد اختصت مدينة الموصل منذ البداية بثلاث أورطات (فرقة) بواقع 200 انكشاري لكل فرقة، فيصبح العدد حوالي 600 انكشاري⁽²⁾، يتراسهم ضابط يعرف بـ(اغاكشارية)، ويعرف احياناً باسم (اغاكشارية) كان له حق حضور اجتماع مجلس ديوان الوالي بوصفه عضواً اهلياً، والاجابة عن الاستفسارات الموجهة له، كما كان اغاكشارية يشرف على القوات الانكشارية المربطة خارج المدينة، خاصة عند المعابر، Derbend بمهمة حماية القوافل التجارية⁽³⁾.

(1) اصلها بني جري Yeniceri، مركبة من كلمتين هما 'بني' أي الجديد و'جري' أي العسكر، فتصبح بذلك الجند الجديد . وليس ثمة اتفاق بين المؤرخين حول سنة تأسيس القوات الانكشارية، غير ان اغلب المؤرخين يرون ان مراد الاول 1360-1389 م هو الذي سن قانون 'البنجيك' Bençik Kanunu، وبموجبه كان يؤخذ خمس الاسرى من الاطفال باعتبارهم من الغنائم ممن تراوح اعمارهم بين 3-4 سنوات، ثم يودعون هؤلاء عند العوائل التركية حيث يتعلمون اللغة والتعاليم الاسلامية، ومما تجدر الاشارة اليه ان نظام الديوشirme Devşirme أي ضريبة الغلمان كان ينص على عدم اخذ الطفل وحيد اهله، او جواز دفع مبلغ 25 اقجة، لفك اسر الطفل، كما كانت العائلة التي تعلن اسلامها لانتميل بهذا النظام . انظر:

Halil İnalcık: The Ottoman Empire, the Classical Age 1300-1600, London, 1970, p. 11.

خلال فترة بقاء الصبيان في قرى الاناضول لمدة 3 او 8 سنوات يخضعون للتطهير (الختان) واداء الفرائض الدينية، ويسجلون في سجل خاص يعرف بدفتر اشكال Eşkal Defteri، ويلبسون طاقية بيضاء Akbork، ثم بعدها يلحقون بمدارس خاصة تعرف باوجاق العجم في غاليبولي واستانبول (تاسست فيها مدرسة اوجاق العجم سنة 1453م). وبعد انتهاء فترة التدريب والخدمة العسكرية يوزعون حسب مهارة وكفاءة كل منهم . وانتساب الانكشارية إلى الحاج بكتاش ليس له اساس تاريخي، لان هذا الزاهد قد توفي قبل تأسيس الانكشارية بمدة تزيد على قرنين . للتفاصيل انظر:

Ismail Hakki Uzun Çarsili: Osmanlı Devleti Teskilatından Kapukulu Oçakları, Ankara, 1943, cilt. 1, ss.143-147. وقارن مع ما ذكره:

Mucteba İlğürel: Yeniçeriler, İslam Ansiklopedisi, İstanbul, 1984, cilt. 14, ss.385*386.

وعن تشكيلات الانكشارية انظر: جب بوون: المصدر السابق، ج2، ص176-177 .

(2) احمد جواد: تاريخ عسكري عثماني، (اسطنبول، 1297هـ)، ص 100 .

(3) انظر عن التدريب في الفصل الرابع من هذه الرسالة .

ومما تجدر الإشارة اليه ان عدد الانكشارية في الموصل كان اقل من عدد الانكشارية في ولايتي بغداد والبصرة. ويعود سبب ذلك إلى ان ولاية الموصل لم تكن ولاية حدودية مواجهة للجبهة الصفوية (الشرقية)، فضلاً عن وجود السباهية (الفرسان) في قراها واريافها⁽¹⁾، والذين كانت مهماتهم تتعدى اطار الاشتراك في الحملات العسكرية إلى القيام بمهمات أمنية محلية.

كانت الاورطات الانكشارية تخدم في الولاية بشكل دوري لمدة ثلاث سنوات، ثم تأتي وجبة اخرى لتحل محلهم لقضاء ثلاث سنوات اخرى وكانوا يسمون لهذا السبب بـ(النوتجية) ايضاً. اما عن علوفاتهم (رواتبهم) او الموابج Mevacib، فقد كانت تدفع مقدماً كل ثلاثة اشهر⁽²⁾، يستلمونها من خزانة ولاية الموصل نفسها.

وعلى الرغم من عدم ارتباط اغا الانكشارية بالوالي لانه يرتبط بالعاصمة مباشرة، فانه كان يعد الذراع الايمن له في تنفيذ اوامره الادارية التي تتطلب استعمال الحزم والقوة.

القاضي:

كان قضاة العراق في القرن السادس عشر ينقسمون إلى قسمين، الاول: هم القضاة الرسميون الذين يتم تعيينهم من السلطات العليا في السلطان العثماني، وهؤلاء هم قضاة المذهب الحنفي، والقسم الثاني هم قضاة المذاهب الاخرى مثل الشافعية والحنفية والمالكية وغيرهم او الذين يتم انتخابهم من قبل اتباع مذاهبهم، ومن ثم يصادق على تعيينهم السلطان العثماني، او بكلمة بكي الولاية، او سنجق بك اللواء⁽³⁾.

(1) مراد: المصدر السابق، ص 140.

(2) ربما لهذا السبب لجأ العثمانيون إلى وضع مختصرات للشهور القمرية، بحيث ادجت كل ثلاثة اشهر تحت رمز واحد، وهي: مصر = محرم، صفر، ربيع الاول، رجب = ربيع الاول، جمادي الاول، جمادي الاخر، رشن = رجب، شعبان، رمضان، لذ شوال، ذي القعدة، ذي الحجة. انظر: اقطاش، بينارق: المصدر السابق، ص.ك، مراد: المصدر السابق، ص 136.9.

(3) Albert Howe, Lyber: The Government of the ottoman Empire in the Time of . suleiman the Magnificent, newyork, 1966, p.152.

وكان تعيين القاضي يتزامن مع تعيين حاكم الولاية، فقد مر بنا ذكر تعيين محافظ لقلعة الموصل وقاضي سنة 1515م، ويستفاد من الاشارات الواردة في المصادر العثمانية وجود منصب قاضي عسكر العرب، وقد تعين ادريس البدليسي في هذا المنصب الرفيع⁽¹⁾ لذا فان قضاء الموصل كانوا يرتبطون بقاضي الدائرة القضائية الجديدة من حيث التعيين وتلقي التعليمات. ويعتقد ان هذا المنصب، أي قاضي عسكر العرب، قد الغي بعد وفاة سليم الاول 1520 م. فارتبط قضاء الموصل بقاضي عسكر الاناضول⁽²⁾.

كان للموصل قاض واحد وفق المذهب الحنفي، في حين كان للواء عانه سنة 1539م قاضيان⁽³⁾، احدهما كان قاضياً للمذهب الحنفي، وربما كان الثاني قاضياً لاحد المذاهب السائدة في المنطقة. وليست

لدينا معلومات عن من كان يتولى النظر في امور الطائفة النصيرية في مجال القضاء⁽⁴⁾. كان القاضي ياتي في الدرجة الثانية بعد الوالي من حيث الاهمية الادارية، وكثيراً ما كانت المخاطبات والمراسلات الرسمية الصادرة من العاصمة العثمانية توجه إلى البكسر بكسي وقاضي المنطقة في ان واحد، اذا كان مضمون الخطاب يتعلق بدائرة اختصاص القاضي⁽⁵⁾. كان الواجب الاساسي للقاضي باعتباره مسؤولاً عن القضايا الشرعية والقانونية هو الحرص على تطبيق العدالة في منطقته، وحل المنازعات، واصدار الاحكام القضائية بحق المخالفين للشرع والقانون، والنظر في شؤون الميراث، وضبط اموال اليتامى، والقيام بعقود الزواج، فضلاً عن اشرافه على قضايا الوقف الخاص والجوامع والمساجد والحرمين الشريفين

(1) سعد الدين خوجه: المصدر السابق، ج2، ص299.

(2) قاضي عسكر الاناضول، وقاضي عسكر الرومللي، قاضيان يليان شيخ الاسلام في المرتبة الدينية، الاول يشرف على قضاء الولايات الاسيوية ومصر حين يشرف الثاني على الولايات الاوربية والقرم وشمال افريقيا . انظر: مراد: المصدر السابق، ص223.

(3) لوحة 46، 195 . Tapu Defteri:

(4) انظر جهانغا، ص465 . انظر كذلك: الوا موسىل: الفرات الاوسط، رحلة وصفية ودراسات تاريخية، ترجمة صدقي حمدي، عبد المطلب عبد الرحمن داود، (بغداد، 1990)، ص569. والنصيرية نسبة إلى محمد بن نصير النميري الذي دعا بافكار دينية امنت بالتناسخ، وان علياً (رض) هو خير البرية، وقيل ان نصير هو غلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب . للتفاصيل انظر: عبد الحميد العلوجي: الباطنية والتيارات التخريبية، (بغداد، 1989)، ص171 ومابعدا .

(5) Ilhan: The ottoman Archives, p.460 .

(1). كما كان القاضي هو الذي يتولى عملية التسعيرة Narh للبضائع والمنتجات الزراعية وغيرها، تاركاً للمحتسب امر المراقبة في الاسواق، وعلى القاضي ايضاً واجب محاربة البدع والمهرطقة، ورفع تقرير إلى بكلر بكى الولاية بذلك (2). كما كان يحكم في قضايا الاختلاس اموال الدولة.

كان قضاة الموصل، شأنهم شأن قضاة السناجق، يعيشون على اجور يومية تتراوح ما بين 2 و40 اقجة، ومع انخفاض قيمة الاقجة ارتفعت اجور هؤلاء بحيث بلغت ما بين 40 و150 اقجة (3)، فضلاً عما كان القاضي يتقاضاه من حصة عن الرسوم المفروضة على المعاملات الشرعية ورسم النكاح.

ليست لدينا معلومات كافية عن قضاة الموصل في القرن السادس عشر، غير ان لدينا اشارات إلى اسماء بعض القضاة، ففي سنة 1555م كان القاضي عبد الكريم، وفي سنة 1563 كان القاضي نور الدين، وفي سنة 1564 كان القاضي فخر الدين غير انه لم يستمر في عمله فعاقبه مولانا مصلح الدين، وفي سنة 1576 كان قاضي الموصل قبوقولو حاجي عبد الله، وفي سنة 1575م كان القاضي مولانا احمد، وفي سنة 1595 كان القاضي يعقوب، وفي سنة 1597 كلف احمد هيثم بمنصب القضاء في الموصل (4). والمسالة الجديرة بالذكر الاشارات القليلة الواردة في ثانيا دفتر الطابو العثمانية تظهر وجود اراض زراعية مسجلة بأسماء اولاد قضاة الموصل، وربما كان هؤلاء من نفس مدينة الموصل، ففي دفتر سنة 1539-1540 م نجد ذكر عبد القادر وعبد الحي ويعقوب اولاد قاضي الموصل محسن، ولهم حقل زراعي (على وجه الاشتراك) (5). مما يعني انه ال اليهم بعد والدهم الذي كان يشغل منصب قاضي الموصل قبل هذا التاريخ، وفي دفتر سنة 1575 م نجد ذكر اولاد القاضي كمال الدين وهم كل من علي

(1) مراد: المصدر السابق، ص 236.

(2). Mandaville: opcit.p.512; Imber: opcit.p.73.

(3) كان شيخ الاسلام ارفع منصب في الدولة العثمانية بعد السلطان، يتقاضى اجراً يومياً مقداره 750 اقجة يومياً، في حين كان قاضي عسكر الرومللي يعيش على اجر يومي مقداره 572 اقجة، اما قاضي عسكر الاناضول فكان اجره 563 اقجة، ومثله معلم السلطان Sultan Hocaligi، ومدرسو السليمانية، واتباع الطريقة المولوية بررتهم المختلفة .
انظر:

Liber Ortayli: Ilmiyye Sinifinin Toplumsal Durumu Uzerine, Bazi Notlar, Odtü Getişme Dergisi, 1980,s.155.

(4). Nilufer Bayath: AGE . s55

(5) لوحة 17,195. Tapu Defteri:

ومحمد واحد ومحي الدين، ولكل منهم ارض زراعية يتصرفون بها منذ مدة⁽¹⁾. اما الذي كان يعاون القاضي في اداء مهمته فهو المفتي اذ يعد مساعده وذراعه الايمن، وبقدر تعلق الامر بالموصل، فقد وجد مفتيان، احدهما خاص بالمذاهب الحنفي، وقد انحصر هذا المنصب في بيت اسرة الاعرجي⁽²⁾، والثاني مفتي المذهب الشافعي، وقد احتكرته اسرة الغلامي كما يفهم من المصادر الموصلية التي ترجمت لاعلام الاسرة الغلامية⁽³⁾.

وكانت علاقة القاضي بالادارة واضحة من خلال كونه المرجع الوحيد في البت بمسالة مباشرة أي موظف، بما فيهم الوالي، في مهام عمله، الا بعد تاكد القاضي من صحة تعيينه وسجل براءة تعيينه في سجل المحكمة الشرعية دليل على صحة هذا التعيين والامر نفسه بالنسبة لاصحاب التيمارات.

احتساب Ihtisab:

الحسبة احدى المؤسسات العربية التي وجدت قبل الاسلام⁽⁴⁾، واتخذت بعد قيام الدولة العربية الإسلامية مكانة مرموقة في المجتمع، باعتبار مهمتها تتحدد بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد انتقلت هذه المؤسسة إلى العثمانيين من السلاجقة الحاكمين في الاناضول، دون تغيير في مهامها الا التسمية التي اصبحت احتساب Ihtisab بدلاً من التسمية السابقة⁽⁵⁾. وليس واضحاً متى اصبح الاحتساب ضمن اجهزة الدولة الادارية، غير انه من المؤكد وجود الاحتساب في عهد السلطان محمد الثاني (1451-1481) كما يفهم من قانونامته⁽⁶⁾. ففي سنة

(1) لوحة 420,660. Tapu Defteri:

(2) رؤوف: الموصل في العهد العثماني، ص 259.

(3) انظر مثلاً: عماد مصطفى الغلامي: شمامة العنبر والزهر المعنبر، تحقيق: سليم النعيمي، (بغداد، 1977)، الصفحات 3, 4, 125.

(4) مراد: المصدر السابق، ص 236-237.

(5) كان حكم بن امية من بني ثعلبة بمكة محتسباً يامر بالمعروف وينهي عن المنكر وصلاحياته كانت تصل إلى درجة نفى المخالفين عن المنطقة، وفي ذلك يقول بعض سفهاء قريش:

اطوف في الاباطح كل يوم مخافة ان يشردني حكيم

انظر: مصطفى: المصدر السابق، ج 2، ص 400.

(6) مراد: المصدر السابق، ص 283.

1502 م كان المحتسب يخاطب في المراسلات الرسمية بـ (قدوة الاماجد واعيان احتساب اميني)⁽¹⁾ كان قاضي المدينة هو الذي يتولى تعيين المحتسب بعد التأكد من تقواه وبلوغه سن الرشد، و كونه احد الاشخاص المعروفين في المنطقة بنظافة اليد وعفة اللسان.

وفي القرن السادس عشر كانت واجبات المحتسب متعددة، فهو المسؤول عن تطبيق التسعيرة للبضائع والسلع في السوق، ولهذا الغرض كان يحضر دائما اجتماعات لجنة التسعيرة في الولاية، والتي تضم القاضي والتجار واصحاب الحرف، والتي تعقد اربع مرات في السنة، أي في كل ثلاثة اشهر، لاقرار الاسعار في السوق، لذا كان المحتسب بدون ما يتفق عليه بشأن هذا الموضوع في دفتر خاص يعرف بدفتر التسعيرة Defteri Narh يحمل معه في اثناء تجواله في السوق و يرافقه عدد من الانكشارية لمساعدته في انزال العقاب الفوري على المخالفين، وقد ورد في قانونامة الموصل لسنة 1575م ان المحتسب كان يأخذ اقجة واحدة غرامة عن ادنى احتيال في الميزان حتى وان كان درهما واحدا⁽²⁾، ويكون المبلغ اكبر في حالة الاحتيال الواضح في الميزان.

كما كان من واجب المحتسب مراقبة احمال حيوانات الخدمة في السوق، من حيث تجديد حدوة هذه الحيوانات وعدم تحميلها اكثر من طاقاتها، وفي حالة عدم دق الحديد في رجل الحيوان (نعال) بعد التنبيه، يعاقب صاحب الحيوان بدفع اقجة واحدة بعد جلده بثلاث عصي امام الناس⁽³⁾. وفضلاً عن ذلك كان المحتسب يقوم بتفتيش الحمامات في المدينة، وتدوين ملاحظات عن نظافتها والعاملين فيها في دفتر خاص يعرف بـ (Kaşfi - Avret) أي (كشف العورات). وقد اشارت المصادر إلى وجود اربعة حمامات في الموصل و هي:

- 1- حمام مالك احمد خان والقاضي درايا كان وارد الحمام السنوي اربعة الاف و ستمائة وثمانون اقجة

(1) ظل هذا المنصب يعرف بهذا الاسم (أي امين) المحتسب حتى سنة 1826 م اذ صرف ب (ناظر الاحتساب)
Ihtisab Naziri. انظر:

Ziya Kaziçi: Osmanlılarda İhtisab Muessesesi, İstanbul, 1987, s.53

(2) Omer Lütfi Barkan: XV ve XVI İnci Asırlarda Osmanlı İmparatorluğunda Ziraat, Ekonominin Hukuki ve Mali Esasları İstanbul, 1943, cilt. 1, s.179

(3) Selami pulaha, Yaşar Yücel: 1, Selim Kanunname (1512-1520) Ve XVI Yüzyılın İkinci Yarısına Kimikanunları, Belgeler Türk Tarih Belgeleri Dergisi, cilt. XII, sayı 16, 1987, s.7.

- 2- حمام يونس او الباب الجديد وارده السنوي الفان وتسعمائة وعشرون اقجة
- 3- حمام جديد وهذا الحمام كان خاصا بكبار الموظفين يعرف بحمام خاص مير اللواء وارده السنوي ثلاثة الاف و ستون اقجة
- 4- حمام حاجي محمد علي كان وارد الحمام في عهد السلطان مراد الثالث مائة وثمانون اقجة يضاف إلى ذلك الحمامين اللذين كانا تابعين للأسرة العمرية كما ذكرنا⁽¹⁾.

ان نظافة الازقة والشوارع وتنبيه اصحاب الابنية المتداعية هي من مسؤولية المحتسب، غير انه في سنة 1585م / 993هـ انتقلت هذه المهمة إلى موظف اخر هو معمار باشى Mimarbasi أي رئيس المعمارين في المدينة. وفي شهر رمضان المبارك كان المحتسب يقوم بجولات تنكزية لالقاء القبض على المفطرين وعدم اطلاق سراحهم الا بعد تعهدهم بإداء الفرائض الدينية كاملة⁽²⁾، لذا اقترح بعضهم تصنيف المحتسب في الدولة العثمانية ضمن فئة العلماء باعتبار انه يقوم بنفس وظائفهم في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولكن في السوق وليس في الجامع او المسجد⁽³⁾، كما كان النظر في الآداب العامة من صلب واجبات المحتسب سواء كان في المحلات ام في السفن، ومن الطريف انه كان يأخذ تعهداً من اصحاب السفن بعدم اصطحاب الغرباء في سفراتهم البحرية الا بعد التأكد من سلامة نيتهم، وكذلك تحديد اماكن جلوسهم بحيث تترك مسافة بين الذكور و الاناث⁽⁴⁾ وكانت وظيفة الاحتساب تمنح بالالتزام، ففي دفتر سنة 1539م بلغ وارد محصول الاحتساب في الموصل (36000) اقجة⁽⁵⁾، في حين يذكر دفتر سنة 1575م محصول الاحتساب ب(50,000) اقجة⁽⁶⁾، ربما كانت هذه الزيادة في الواردة ترتبط بنمو الثروة لدى السكان او تدني قيمة الاقجة في الربع الاخير من القرن السادس عشر. وما تجدر الاشارة اليه ان صلاحيات المحتسب قد قلصت اعتباراً من نهاية القرن السادس عشر

(1) Nilufer Bayatli: AGE. s 130

(2).Kazici: A.g.e.s.130.

(3) Bernaed Lewis: Modern Turkiyenin Dogusu, Civeran Metin Kirath,Ankara, 1970,s. 390.

(4)Kazici: A.g.e.s.130.

(5) لوحة 17,195. Tapu Defteri:

(6) لوحة 18,660. Tapu Defteri:

اذ اصبح القاضي ينظر في الاداب العامة بدلاً من المحتسب الذي اخذ على عاتقه واجباً اخر وهو متابعة شؤون اولاد القتلى من العسكريين في الحروب العثمانية - الصفوية ⁽¹⁾.

نقابة الاشراف:

من الوظائف التي عرفت في ولاية الموصل خلال القرن السادس عشر نقابة الاشراف التي كانت تعنى بشؤون الأمور التي تنتسب إلى النبي محمد (ص) ⁽²⁾، وقد حظي الاشراف باحترام القوى السياسية التي تعاقبت على حكم العراق منذ سنة 1258م. وقد نسب إلى السلطان الايلخاني محمود غازان (1295-1304م) استحداثه دائرة دار السادة تتولى مهمة تدقيق انساب الاشراف واصدار اوامر تعيين النقباء في المدن العراقية ⁽³⁾. وفي العهد الجلائري 1335-1411م كانت نقابة الاشراف قائمة في الموصل ⁽⁴⁾. وتشير المصادر الموصلية المحلية المهتمة بانساب السادة ان نقيب النقباء نصير الدين عبيد الله ابا المحامد قدم نفسه لتيمورلنك في اثناء اقترابه من الموصل سنة 1393م بهدف تخريبها (فشفع منه المولى النقيب الاعظم فشفعه واطلق اهل الموصل من اجل حظه واهداه الشاه (أي تيمورلنك) خلعاً سنياً واقام امامه واجلسه محله وقربه واعطا عشرة الاف دينار لاجل اعمار جامع النبي يونس) ⁽⁵⁾.

وخلال فترة حكم الامارات التركمانية في الموصل ظل نقيب الاشراف ينظر في شؤون السادة في الموصل وديار بكر ونصيبين ⁽⁶⁾. وليست لدينا معلومات عن نقابة الاشراف في فترة الاحتلال الصفوي للموصل 1508-1516م.

(1).Kazıcı: A.g.e.ss.131-132

مراد: المصدر السابق، ص 283 .

(2) قد انتظمت العائلات ذات الأنساب الشريفة منذ القديم في اطر من علاقات القرى عملاً بالحديث الشريف " اعرفوا انسابكم تصلوا ارحامكم، فانه الأقرب بالترميم إذا قطعت وان كانت قريبة، ولا بعد بها إذا وصلت وان كانت بعيدة " . انظر: وجيه كوثراني: السلطة والمجتمع والعمل السياسي (من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام)، ط1، (بيروت، 1988)، ص 45.

(3). Uzun Çarsili: Osmanlı Devleti Teşkilatına Medhal,s.264.

(4) نوري عبد الحميد العاني: العراق في عهد الجلائري 738-814 / 1337-1411م، دراسة في اوضاعه الادارية والاقتصادية، (بغداد، 1986)، ص 112.

(5) حفظ العوائل الموصلية التي تنتسب إلى السادة (الاشراف) مثل عائلة المفني والفخري والنقيب والعيدي بنسخ من مؤلف ركن الدين الحسن العلوي الحسيني المعنون ب(بحر الانساب)، وقد اعتمدنا على نسخة اسرة العبيدي . انظر: ركن الدين الحسيني العلوي: بحر الانساب، نسخه: عبد المجيد رافت افندي سنة 1300 هـ، ورقة 16 .

(6) حر الانساب، ورقة 17 .

وعندما الت السلطة للعثمانيين في الموصل ارتبط نقيب الاشراف في الموصل بـ(ناظر السادات)، الذي كان يتولى امر اقرار نقباء الاشراف في المدن العربية، والنظر في الأوقاف المخصصة لهم، وكان هؤلاء الاشراف يتميزون عن السكان، وذلك بلبسهم العمامة الخضراء على القلنسوة، شأنهم في ذلك شان العلماء⁽¹⁾ وعلى الرغم من رعاية الدولة العثمانية للسادة من خلال اقرار وضعهم السابق كتنظيم ديني اجتماعي ومنحهم جزءاً من وارد الأوقاف واستمرارهم في الاحتفاظ بصلاحياتهم القضائية مثل محاكمة المجرمين من السادة من قبل نقيب الاشراف وعدم جواز مصادرة اموالهم⁽²⁾، فان دور السادة السياسي بدا يتقلص تدريجياً وكان تنامي دور القاضي وهو على المذهب الحنفي وبرز بعض العوائل الموصلية مثل عائلة قاسم العمري المعتمدة رسمياً من قبل السلطة العثمانية، كل ذلك جاء على حساب السادة (الاشراف) بحيث لم يعد لهم من دور الا الاشراف على المراقد والمزارات في الموصل واطرافها (انظر:الجدول رقم 5)، ويستفاد من دفتر سنة 1539 م ان نقيب الاشراف في الموصل كان عبد الغفار بن نصير الدين محمد⁽³⁾، وفي سنة 1558م كان نقيب الاشراف في الموصل هو السيد عبد القهار و تحت تصرفه ارض زراعية يستفاد من وادها⁽⁴⁾، في حين كان السيد عبد القهار سيد شرف الدين حيدر نقيباً للاشراف سنة 1575م⁽⁵⁾. ولعل من المناسب ان نشير هنا انه بالرغم من ذكر الوثائق العثمانية نقيب الاشراف في الموصل غير ان الاشراف في المدينة كانوا معروفين عند السكان باعتبارهم سادة فقط لاكونهم شرفاء بالمصطلح الذي كما يبدو لنا قد اقتصر استعماله للإشارة إلى سادة الحرمين الشريفين⁽⁶⁾.

(1) ستحدثت وظيفة ناظر السادات في عهد بايزيد يلدرم (1389-1402م) . واول رجل عهد اليه هذا المنصب كان علي نطاع بن محمد البغدادي . انظر: كاتب جلي: تقويم التواريخ، ص 206-207.

(2) ان نقيب الاشراف في الولاية هو الذي ينزل العقاب باتباعه بعد نزع العمامة الخضراء عن رؤوسهم . للتفاصيل انظر: اسماعيل حقي اوزون جارشلي: امراء مكة المكرمة في العهد العثماني، ترجمه عن اللغة التركية: خليل علي مراد، (البصرة، 1985)، ص 22، مابعدا .

(3) لوحة 60,195 Tapu Defteri:

(4) Ahmet Gunduz: AG E: ss 72-73 .

(5) لوحة 420,660 Tapu Defteri:

(6) لمزيد من المعلومات عن شرفاء مكة انظر: اوزون جارشلي: المصدر السابق، ص 26 ومابعدا .

جدول (5)

المزارات والمراقد في الموصل خلال القرن 16 تحت إشراف السادة الأشراف في المدينة

| ت | اسم المزار أو المقام | الحملة في | الحملة الحالية | الملاحظات |
|----|--------------------------------|-------------|---|--|
| | | ق16 | | |
| 1 | يحيى ولد ابو القاسم | أسكي قلعة | باش طابية | شمال المدينة |
| 2 | مزار فاطمة الصغرى بنت إمام علي | أسكي قلعة | = | |
| 3 | مزار عبد الله الباهر | محمد الباهر | الإمام باهر | |
| 4 | مزار ست نفيسة بنت أمام زيد | محمد الباهر | حام السراي | |
| 5 | خبري النساج | محمد الباهر | المشاهدة | |
| 6 | مقام قطيب البان الموصللي | خارج السور | رأس الجادة | غرب المدينة بالقرب من ملعب الإدارة المحلية |
| 7 | مقام بنجة علي | خارج السور | شارع ابن الاثير | شمال المدينة قرب الإعدادية المركزية |
| 8 | شاه زنان (ام التسعة) | سسوق الغزل | حام المنقوشة | |
| 9 | زيد ولد علي | محلة علوان | القنطرة | باب البيض التحتاني |
| 10 | إمام علي ولد علي المهدي | = | = | = |
| 11 | إمام محسن ولد إمام حسن | أسكي قلعة | باش طابه | |
| 12 | ست كلثوم بنت إمام محسن | = | كان مرقدھا في اريـج قلعة(القلعة الداخلية) | |
| 13 | ست رقية وأم كلثوم (بنات الحسن) | = | سوق الصاغة حاليا | |
| 14 | محمد الباهر ولد محمد باقر | محمد الباهر | الإمام الباهر | غرب المدينة |
| 15 | إمام عون الدين ولد إمام حسن | محلة عون | محلة الإمام | |

| | | | |
|----|---------------------------------|--------------------------|---|
| | الدين | عون الدين | |
| 16 | إمام عبد الرحمن ولد إمام حسين | قره سراي | قره سراي |
| 17 | مرقد عيسى دده | = | دقة برقة |
| 18 | مقام الخضر | خارج السور | جوبة البقارة (ال) بالقرب من الجامع الأموي |
| 19 | علي الأصغر ولد محمد الحنفية | | محلة الجامع الكبير |
| 20 | الشيخ حسان البكري | محلة حسانا البكر ي | السوق الصغير |
| 21 | مقام اويس القرني | = | السلطان ويس |
| 22 | حامد ومحمود | اليتيم | محلة المحموديين |
| 23 | الإمام عباس بن علي (المستعجل) | = | السوق الصغير |
| 24 | الإمام عبد الله ولد عمر بن خطاب | خارج المدينة | في قرية تل الشعير ألان |

المصادر 1-195. Tapu Defteri: no

2- منية الأدباء ص 99-126.3 - 3. سالنامه الموصل لسنة 1308، ص 83-88.

9- الوقف ووظائفه في الموصل:

الوقف لغة هو مطلق الحبس، و اصطلاحاً هو حبس العين عن تمليكها لأحد من الناس و التصديق بمنفعتها على الفقراء و لو في الجملة او على وجه من وجوه البر⁽¹⁾، و كان الاهتمام العثماني بالوقف مبكراً اذ نجد إشارات إلى قيام السلطان اورخان بوقف بعض ممتلكاته وقفا سليماً، ثم توالى الوقفات العثمانية خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين وانتظمت في إطار مؤسسة هي مؤسسة الوقف و لها شعب إدارية متعددة في الولايات⁽²⁾، و

(1) عبد الرزاق الهلالي، معجم العراق، بغداد 1953، ج 1 ص 110 .

(2) للتفاصيل انظر: ليلي الصباغ، المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني، منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1973 ، ص ص 48-49 .

بقدر تعلق الأمر بولاية الموصل فالمعلومات المستقاة من الوثائق العثمانية ان العثمانيين خصصوا أوقافاً بالمؤسسات الدينية كالجوامع والمساجد والتكايا و لمراقد الأئمة والصالحين فضلاً عن تخصيص أراضي و واردات بعض المنشئات للحرمين الشريفين و يمكن التعرض لهذه الأوقاف بالشكل الآتي علماً إننا سنتعرض للأراضي الوقفية عند الحديث عن الحياة الاقتصادية في ولاية الموصل في الفصل الرابع من هذه الدراسة، و كان المشرف على الأوقاف في الموصل يعرف بأسم (ناظر الأوقاف) Naziri Evkaf⁽¹⁾ ، ففي سنة 979هـ / 1559م كان ناظر الأوقاف في الموصل هو الحاج قاسم العمري.

1. وقف الجوامع :

وجدت أوقاف مسجلة في الوثائق العثمانية لجامع مجاهد الدين (قيماز) في وثائق 1523م وهي عبارة عن ارض زراعية واردها 200 اقجة و في سنة 1540م وقف مجاهد الدين بستان وارده 200 اقجة كما وجدت أوقاف لجامع نور الدين شهيد (الجامع الكبير) ، ووارد هذا الجامع عبارة عن دكاكين و خان واحد و ارضة ، والحصنة الواردة من قرية (قباق جيفليك) وباللغة ربعا فضلاً عن وارد بستانين و الملاحظ ان الوثائق العثمانية لا تشير إلى وجود وقف للجامع الأموي و السبب في ذلك كما يقول الباحث احمد كوندوز ان هذا الجامع بعد الاحتلال المغولي للموصل قد تعرض للتخريب ولم يتم تعميره الا في القرن التاسع عشر الميلادي، وفي دفتر تحرير 1523م و 1540م كان وارد وقف جامع مجاهد الدين 200 اقجة و لا توجد إشارة إلى وارد وقف هذا الجامع في دفتر تحرير 1558 – 1575 م اما وارد الجامع الكبير وهو أغنى وارد فقد كان في سنة 1523م 15624 اقجة، وفي سنة 1540 كان الوارد 25378 اقجة، وفي عام 1558م كان الوارد 32511 اقجة، وفي سنة 1575م كان الوارد 38220 اقجة، وكانت هذه المبالغ تصرف في مجالات مختلفة كما سنشير إلى ذلك لاحقاً⁽²⁾. في الجدول رقم 6.

(1) Nilufer Bayatli: XVL. Yuzyilda Musul Eyaleti, Ankara 1999s43

(2) Ahmet Gunduz: AG E: ss 369

جدول رقم (6)

وقف قسم من الجوامع في الموصل 1523-1575

| ت | اسم الوقف | مصدر الوارد | مجموع الوارد بالاقباجات | | | |
|----|---------------------|--|-------------------------|-------|-------|-------|
| | | | 1523 | 1540 | 1558 | 1575 |
| 1. | وقف | 1. ايجار الدكان | - | - | - | - |
| | الجامع الكبير | 2. ايجار قيسرية كاظم | 6192 | - | - | - |
| | الشهيد نور الدين | 3. ايجار قيسرية جديدة | 5484 | - | - | - |
| | | 4. ايجار الخان | 1080 | 600 | 8284 | 8640 |
| | | 5. ايجار خان اراس 1555 وايجار قبان اراس | 360 | 1000 | 1911 | 24000 |
| | | 6. ايجار 56 دكان في 1558 و 105 دكان وعدد الدكاكين في 1575 كان 115 | 1333 | 20000 | 2546 | 36000 |
| | | 7. ايجار 16 قيسرية كاظم وفي سنة 1575 كانت 14 منها خرابة | - | 2928 | 860 | 60 |
| | | 8. ربع الحصنة من قرية قباق جفليك | 775 | 850 | 910 | 1920 |
| | | 9. وارد بستانين | 400 | - | - | - |
| | | المجموع | 15624 | 25378 | 32511 | 32220 |

| المصروفات | الصرف اليومي | الصرف اليومي | الصرف اليومي | الصرف اليومي |
|---------------------------|--------------|--------------|--------------|--------------|
| 1. المتولي | 8 | 8 | 8 | 10 |
| 2. الامام | 5 | 6 | 7 | 10 |
| 3. المؤذن | - | - | 6 | - |
| 4. الفراش | 2 | 2 | 2 | 2 |
| 5. الحفاف (القران الكريم) | 10 | 7 | 7 | 11 |
| 6. الخطيب | 4 | 4 | 5 | 10 |
| 7. الحراس | 4 | - | 10 | - |
| 8. الكتبة | - | 10 | 3 | 4 |
| 9. قارئ جزء عم | - | 10 | 13 | 13 |
| 10. معروف | - | 1 | 1 | 1 |
| 11. اهل الجبابة | 2 | 1,5 | 1,5 | 1,5 |
| 12. النظارة | - | - | 4 | 4 |
| 13. الواعظ | - | - | 7 | 7 |
| 14. القائم | - | - | - | 4 |
| 15. الخدام | - | - | - | 1 |
| 16. جهة ياسين خان | - | - | - | 1,5 |
| 17. جهة قراء سورة تبارك | - | - | - | 3 |
| 18. جهة قراء جزء عم | - | - | - | 2 |
| 19. جهة الطباقين | - | - | - | 3 |
| 20. خدام المرقد | - | - | - | 2 |

| | | | | | | |
|------|-----|-----|-----|-----------------------------------|---|----|
| 1,5 | 1,5 | 1,5 | | 21. جهة بهاء روك ومفرشي الحصير | | |
| 20,5 | — | 1 | 1 | 22. اخرون | | |
| 117 | 72 | 51 | 39 | المجموع | | |
| — | — | — | 200 | 1. ايجار الارض | وقف | 2. |
| — | — | 200 | — | 2. بستان في الموصل | جامع مجاهدي قيماز يعرف الان بالجامع الاحمر | |
| — | — | — | — | ----- | وقف الجامع الاموي | 3. |

2. وقف المدارس:

من الثابت وجود مدرستين في الموصل خلال القرن السادس عشر، الاولى هي مدرسة شيخ البلد وقد ذكرت في دفتر 1523م و الوقف المخصص لها هي مزرعة واحدة فقط دون ذكر الوارد بالاقباجات، اما المدرسة الثانية هي مدرسة خوجا قاسم (دوغان بيك) ولها وقف معتبر من مصبغة الموصل فكان واردها الاجمالي سنة 1523م 7200 افجة و في سنة 1540 م 9000 افجة و في سنة 1558 - 1575م 10800 افجة⁽¹⁾. انظر جدول رقم 7

(1).A hmet Gunduz: AG E: s 377

جدول رقم (7)

وقف المدارس 1523-157

| اسم الوقف | مصدر الوارد | مجموع الوارد بالاقباجات | | |
|--------------|-------------------------|---------------------------|------|------|
| | | 1523 | 1540 | 1558 |
| وقف | الوارد المتأتي من مصبغة | 20 | 25 | 30 |
| مدرسة | الموصل يوميا | | | |
| خوجه | جهة الصرف | المصروف اليومي بالاقباجات | | |
| قاسم | 1- مصروفات التلاميذ | 10 | 10 | 7 |
| (دوغان | 2- مصروفات التولية | 7 | 7 | 7 |
| بيك) | 3- مصروفات الكتابة | - | 3 | 3 |
| | 4- مصروفات الاشراف | 3 | - | - |
| | 5- مصروفات الفراشين | - | - | 3 |

3. وقف المساجد:

وجد في مدينة الموصل خلال الفترة موضوعة الدراسة 49 مسجد له أوقاف تشتمل على خانات و دكاكين و قصابة (قصاب خانة) وأراضي و بساتين و أسماء هذه المساجد هي بأسماء بانيتها و قد وجدت 14 مسجد يبدأ اسمه بـ (الحاج) و 8 بأسم (الشيخ) و 6 بأسم (خوجة) ⁽¹⁾ نظر الجدول رقم 8.

(1) A hmet Gunduz: AG E: s 369

جدول رقم (8)

وقف المساجد في الموصل 1575-1523

| ت | اسم الوقف | مصدر الوارد | مجموع الوارد بالاقباجات | | | |
|-----------|-------------------------------------|------------------------------|---------------------------|------|------|------|
| | | | 1575 | 1558 | 1540 | 1523 |
| 1 | 1- وقف مسجد ابو العلی | 1- ايجار دكاكين | 901 | 900 | 900 | 720 |
| | | 2- ايجار خان واحد | 48 | 48 | - | - |
| | | 3- ايجار قطعة زراعية | - | - | - | - |
| | | (خالي وخرابة) المجموع | 948 | 948 | 900 | 720 |
| جهة الصرف | | | المصروف اليومي بالاقباجات | | | |
| 2 | وقف مسجد جمال الدين الوزير | 1- الإمام و المؤذن | 2 | 2 | 2 | - |
| | | 2- بهائي روغ وحصير | 0,5 | 0,5 | 0,5 | - |
| | | 1- ايجار 4 دكاكين | 2580 | 2580 | 2580 | - |
| | | 1558، 1575 ايجار 6 دكاكين | | | | |
| جهة الصرف | | | المصروف السنوي بالاقباجات | | | |
| 3 | وقف مسجد خوجنة شاه قولو | 1- امام | 2,5 | 2,5 | 2,5 | - |
| | | 2- المؤذن | 1,5 | 1,5 | 1,5 | - |
| | | 3- المتولي والفراش | 1,5 | 1,5 | 1,5 | - |
| | | ايجار دكان واحد | 180 | 360 | - | - |
| 4 | وقف مسجد | 1- ايجار دكان واحد | - | - | - | - |
| | | 2- ايجار 2 دكان سنة | - | 360 | - | - |

| | | | | | | |
|------------------------------|------|------|------|---|----------------------------|---|
| | | | | 1558 وفي سنة 1575 لم يسجل أي وارد لهذا المسجد | الحاج شاه قولو | |
| المصروف السنوي بالاقباجات | | | | جهة الصرف | | |
| | | | | | | |
| 1 | 1 | - | - | امام | | |
| 2420 | 240 | - | - | 1- ايجار دكان واحد | وقف | 5 |
| 120 | 120 | - | - | 2- ايجار 3 خانات | مسجد | |
| 360 | 360 | - | - | المجموع | شيخ محمد | |
| - | 2160 | 720 | 800 | ايجار 3 دكان خاصي همايون في الارض الزراعية و في سنة 1558، 7 دكاكين | وقف مسجد جهار سوق | 6 |
| 1800 | 1800 | 1800 | 1440 | ايجار 5 دكاكين | وقف | 7 |
| المصروف اليومي بالاقباجات | | | | جهة الصرف | مسجد شيخ محمد خلات | |
| 1 | 1 | 1 | 1 | 1- الإمام | | |
| 1 | 1 | 1 | 1 | 2- مؤذن | | |
| 0,5 | 1 | 1 | - | 3- الناظر | | |
| 1 | 0,5 | 0,5 | - | 4- المتولي | | |
| 1 | 1 | 1 | 1 | 5- المشرف و المشرف على تفريش المسجد | | |
| - | - | - | 540 | 1- ايجار 5 دكاكين | وقف | 8 |
| 840 | 840 | - | - | 2- ايجار 2 دكان | مسجد | |
| 180 | 180 | - | - | 3- ايجار ثلث دكان | معشوق | |

| | | | | | | | | | |
|----|---------------------------|--|---|------------------------------------|-------------------------------|------|------|----------|----------|
| | | | | 4-1 دكان خالي وخرابة المجموع | - | 540 | - | 1020 | - |
| | | | | جهة الصرف | المصروف اليومي بالاقتات | | | 1020 | - |
| | | | | 1- الإمام 2- المؤذن | - | - | - | 1,5 1 | 1,5 1 |
| | | | | مصدر الوارد | مجموع الوارد بالاقتات | | | | |
| | | | | اسم الوقف | 1523 | 1540 | 1558 | 1575 | |
| | | | | | | | | | |
| 9 | وقف مسجد زيد بن علي | 1- دكان واحد | - | - | 360 | 360 | - | | |
| 10 | وقف مسجد محمد ستار | 1- 3 دكان 2- حاصل حمام حاجي محمد 3- ربع ايجار 1 دكان 4- ربع ايجار 1 دكان 5- نصف ايجار 1 دكان 6- 1 ايجار 1 خان 7- دكان واحد (خالي وخرابة) | - | - | 308 | 308 | - | | |
| | | | - | - | 180 | 180 | - | | |
| | | | - | - | 180 | 180 | - | | |
| | | | - | - | 24 | 24 | - | | |
| | | | - | - | 60 | 60 | - | | |
| | | | - | - | 36 | 36 | - | | |
| | | | - | - | - | - | - | | |
| | | | - | - | 788 | 788 | - | | |

| | | | | | | | |
|----|--------------------|--|--|---------------------|-------------------------|---|------|
| | | | | | المجموع | | |
| | | | | جهة الصرف | المصروف اليومي بالاقفات | | |
| | | | | 1- امام | 1 | 1 | |
| | | | | 2- مؤذن | 1 | 1 | |
| 11 | وقف | | | 1- دكان واحد | - | - | 720 |
| | مسجد | | | 2- نصف ايجار دكان | - | - | 360 |
| | عربي | | | واحد | - | - | 360 |
| | | | | 3- 1/3 ايجار دكانين | - | - | 180 |
| | | | | 4- 1 قصاب خانة | - | - | 1620 |
| | | | | جهة الصرف | المصروف اليومي بالاقفات | | |
| | | | | 1- الإمام | - | - | 3 |
| | | | | 2- المؤذن | - | - | 1 |
| 12 | وقف | | | 1- مزرعة واحدة | - | - | 180 |
| | مسجد | | | بجانب المسجد | - | - | 180 |
| | الشيخ أبو بكر سامي | | | 2- خان واحد | - | - | 360 |
| | وقف | | | 1- دكان عدد 2 | - | - | 600 |
| | مسج | | | 2- ايجار خان واحد | - | - | 60 |
| | | | | 3- 1/3 حصة | - | - | 120 |
| | | | | دكان واحد | - | - | 10 |
| | | | | 4- قطعة زراعية في | - | - | 790 |

| | | | | محلة جماس المجموع | | |
|--------------------------|------|------|------|------------------------|------------------------------|----|
| المصرف اليومي بالاقباجات | | | | جهة الصرف | د شيخ | 13 |
| 1 | 1 | - | - | -1 الإمام | محمد شيخ | |
| 1 | 1 | - | - | -2 المؤذن | عمر العربي | |
| 360 | 360 | - | - | ايجار 2 دكان | وقف مسجد عبد العليم | 14 |
| 720 | 720 | - | - | -1 2 دكان | وقف | 15 |
| 1800 | 1800 | - | - | -2 دكان | مسجد | |
| 2520 | 2520 | - | - | المجموع | فريخ شاد بيك | |
| مجموع الوارد بالاقباجات | | | | مصدر الوارد | اسم الوقف | ت |
| 1575 | 1558 | 1540 | 1523 | | | |
| 540 | 540 | - | - | -1 دكان واحد | وقف مسجد خوجة برهان | 16 |
| المصرف اليومي بالاقباجات | | | | جهة الصرف | | |
| 1 | 1 | - | - | -1 امام | | |
| 0,5 | 0,5 | - | - | -2 حراسة وبهادهن حر | | |

| | | | | وحصير | | |
|----|-----|------------------------|---------------------------------|-------|---|----------------|
| 17 | وقف | مسجد حاجي علي العطار | 1- خان واحد | - | - | 120 120 |
| 18 | وقف | مسجد حاجي يونس | 1- خان واحد | - | - | 120 120 |
| | وقف | مسجد قادر بيك | 1- دكان عدد 2 2- مزرعة واحدة | - | - | 540 360 - - |
| | صرف | المصرف اليومي بالاقجات | | | | |
| 19 | | | 1- امام 2- مؤذن | - | - | 1 - 1 - |
| 20 | وقف | مسجد حمامي المراغي | - | - | - | - - |
| 21 | وقف | مسجد احمد | 1- بستان واحد | - | - | 600 - |
| | | | جهة الصرف | | | |
| | | | 1- امام 2- مؤذن | - | - | 1 - 1 - |
| 22 | وقف | | - | - | - | - - |

| | | | | | | |
|---------------------------|-----|---|---|---------------------------|---------------------|----|
| | | | | | مسجد حاج حسان | |
| 120 | 120 | - | - | 1- دكان واحد | وقف | 23 |
| 72 | 72 | - | - | 2- ايجار 3 خان | مسجد | |
| 192 | 192 | - | - | المجموع | خان احمد | |
| المصروف اليومي بالاقباجات | | | | جهة الصرف | عجمي | |
| - | - | - | - | 1- حراسة ودهن و حسرينا | | |
| 96 | 96 | - | - | 1- نصف حصة ايجار | وقف | 24 |
| 24 | 24 | - | - | دكان واحد | مسجد | |
| 120 | 120 | - | - | 2- ايجار خان واحد | حاج | |
| المصروف اليومي بالاقباجات | | | | المجموع | إبراهيم | |
| المصروف اليومي بالاقباجات | | | | جهة الصرف | عوني | |
| - | - | - | - | حراسة دهن وحسرينا | | |
| 360 | 360 | - | - | 1- دكان عدد 2 | وقف | 25 |
| 180 | 180 | - | - | 2- 3/1 حصة 2 دكان | مسجد | |
| المصروف اليومي بالاقباجات | | | | جهة الصرف | حاج عمر | |
| | | | | | | |
| 1 | 1 | - | - | 1- امام | | |
| 0,5 | 0,5 | - | - | 2- مؤذن | | |

| ت | اسم الوقف | مصدر الوارد | مجموع الوارد بالاقباجات | | | |
|----|-------------------------|-------------------------------------|---------------------------|------|------|------|
| | | | 1575 | 1558 | 1540 | 1523 |
| 26 | وقف مسجد | 1- 6 دكانين | 800 | 340 | - | - |
| | | | | | | |
| | | جهة الصرف | المصروف اليومي بالاقباجات | | | |
| | مولانا سلام الله | 1- امام | 1 | 0,5 | - | - |
| | | 2- مؤذن | 1 | 0,5 | - | - |
| | | 3- المتولي | - | 0,5 | - | - |
| | | 4- بهائي هاجمة و الحصير | 0,5 | - | - | - |
| 27 | وقف مسجد دور السادة | دكان عدد 2 | 540 | 540 | - | - |
| | | جهة الصرف | المصروف اليومي بالاقباجات | | | |
| | | حراسة ودهن و حسرينا | - | - | - | - |
| 28 | وقف مسجد حاجي عيسى حماك | 1- ربع حصة دكان واحد | 180 | 180 | - | - |
| | | 2- ثلث حصة دكان واحد | 240 | 240 | - | - |
| | | 3- مزرعة واحدة بجانب المسجد المجموع | 60 | 60 | - | - |
| | | | 480 | 480 | - | - |
| | | جهة الصرف | المصروف اليومي بالاقباجات | | | |
| | | 1- امام | 1 | 1 | - | - |
| | | 2- حراسة ودهن وحصير (في السنة) | 120 | 120 | - | - |

| | | | | | | |
|----|----------|----------------------|---------------------------|---|-----|-----|
| 29 | وقف | 1- دكان واحد | - | - | 360 | 360 |
| | مسجد | جهة الصرف | المصروف اليومي بالاقباجات | | | |
| | خوجة شاه | امام | - | - | 1 | 1 |
| | عمود | | | | | |
| | الكوشري | | | | | |
| 30 | وقف | 1- مزرعة واحدة | - | - | 180 | 180 |
| | مسجد | جهة الصرف | المصروف اليومي بالاقباجات | | | |
| | خوجة | 1- حراسة ودهن | - | - | - | - |
| | عيسى | وحصيرنا | | | | |
| 31 | وقف | 1- دكان واحد | - | - | 180 | 180 |
| | مسجد بوز | جهة الصرف | المصروف اليومي بالاقباجات | | | |
| | علي | | | | | |
| | | | | | | |
| | | 1- حراسة ودهن | - | - | - | - |
| | | وحصيرنا | | | | |
| 32 | وقف | 1- قطعة زراعية بجانب | - | - | 180 | 180 |
| | مسجد | المسجد | | | | |
| | خوجة | جهة الصرف | المصروف اليومي بالاقباجات | | | |
| | حسن | 1- حراسة ودهن | - | - | - | - |
| | نوران | وحصيرنا | | | | |
| 33 | وقف | 1- ايجار خان واحد | - | - | 180 | 180 |
| | مسجد | جهة الصرف | المصروف اليومي بالاقباجات | | | |
| | حسان | 1- حراسة ودهن | - | - | - | - |
| | بكري | وحصيرنا | | | | |

| | | | | | | | |
|----|-----|---|-----------------------|---------------------------|------|------|------|
| 34 | وقف | مسجد بير احمد | 1- دكان عدد 2 | - | - | 720 | 720 |
| | | | جهة الصرف | المصروف اليومي بالاقباجات | | | |
| | | | 1- امام | - | - | 1 | 1 |
| | | | 2- مؤذن | - | - | 0,5 | 0,5 |
| | | | 3- حراسة ودهن وحصيرنا | - | - | 0,5 | 0,5 |
| 35 | وقف | مسجد مولانا قاسم | 1- 1 دكان | - | - | 360 | 360 |
| | | | جهة الصرف | المصروف اليومي بالاقباجات | | | |
| | | | 1- حراسة ودهن وحصيرنا | - | - | - | - |
| | ت | اسم الوقف | مصدر الوارد | مجموع الوارد بالاقباجات | | | |
| | | | | 1523 | 1540 | 1558 | 1575 |
| 36 | وقف | مسجد حاجي حسن فجر او مابعرف بـ ليتو شمس | 1- 1 دكان | - | - | 360 | 360 |
| | | | جهة الصرف | المصروف اليومي بالاقباجات | | | |
| | | | امام | - | - | 1 | 1 |
| 37 | وقف | مسجد الشيخ | ايجار 2 خان | - | - | 240 | 240 |
| | | | جهة الصرف | المصروف اليومي بالاقباجات | | | |
| | | | 1- حراسة ودهن | - | - | - | - |

| | | | | | | |
|-----|-----|---|---|------------------------|-------------------|----|
| | | | | و حصيرنا | محمد بن نور الدين | |
| 300 | 300 | - | - | 1- ايجار 2 دكان | وقف | 38 |
| | | | | جهة الصرف | مسجد | |
| - | - | - | - | 1- حراسة ودهن و حصيرنا | حاجي جمال الدين | |
| 120 | 120 | - | - | 1- ايجار خان واحد | وقف | 39 |
| | | | | جهة الصرف | مسجد | |
| - | - | - | - | 1- حراسة ودهن و حصيرنا | عبد الله بن سيف | |
| 120 | 120 | - | - | 1- ايجار نصف دكان | وقف | 40 |
| 36 | 36 | - | - | 2- 1 خان | مسجد | |
| 156 | 156 | - | - | المجموع | حاجي كمال الدين | |
| | | | | جهة الصرف | الدين | |
| - | - | - | - | 1- حراسة ودهن و حصيرنا | | |
| 120 | 120 | - | - | 1- 4 خان | وقف | 41 |
| 240 | 240 | - | - | 2- 2 دكان | مسجد | |
| 360 | 360 | - | - | المجموع | حيدر | |
| | | | | جهة الصرف | | |
| - | - | - | - | 1- حراسة ودهن و حصيرنا | | |
| 84 | 84 | - | - | 1- ايجار خان واحد | وقف | 42 |
| | | | | جهة الصرف | مسجد | |
| - | - | - | - | 1- حراسة ودهن | حاجي | |

| قاسم العطار | وحصيرنا | | | | |
|----------------|-------------------------------------|--|---|---|------------------------------------|
| 43 | وقف مسجد حاجي حسان حليف | 1- ايجار خان 2 2- خان واحد خاي وخرابة | - | - | 240 240 |
| | | | - | - | - |
| | جهة الصرف | المصروف اليومي بالاقباجات | | | |
| | | 1- حراسة ودهن وحصيرنا | - | - | - |
| 44 | وقف مسجد حاج رجب | 1- دكان عدد 2 2- ايجار خان 1 3- مزرعة واحدة 4- (خالي وخرابة) المجموع | - | - | 240 240 60 60 - - 300 300 |
| | | | - | - | - |
| | جهة الصرف | المصروف اليومي بالاقباجات | | | |
| | | 1- حراسة ودهن وحصيرنا | - | - | - |
| | وقف مسجد واسط | 1- دكان 1 2- ايجار خان واحد المجموع | | | 60 60 60 60 120 120 |
| | | | | | |
| | جهة الصرف | المصروف اليومي بالاقباجات | | | |
| 45 | | 1- حراسة ودهن وحصيرنا | - | - | - |

| ت | اسم الوقف | مصدر الوارد | مجموع الوارد بالاقباجات | | | |
|----|----------------------------------|--|--------------------------|------|------------------|------------------|
| | | | 1523 | 1540 | 1558 | 1575 |
| 46 | وقف مسجد خوجة حسان جامع | 1- مزرعة واحدة بجانب المسجد | - | - | 60 | 60 |
| | | جهة الصرف | المصرف اليومي بالاقباجات | | | |
| | | | | | | |
| | | 1- حراسة ودهن وحصيرنا | - | - | - | - |
| 47 | وقف مسجد رجب اوخوش | 1- ايجار خان 2 | - | - | 120 | 120 |
| | | جهة الصرف | المصرف اليومي بالاقباجات | | | |
| | | 1- حراسة ودهن وحصيرنا | - | - | - | - |
| 48 | وقف مسجد مولانا عبد القادر مدرسي | 1- ايجار خان واحد | - | - | 120 | 120 |
| | | جهة الصرف | المصرف اليومي بالاقباجات | | | |
| | | 1- حراسة ودهن وحصيرنا | - | - | - | - |
| 49 | وقف مسجد عيسى | 1- دكان واحد 2- ايجار خان واحد المجموع | - | - | 180 36 216 | 180 36 216 |
| | | جهة الصرف | المصرف بالاقباجات | | | |

| اليومي | | | | | |
|--------|---|---|---|--------------------------|--|
| - | - | - | - | 1- حراسة ودهن وحصيرنا | |

4. أوقاف الزوايا (التكايا)

ان الوثائق العثمانية تستخدم مصطلح الضيافة و هي أماكن مخصصة من قبل اهل الطرق حيث يربط فيها الدراويش و يكون بأشراف احد شيوخ الطريقة و تقدم خدمات مجانية من مبيت و مأكّل لمن يقصدها او لعابري السبيل وقد وجدت في الموصل ثمان زوايا وقد خصصت لها أوقاف تصرف على العاملين بها وقد تراوحت الأوقاف الخاصة لهذه الزوايا بين عدة مزارع و عدد من القرى⁽¹⁾. ومن التكايا المسجلة في القرن السادس عشر في مدينة الموصل تكية امام شمس الدين جماس ابن امام محمد وكان وارد أوقافها سنة 1523م 5427 اقجة و في سنة 1540م كان واردها 11165 اقجة وفي سنة 1558 كان واردها 13693 اقجة و في سنة 1575م 13694 اقجة، وكانت هذه الواردات تصرف على العاملين في التكية من امام و مؤذن و متول و المشرفين لشراء الطعام و الدهن و الخبز و اللحم و الحنطة⁽²⁾، ومن التكايا الاخرى تكية امام عبد الله بن حضرة عمر، تكية امام موسى الكاظم و الإمام اسماعيل و تكية امام محمد بن موسى الكاظم في تكريت و قد خصصت لهذه التكية مزرعة في الدور و واردها 500 اقجة و مزرعة عرابي و واردها 200 اقجة. و تكية امام عمر بن امام حسان و تكية عيسى ده ده و تكية امام يحيى ابو القاسم و تكية زيد بن علي⁽³⁾.

5. أوقاف المراقدة والمزارات:

تشير الوثائق العثمانية إلى وجود 6 مراقدة الأنبياء و للائمة كما هو موضح في جدول رقم 9 و 17 مزار لها أوقاف مخصصة و الملفت للنظر ان أوقاف هذه المراقدة و المزارات مخصصة و واردها لمصبغة الموصل كما هو واضح في جدول رقم 10 .
جدول رقم (9)

(1). A hmet Gunduz: AG E: s 380
(2).A hmet Gunduz: AG E: s 378
(3). A hmet Gunduz: AG E: ss 378-380

وقف المراقد والمزارات في الموصل 1523-1575

| ت | اسم الوقف | مصدر الوقف | مجموع الوارد بالاقباجات | | | |
|---|--|--|---------------------------|------|------|------|
| | | | 1523 | 1540 | 1558 | 1575 |
| 1 | وقف مرقد امام عون الدين بن حسان | وارد مصبغة الموصل الأجر اليومي بالاقباجات | 3.5 | 3 | 3 | 3 |
| | | جهة الصرف | المصروف اليومي بالاقباجات | | | |
| | | 1- قارى جزء عم 2- قناديل المرقد | - | 2 | 2 | 2 |
| 2 | وقف مرقد الشيخ فتحي الموصلي | وارد المتأني من مصبغة الموصل الأجر اليومي بالاقباجات | 2,5 | 2 | 2 | 2 |
| | | جهة الصرف | المصروف اليومي بالاقباجات | | | |
| | | 1- قارى جزء عم 2- قناديل المرقد | - | 1 | 1 | 1 |
| 3 | وقف مرقد النب | وارد مصبغة الموصل الأجر اليوم | - | 1 | 1 | 1 |
| | | ي بالاقباجات | | | | |
| | | جهة الصرف | المصروف اليومي بالاقباجات | | | |
| 4 | وقف مرقد بنجة علي | تعمير و دهن حرو حسرينا | - | 1 | 1 | 1 |
| | | وارد مصبغة الموصل الأجر اليومي بالاقباجات | 2,5 | 1 | 1 | 1 |
| | | جهة الصرف | المصروف اليومي بالاقباجات | | | |
| 5 | وقف مرقد | حسرينا و الدهن | 2,5 | 1 | 1 | 1 |
| | | وارد مصبغة الموصل الأجر | 1,5 | 1,5 | 3 | - |
| | | | | | | |

| | | | | | | |
|--------------------------|---|-----|-----|-------------------------|---------------|---|
| | | | | اليومي بالاقباجات | الإمام عبد | |
| المصرف اليومي بالاقباجات | | | | جهة الصرف | الرحمن بن | |
| - | 2 | 1 | 1 | 1- قارى جزء عم | امام حسان | |
| - | 1 | 0,5 | 0,5 | 2- بها دهن حر و حسير | سيد مهدي | |
| - | 2 | 2 | 2,5 | وارد مصبغة الموصل الأجر | وقف مرقد | 6 |
| | | | | اليومي بالاقباجات | امام يحيى ابو | |
| المصرف اليومي بالاقباجات | | | | جهة الصرف | القاسم | |
| - | 1 | 1 | - | 1- قارى جزء عم | | |
| - | 1 | 1 | - | 2- تربة دار و دهن حر و | | |
| | | | | حسير | | |

جدول رقم (10)

المزارات والأوقاف المخصصة لها

| ت | اسم الوقف | مصدر الوارد | مجموع الوارد بالاقباجات | | | |
|---|--------------------------------------|---|-------------------------|--------|--------|--------|
| | | | 1523 | 1540 | 1558 | 1575 |
| 1 | وقف مزار امام محسن بن امام حسان | وارد مصبغة الموصل الأجر اليومي بالاقباجات | 1 | 1 | 1 | 1 |
| | | | | | | |
| | | جهة الصرف | | | | |
| | | 1- الخدام 2- القنديل و الزيت | 1 1 | 1 1 | 1 1 | 1 1 |
| 2 | وقف مزار امام علي بن امام علي الهادي | وارد مصبغة الموصل الأجر اليومي بالاقباجات | 2,5 | 2 | 2 | 2 |
| | | | | | | |
| | | جهة الصرف | | | | |
| | | 1- قارى جزء عم 2- تربة دار دهن حر و | - - | 1 1 | 1 1 | 1 1 |

| | | | | حسير | | |
|---|-------------------------------------|--|-----|------|-----|-----|
| 3 | وقف مزار شاه زنان زوجة امام حسين | وارد مصبغة الموصل الأجر اليومي بالاقباجات | 2,5 | 2 | 3 | 3 |
| | جهة الصرف | المصرف اليومي بالاقباجات | | | | |
| | 1- قارى جزء عم | - | 1 | 1 | 1 | |
| | 2- تربة دار دهن حر وحسير | - | 1 | 1 | 1 | |
| | 3- الخدم | - | - | 1 | 1 | |
| 4 | وقف مزار امام زيد بن علي | وارد مصبغة الموصل الأجر اليومي بالاقباجات | 2,5 | 2 | 2 | 2 |
| | جهة الصرف | المصرف اليومي بالاقباجات | | | | |
| | 1- قارى جزء عم | - | 1 | 1 | 1 | |
| | 2- تربة دار دهن حر و | - | 1 | 1 | 1 | |
| | حسير | | | | | |
| 5 | وقف مزار فاطمة بنت امام حسين | وارد مصبغة الموصل الأجر اليومي بالاقباجات | 2 | 2 | 2 | 2 |
| | جهة الصرف | المصرف اليومي بالاقباجات | | | | |
| | 1- قارى جزء عم | - | 1 | 1 | 1 | |
| | 2- تربة دار دهن حر و | - | 1 | 1 | 1 | |
| | حسير | | | | | |
| 6 | وقف مزار ست نفيسة بنت امام زيد | وارد مصبغة الموصل الأجر اليومي بالاقباجات | 1,5 | 2 | 1,5 | 1,5 |
| | جهة الصرف | المصرف اليومي بالاقباجات | | | | |
| | 1- قارى جزء عم | - | 1 | 1 | 0,5 | |
| | 2- تربة دار دهن حر وحسير | - | 1 | 1 | 1 | |
| | | | | | | |
| 7 | وقف مزار ام كلثوم بنت امام حسن | وارد مصبغة الموصل الأجر اليومي بالاقباجات | 1 | 1 | 1 | 1 |

| | | جهة الصرف | | | | المصروف اليومي بالاقباجات | | | |
|----|---------------------------------------|---|--|--|--|---------------------------|------|------|------|
| | | جهة الصرف | | | | المصروف اليومي بالاقباجات | | | |
| | | مرمر و دهن حر و حصير | | | | 1 | 1 | 1 | 1 |
| 8 | وقف مزار الإمام عبد المحسن | وارد مصبغة الموصل الأجر اليومي بالاقباجات | | | | 2,5 | 2 | 2 | 2 |
| | | جهة الصرف | | | | المصروف اليومي بالاقباجات | | | |
| | | 1- قارى جزء عم | | | | - | 1 | 1 | 1 |
| | | 2- تربة دار دهن حر و حصير | | | | - | 1 | 1 | 1 |
| 9 | وقف مزار الشيخ فضيب بان | وارد مصبغة الموصل الأجر اليومي بالاقباجات | | | | 1 | 1 | 1 | 1 |
| | | جهة الصرف | | | | المصروف اليومي بالاقباجات | | | |
| | | مرمر دهن حر و حصير | | | | 1 | 1 | 1 | 1 |
| 10 | وقف مزار الشيخ خير و النساج | وارد مصبغة الموصل الأجر اليومي بالاقباجات | | | | - | 2 | 2 | 2 |
| | | جهة الصرف | | | | المصروف اليومي بالاقباجات | | | |
| | | 1- قارى جزء عم | | | | - | 1 | 1 | 1 |
| | | 2- تربة دار دهن حر و حصير | | | | - | 1 | 1 | 1 |
| ت | اسم الوقف | مصدر الوارد | | | | مجموع الوارد بالاقباجات | | | |
| | | | | | | 1523 | 1540 | 1558 | 1575 |
| 11 | وقف مزار امام محمد الباهر بن امام حسن | وارد مصبغة الموصل الأجر اليومي بالاقباجات | | | | 4,5 | 3 | 3 | 3 |
| | | جهة الصرف | | | | المصروف اليومي بالاقباجات | | | |
| | | 1- قارى جزء عم | | | | - | 2 | 2 | 2 |
| | | 2- تربة دار دهن حر و حصير | | | | - | 1 | 1 | 1 |
| | | | | | | | | | |

| | | | | | | |
|-----------------------------|--|--|--------------------------|-------|-------|-----|
| 12 | وقف مزار امام إبراهيم بن جعفر الصادق | وارد مصبغة الموصل الأجر اليومي بالاقباجات | 7,5 | 3 | 3 | 3 |
| جهة الصرف | | | المصرف اليومي بالاقباجات | | | |
| 1- قارى جزء عم | | | - | 1 | 1 | 1 |
| 2- تربة دار دهن حر وحصير | | | - | 2 | 2 | 2 |
| 13 | وقف مزار امام علي بن محمد خالقي | وارد مصبغة الموصل الأجر اليومي بالاقباجات | 2,5 | 2 | 2 | 2 |
| جهة الصرف | | | المصرف اليومي بالاقباجات | | | |
| 1- قارى جزء عم | | | - | 1 | 1 | 1 |
| 2- تربة دار دهن حر حصير | | | - | 1 | 1 | 1 |
| 14 | وقف مزار امام الشيخ زائري | وارد مصبغة الموصل الأجر اليومي بالاقباجات | 2 | 2 | 2 | 2 |
| جهة الصرف | | | المصرف اليومي بالاقباجات | | | |
| 1- قارى جزء عم | | | - | 1 | 1 | 1 |
| 2- تربة دار دهن حر وحصير | | | - | 1 | 1 | 1 |
| 15 | وقف مزار سنجرفية بنت امام حسان | وارد مصبغة الموصل الأجر اليومي بالاقباجات | 1 | - | - | - |
| جهة الصرف | | | المصرف اليومي بالاقباجات | | | |
| ----- | | | ---- | ----- | ----- | --- |
| | | | | -- | | --- |
| 16 | وقف مزار سلطان عبد الله بن حفصة عمر | وارد مصبغة الموصل الأجر اليومي بالاقباجات | 2,5 | - | - | - |
| جهة الصرف | | | المصرف اليومي بالاقباجات | | | |

| | | | | | | |
|--------------------------|---|---|-----|--|---------------|----|
| - | - | - | 2,5 | 1- الخدم و دهن حر و حصير | | |
| 2 | 2 | 2 | 2,5 | وارد مصبغة الموصل الأجر اليومي بالاقباجات | وقف مزار نقطة | 17 |
| المصرف اليومي بالاقباجات | | | | جهة الصرف | | |
| 1 | 1 | 1 | - | 1- قارى جزء صم | | |
| 1 | 1 | 1 | - | 2- تربة دار دهن حر و حصير | | |

Ahmet Gunduz: AG E: ss 382-384

6. وقف الحرمين الشريفين:

دأب العثمانيون بعد دخول الحجاز في فضائهم في اعقاب حملة السلطان سليم الاول على بلاد الشام ومصر 1516-1517 م اظهار اهتمامهم الكبير بالحجاز واليمن فقد كانت الاولى (الحجاز) حيث الحرمين الشريفين (مكة و المدينة) مهمة لهم عقائديا في حين كانت اليمن مهمة لهم اقتصاديا ⁽¹⁾ ومن مظاهر اهتمام العثمانيين بالحرمين الشريفين هو ارسال الصرة السنوية ⁽²⁾ وهي مبالغ مالية مخصصة للحرمين ترسل مع قافلة الحج و كانت هذه المبالغ تجمع وتدون في دفاتر خاصة ثم ترسل إلى اسطنبول ثم ترسل إلى الموظفين المسؤولين عنها في الحرمين الشريفين لغرض توزيعها على من تقرر شمولهم بها والملاحظة الجديرة بالاشارة ان الأوقاف المخصصة لبعض الجوامع كانت تستقطع منها حصة الحرمين الشريفين وتظهر الوثائق العثمانية ان ولاية الموصل تأتي في مقدمة الولايات التي خصصت أوقاف كبيرة للحرمين تراوحت بين قرى و مزارع و رسوم و ضرائب تجبى من العشائر و نقرا في دفاتر التحرير لسنة 1523-

(1) الجميل، تكوين العرب الحديث، ص 122.

(2) الصرة: ان الاموال التي كانت ترسل من اسطنبول إلى مكة المكرمة و المدينة المنورة تسمى الصرة وكانت ترسل في رجب من كل عام ثم اصبحت ترسل في شعبان اعتبارا من اواخر القرن التاسع عشر و كان توزيعها يتم من قبل موظف حكومي يسمى (امين الصرة) Surre Emini وان اول سلطان ارسل الاعانات المسماة سرّة إلى مكة المكرمة و المدينة المنورة هو (بايزيد يلدرم) ثم ابنه (محمد الجلي) للتفاصيل انظر: اسماعيل حقي اوزون جارشلي ترجمها عن اللغة التركية خليل علي مراد، البصرة 1985 ص ص 25-51

1540م ان أوقاف الحرمين كانت تعرف بأسم وقف (حضرة محمد المصطفى) غير ان دفاتر سنتي 1558-1575م سجلت تحت عنوان وقف الحرمين الشريفين وكانت واردات أوقاف الحرمين الشريفين في الموصل سنة 1523م 21389 اقجة و في سنة 1540م كانت 43950 اقجة وفي سنة 1558م كانت 63030 اقجة وفي سنة 1575م كانت 73308 اقجة و في سنة 1592م كانت 156880 اقجة و الجدول الاتي جدول رقم 10 يوضح الأوقاف المخصصة للحرمين الشريفين في ولاية الموصل و أوجه الصرف لها⁽¹⁾ بقدر تعلق الأمر بولاية الموصل، وكان القاضي في ولاية الموصل هو الذي يقوم بالاشراف على جمع واردات الحرمين الشريفين بالتعاون مع ناظر الأوقاف بها.

جدول رقم (11)
وقف الحرمين الشريفين

| ت | مصدر الوارد | مجموع الوارد بالاقجات | | | | |
|-----------|---------------------------------|-----------------------------|-------|-------|-------|-------|
| | | 1592 | 1575 | 1558 | 1540 | 1523 |
| 1 | قرية حطارة الكبيرة | 31056 | 39868 | 33336 | 21343 | 12187 |
| 2 | قرية الرشيدية | 75691 | 16100 | 14123 | 14123 | 5675 |
| 3 | قرية شيرخانلو (شيرخان) حاليا | 41023 | 10330 | 8595 | 6766 | 1527 |
| 4 | مزرعة فجرد | - | 650 | 650 | 400 | 200 |
| 5 | جماعة اوجشلو | 4460 | 2182 | 1858 | 1318 | 1800 |
| 6 | قرة اونا (قرناز) | - | 678 | 468 | - | - |
| 7 | مقاطعة في العمادية و عقرة | 4650 | 4000 | 4000 | - | - |
| المجموع | | 156880 | 73808 | 63030 | 43950 | 21389 |
| المصروفات | | جهة الصرف (اليومي بالاقجات) | | | | |
| 1 | المتولي | 10 | 10 | 10 | - | - |

(1).Ahmet Gunduz: AG E: s 385

| | | | | | | |
|---------|------------------|---|----|----|----|----|
| 2 | الخطيب والامام | - | - | 3 | 3 | - |
| 3 | الجابي | - | 6 | 3 | - | 3 |
| 4 | النظارة (الناظر) | - | 10 | 6 | - | - |
| 5 | الكاتب | - | - | 5 | 5 | 5 |
| 6 | الشموع والخصير | - | - | 1 | - | - |
| 7 | المؤذن | - | - | 1 | - | - |
| 8 | اخرى | - | - | 1 | - | 3 |
| المجموع | | - | 16 | 30 | 18 | 21 |

Ahmet Gunduz: AG E: s 385

7. وقف النبي جرجيس:

كانت أوقاف النبي جرجيس (عليه السلام) عبارة عن قرية واحدة و مزرعة واحدة و إيجار ثلاث خانات اذ كانت قرية تلكيف وقفا للنبي جرجيس فضلا عن إيجار خان واحد و مزرعة علي قويسون فقد بلغ وارد اوقاف مدرسة النبي جرجيس سنة 1558م 51457 اقجة، وفي سنة 1575 م 59837 اقجة، كان هذا الوارد يصرف و بأجر يومي على العاملين في مرقد النبي جرجيس و المشمولون بالصرف كما هو مؤشر بالوثائق على المتولي والامام و المؤذن و الفراش والساقى و الخباز و الطباخ و الناظر و موقد الشموع و الكاتب و عشيرخان و من يتولى التدريس كما كانت تخصص مبالغ لشراء اللحم والرز و الزيت الصافي و الخبز والدقيق و السمسم و العدس و الحنطة و الزبد و غيرها⁽¹⁾.

8. وقف النبي يونس:

كانت الأوقاف المخصصة لمرقد النبي يونس (عليه السلام) ثلاث قرى و ثلاث مزارع والرسوم المفروضة على خمس جماعت و ثلاثة دكاكين فضلا عن بستانين⁽²⁾، و تشير الوثائق العثمانية الى ان قرية (نوين) و ربع حصّة قرية (باقوفا) و قرية بكوم مشهدي فضلا عن مزرعة (حسنية) و بستان واحد وثلاثة دكاكين والرسوم المفروضة على جماعت اولوسان و مزرعة

(1).Ahmet Gunduz: AG E: ss 389-390

(2).Ahmet Gunduz: AG E: s 387

اركجلر و مزرعة قيوچاق و نصف وارد قرية (دون ذكر اسمها) في اربيل كما كانت قرية القاضي و جماعت كوكجلي و جماعت (لك) و جماعت لدانية و جماعت داوودي و جماعت يغمورتانلو عليهم رسوم لصالح مرقد يونس (عليه السلام)، وقد بلغ مجموع وارد اوقاف مدرسة النبي يونس (عليه السلام) سنة 1558م 45361 اقجة و في سنة 1575م 53010 اقجة كان هذا الوارد يصرف وفق جداول خاصة قسم منها خصص لشراء الأطعمة والحاجات للعاملين في مقام النبي يونس (عليه السلام).

العاملون في المقام يستلمون اجرهم اليومي بالاقجات وهم:

المتولي، الامام والمؤذن، الفراش، الساقى الخباز والطباخ، الكاتب، الخطيب، الناظر، قارى جزء عم، و عشرهان، وغيرهم كما كان يعطى لهؤلاء ثمن ما يشترونه من لحم وجبن وزيت و غسل و العدس و الحنطة⁽¹⁾.

و تاسيساً على ما سبق فإن مؤسسة الوقف في ولاية الموصل كانت تؤدي وظائف متعددة انعكست على اوضاع مدينة الموصل اجتماعياً و دينياً و اقتصادياً فقد كانت الواردات المخصصة للمساجد والجوامع و المزارات تقوم بمهمة اعالة العاملين فيها اولا كما تقوم بالصرف على الفقراء الذين يقصدون هذه المؤسسات الدينية مما كان يساهم في تخفيف معاناة الطبقات الفقيرة كما ان قيام هذه المؤسسات بالصرف على هؤلاء الفقراء و المحتاجين خاصة في المناسبات الدينية الامر الذي ادى إلى تقليص الفجوة إلى حد كبير بين من يملك الثروة و من لا يملك كما ان قسماً من واردات الأوقاف كانت تخصص لبناء وصيانة المدارس و انشاء الجسور فكانت ما تسمى في الوقت الحاضر بالتنمية ترتبط إلى حد كبير بالوقف.

نستطيع القول في نهاية هذا الفصل ان الهيئة الحاكمة في الولاية كانت ذات تركيبة عسكرية ومدنية، فالوالي وأغا الانكشارية يمثلون الجناح العسكرية، في حين كان القاضي والمفتي والمختار ونقيب السادة (الاشراف) وناظر الأوقاف يمثلون الجناح المدني، وهذا مما ساعد على قيام نوع من التوازن داخل الهيئة الحاكمة، وهو ما يعكس فلسفة الدولة العثمانية في المجال الإداري في تلك الحقبة التاريخية.



الفصل الرابع

الأوضاع الاقتصادية في ولاية الموصل

الفصل الرابع الاضاع الاقتصادية في ولاية الموصل

لفهم الحياة الاقتصادية في ولاية الموصل لابد ان نتعرف على اوضاع الاراضي في منطقة الموصل قبل السيطرة العثمانية من حيث اسلوب التصرف فيها، وانعكاس التطورات السياسية العنيفة التي شهدتها البلاد على حيازة الاراضي باعتبارها دعامة اساسية في اقتصاد المنطقة.

1. اوضاع الاراضي في منطقة الموصل قبل 1518 :

على الرغم من ان ايا من القوى السياسية الاجنبية المتعاقبة على حكم الموصل منذ سنة 1261م لم تعمل على تغير الوضع القانوني للاراضي. فقد ظلت اصناف الاراضي (اراضي الخليفة، اراضي الديوان، اراضي الوقف، والملكيات الفردية)⁽¹⁾، كما هي باستثناء التسميات فقط، فقد بقيت الدولة المالكة هي المالكة القانونية الرئيسة لمعظم الاراضي، ولكن ريع الارض سار الى وجهة جديدة - من بيت المال العام الى بيت المال الخاص - لقد سار على مبدا الملكية العامة للاراضي الحكام المسلمون جميعاً⁽²⁾.

فخلال فترة الاحتلال الايلخاني للموصل (1261 - 1350م) شاع الاقطاع اسلوباً من اساليب الادارة. اذ قطع السلاطين الايلخانيون الاراضي لاقاربهم ولأمراء الجيش والعناصر الاجتماعية المؤيدة لهم ليتصرفوا بها دون ادنى اهتمام للفلاحين الذين كانوا يتعرضون لشتى انواع الظلم والاستغلال، من دفع للضرائب والرسوم التي تنوعت لسد نفقات الادارة المغولية. فضلاً عن تقلص مساحة الاراضي الزراعية⁽³⁾. وفي الفترة التالية للحكم الايلخاني حتى مطلع القرن السادس عشر اعترى النظام الاقطاعي العسكري في منطقة الموصل تغير كبير بل اختفى تعبير الاقطاع وحل محله التعبير

(1) للتفاصيل انظر: صلاح الدين الناهي: مقدمة في الاقطاع ونظام الاراضي في العراق (بغداد 1955) ص ص 11-13

(2) عماد احمد الجواهري: حيازة الاراضي والتطورات السياسية في اقطار المشرق العربي، مجلة المستقبل العربي العدد 48 السنة الخامسة ، لسنة 1983 ، ص 110 .

(3) عتاد الجيش المغولي ان ينهب القرى ويسوق المواشي كما كان قواد الجيش المغولي يصادرون حقول الحبوب لاستخدامها كمراعي انظر: Ashtor: op cilt . , p . 27

المغولي SUYURGAL⁽¹⁾ فبينما كان الاقطاع في العصر الاليخاني منحة مشروطة تسحب عند اخفاق الاقطاعي في تعهدهاته العسكرية اعتبرت ارض سيورغال منحة وراثية، وحصل المتفعون على حصانة ادارية وقضائية. هكذا اصبح اقطاع السوريوغال الصيغة الشائعة لحيازة الاراضي في الموصل وغيرها من المدن العراقية الاخرى⁽²⁾. وقد استمر هذا النمط من الاقطاع في عهد حسن الطويل ايضا. الذي توسع في منح الاقطاعات حتى لصغار الموظفين والجنود. فكان ذلك سببا في تفكك دولة الاق قوينلو⁽³⁾، لان معظم الملاكين للارض اصبحوا مالكيين فعليين لها، وقد ذهبت كل المحاولات التي قام بها اسلافه عبثا في الحد من اقطاع السورياغال، اذ عارض الامراء الاقطاعيون أي توجه يفضي الى المس بمصالحهم الاقتصادية والاجتماعية، خاصة وان التوسع في هذا النوع من الاقطاع رافقته زيادة في الضرائب والرسوم المختلفة. وتقلص النشاطات التجارية، بسبب طغيان اقتصاد المقايضة فلم يحدث قبلا ان ترجع البلاد الى اقتصاد طبيعي ذي مستوى منخفض. وبناء على كل ما تقدم يمكن القول أن الحياة الاقتصادية كانت تعاني تدهورا في كافة جوانبها، ولقد أدى ذلك الى انخفاض المستوى المعيشي للسكان وضعف حالتهم الصحية⁽⁴⁾.

2- اصناف الاراضي:

لم يغير العثمانيون الوضع القانوني لاصناف الاراضي التي كانت سائدة في المنطقة لذا كانت اصناف الاراضي في الموصل هي كما يلي:

اراضي الميري: أي الاراضي التي تعود الى امير المؤمنين وتعرف ايضا بالاراضي السلطانية باعتبار السلطان له حق رقبة هذه الارض، وهذه الاراضي تشمل تلك الاراضي التي الت من السلطة السابقة، او الاراضي التي بقيت دون مالك (انظر الجدول رقم 1).

(1) السيورغال: كلمة تعني الاحسان او الانعام ، وهناك من يرى ان الجلائرين هم الذين ابتدعوا هذا النمط من الاقطاع في النصف الثاني من القرن الرابع عشر: انظر: مراد: المصدر السابق: ص 287: وللتفاصيل انظر:

Ismail Hakki uzun carsili: Osmanli devleti teskilatina medhal , s 252 .

(2). Ashtor: op cilt . , p . 274

(3) حاول سلطان الاق قوينلو احمد بيك سنة 1497 م الغاء نظام السيورغال غير ان الامراء تآمروا عليه فقتلوه في 12 كانون الأول 1497م بعد ان حكم فترة لم تستمر الا بضعة اشهر . انظر:

V.F.Minorsky:"The aq Qouanlu and land reforms " Bulletin of the school of oriental and African , London 1955, xvii part 3 pp 453-455 .

(4) انظر خليل ابراهيم الخالد ، ومهدي محمد الازري: تاريخ احكام الاراضي في العراق ، بغداد 1980 ، ص ص 56 - 58 .

وقد طبق العثمانيون في اراضي الميري النظام الاقطاعي العسكري مظهرا رئيسا لسيطرة الدولة على رقبة الارض وبالتالي حرية السلطان العثماني في اختيار اسلوب التصرف فيها. لقد اخذ العثمانيون بالنظام الاقطاعي منذ وقت مبكر من قيام دولتهم⁽¹⁾، وكان الهدف الرئيسي لهذا النظام هو توفير العيش لفئات مختلفة من الجند بدلا من النفقة عليهم باعتبارهم قوة ثابتة. أي أن النظام في جوهره هو نظام مالي وليس عسكريا، وبعبارة ادق كانت ادارة الاراضي وتقسيمها هي التي تزود التشكيلات العسكرية بقوتها المادية والمعنوية⁽²⁾. لذا سميت الاقطاعات الممنوحة للقوات العسكرية بـ (ديرك) أي الرزق، وواردتها بـ (مقال مقاتلة)⁽³⁾. كانت الاراضي الميرية التي توزع على القوات العسكرية كأقطاعات على ثلاثة اصناف:

- 1- الخاص: هو الاقطاع الذي خصص للسلطين والوزراء و الامراء وحكام السناجق. ودخله يزيد (عن 100.000) اقجة.
- 2- الزعامت (الزعامة): هو الاقطاع الذي خصص للقادة العسكريين وبعض شيوخ العشائر و اغوات الاكراد. ويدر دخلا يتراوح بين (20.000) و (99.999) اقجة.
- 3- التيمار: هو الاقطاع الذي خصص للسباهية (الفرسان) والموظفين وغيرهم، ويتراوح دخله بين 3 الاف اقجة حت 19.999 اقجة⁽⁴⁾.

كان التميز كما هو واضح بين اقطاع الخاص والزعامة والتيمار ماليا، وهذا يرتبط اولا بالرتبة العسكرية والادارية لصاحب الاقطاع في المفهوم العثماني⁽⁵⁾. وثانيا بالتعهدات الاقطاعية العسكرية المترتبة عليه⁽⁶⁾.

-
- (1) اصول الاقطاع العثماني انظر وقارن: عماد احمد الجواهري تاريخ مشكلة الاراضي في العراق ، بغداد 1978 ص ص 17-16 احمد عبد الرحيم مصطفى: في اصول التاريخ العثماني ، ط 1 (بيروت ، 1982) ص ص 118- 119 .
- (2) الناهي ، المصدر السابق ، ص 15.
- (3) جب ويون ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 69.
- (4) Liber ortayil: Turkiye idari Tarihi , Ankara 1979 (ss 118- 119) .
- (5) سليمان سؤدي: دفتر مقتصد ، طبع اول (استنبول ، 1307 هـ) ايكنجي جلد ، ص ص 60- 62 .
- (6) كان اقصى ما يمكن لصاحب الاقطاع من نوع تيمار تقديمه من الاتباع cebelu وهو خمسة فقط لانه ملزم بتقديم تابع من كل ثلاثة اقجة ويقدم صاحب التيمار نفسه مقابل القيلج (السيف) البالغ واره بين 2- 3 الاف اقجة . اما صاحب لزعامة فكان اقصى ما يمكن تقديمه هو 19 فارسا . في حين كان صاحب الخالص (بكليكي وسنجق بك) يقدم تابعا عن كل خمسة الاف اقجة اضافة الى معدات المشتملة على الخيام والجمال انظر: Karamursal: Ag e ,s 203

كان اصحاب التيمارات يقيمون في القرى والارياف حيث اقطاعاتهم، ويؤدون وظائف عدة لا حصر لها، فهم عيون السلطة الحاكمة وذراعها الضاربة في المنطقة⁽¹⁾. والمشرفين على تطبيق القوانين الزراعية، والمكلفين بتنظيم الاحوال المدنية في القرى والارياف⁽²⁾. وجباية الضرائب والرسوم وغيرها من الواجبات التي تعبر من الناحية الواقعية عن نفوذ الادارة وقدرتها على تجسيد واقع الدولة العثمانية في الاقاليم التابعة لها.

ومع افتراض عناصر القوة في الدولة العثمانية فإن هذا الجهاز الكبير كان يعمل بطريقة الرقابة الذاتية، بدليل ان الدولة العثمانية لم تعان من ازمات مالية خلال الفترة الاولى التي صاحبت ازدهار النظام الاقطاعي العثماني، غير ان التطورات اللاحقة التي رافقت توسع الدولة العثمانية⁽³⁾، وما تبعها من تعاظم المسؤوليات الملقاة على عاتق الاجهزة الادارية في الولايات التابعة للدولة فضلا عن اسباب اخرى⁽⁴⁾. فان الانحلال والفساد بدا يدب في النظام الاقطاعي اعتبارا من النصف الثاني من القرن السادس عشر اذ اهتمت الضوابط والاصول المتبعة في منح الاقطاعات الى درجة اصبح بوسع الاجانب شراء تيمارات في الولايات العثمانية⁽⁵⁾. وبقدر تعلق الامر بتطبيق النظام الاقطاعي في الموصل فانه بسبب توافر الظروف الملائمة

(1) Halil Cin: Osmanli toprak duzeni ve bu duzenin bozulmasi 2 Baski, istanbul 1985, s 60.

(2) كانت السباهية هم الذين يتولون عملية تسجيل الولادات والوفيات وحالات الطلاق في دفتر خاص، تودع نسخة منه في قلم

الروزنامجي Ruzananci Kalmi في الولاية karamursal: A.g.e. s60

(3) اسهم النظام الاقطاعي في حل مشكلة كبيرة في الاناضول وهي النمو السكاني السريع ففي القرن السادس عشر كان هناك عدد كبير من الشباب يتسكعون في الاناضول باحثين عن أي عمل وكانوا مستعدين في أي وظيفة حتى كجنود مرتزقة انظر Kemal H.karpat: the ottoman state and its place in world History . leiden 1974 pp.89-90

(4) تمثلت الاسباب الاخرى في استخدام الاسلحة النارية في الجيوش النظامية مما تضاءلت ازاءه اهمية الفرسان الذين كانوا يستخدمون اسلحة تقليدية مثل السيوف والرماح والسكاكين وغيرها انظر: karpat op.cit p 82. فضلا عن عدم استطاعة الاقطاعيين تلبية حاجات الدولة في الميدان العسكري بسبب انتشارهم اولا والصعوبات الناجمة عن اعدادهم وتجهيزهم وتسييرهم نحو جبهات القتال ثانيا: انظر علي شاكور علي 'التنظيمات المالية في البصرة خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر' مجلة المؤرخ العربي والعدد 27 السنة الثانية عشرة 1986 ص 83.

(5) يقول خليل جين: ان الفساد في النظام الاقطاعي بلغ ذروته في عهد مراد الثالث (1574 - 1595 م) اذ اصبح بإمكان المتنفذين بيع التيمارات دون علم السلطان نفسه بل اقدم سنة 1584 عثمان باشا اوزدمير على بيع تيمار لاجد الاجانب بمبلغ 300 اتجة انظر cin:A.g.e.,s.63.

المتثلة بوفرة امطارها وقرب الاراضي الزراعية من الادارة المركزية مما اعطاها درجة كافية من الامن والاستقرار وجعل الزراعة والسكنى ممكنة. فقد قررت هذه الظروف اسلوب التصرف بالارض. فتأسس الاسلوب الاقطاعي العثماني تأسيساً راسخاً⁽¹⁾. فجاءت الاراضي الاقطاعية بالشكل التالي:

- اراضي الخاص: - وتنقسم هذه الاراضي الى قسمين وهما:

الخاص الهمايوني (الشاهي):

كانت واردات الخاص (الشاهي) تزيد عن 100,000 اقجة، ونحسب للسلطان العثماني كما هو الواضح من الاشارة الواردة في دفتر الطابو لسنة 1539-1540م (مجموع واردات الخاص الشاهي او حضرة بادشاه عالم بناء -حامي العدالة Penah Adalat)⁽²⁾. وعندما يقل وارد هذا النمط من الاقطاع عن 100.000 اقجة تضاف اليه واردات اخرى من الرسوم والضرائب المقررة في المنطقة، و الا عد اقطاعا من درجة ادنى وفي الموصل كان النقص في الوارد يسد من الرسوم المفروضة على محصول المزارع القريبة من مركز الولاية. ففي سنة 1539-1540 م تظهر قرى بكاملها عدت (خاصا) للسلطان العثماني أي (خاص شاهي)، والجدول التالي يوضح ذلك:-

(1) الجواهري: تاريخ مشكلة الاراضي في العراق ص 18 .

(2) لوحة 48 ، 195، Tapu Defteri،no،

جدول رقم (12)
الوقف السلطاني (خاص شاهي) في الموصل وتوابعها

| ت | المنطقة | الوارد بالاقتات | الملاحظات |
|---|-----------------|--------------------|--|
| 1 | بجزاني | 78544 | مع محصول مزرعة قرعة قوس ومزرعة شيخ بكر |
| 2 | تكريت | 7000 | مع محصول المراعي والبويناخانة (المصبغة) ورسم العبور |
| 3 | بابنو حسن (كذا) | 12848 | مع مزرعة تل صكر في قرية القيابة |
| 4 | بعويزة | 1029 | |
| 5 | تللسقف | 42145 | |
| 6 | القوش | 30500 | |
| 7 | قويونلجق | 14000 | |
| 8 | دير اسحاق | 130.000 | |
| 9 | باقوفة | 10398 | |

وترد في الدفتر نفسه اشارة الى المحصول المتأتي من رسوم الاغنام وغيرها كخاص شاهي،
مثل جماعت (عشيرة) دنجلي 5983 اقجة خاص شاهي،⁽¹⁾ وجماعة باجوانلو 5797 خاص او
جماعة براوجلو⁽²⁾:-

| | | |
|----------|-----------|-------------------|
| رسم نباك | رسم اغنام | بادهوا وجرم جنايت |
| 384 | 1200 | 480 |

(1) لوحات 20-29 . 195 Tapu Defteri:

(2) لوحات 60-62 . 195 Tapu Defteri:

ويكون 2064 خاص شاهي وقد بلغ مجموع الخاص شاهي في الموصل 479066 اقجة في سنة 1539-1540 م⁽¹⁾. واذا ما تمعنا في دفتر سنة 1575م يتبين لنا اعتبار قرى ومناطق اخرى اقطاعا خاصا شاهيا، ويعود ذلك الى دأب السلاطين العثمانيين في ضم الاقطاعات ذات الايرادات العالية الى الخاص شاهي⁽²⁾، فضلا عن ضم الاقطاعات المسحوبة من السباهية⁽³⁾، ناهيك عن ان النظام الاقطاعي العثماني كان يمر في هذه الحقبة في مرحلة الانحلال والتفسخ⁽⁴⁾. ففي ضوء دفتر سنة 1575م تظهر القرى والمناطق التالية كاقطاع خاص شاهي

(1) بشأن هذه الرسوم انظر المبحث الخاص بالضرائب والرسوم في هذا الدراسة

(2) مراد: المصدر السابق ص 292.

(3) سوادى المصدر السابق ج 2 ص 97 .

(4) للوقوف على اسباب هذا الانحلال انظر: ابراهيم خليل احمد ، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني 1516-1916 ، (الموصل، 1986) ، ص 82.

جدول رقم (13)
اقطاع خاص شاهي

| ت | المنطقة | الوارد بالاقعة | الملاحظات |
|----|-----------------|----------------|------------------------------|
| 1 | تلسقف | 98713 | |
| 2 | بعويزة | 15000 | |
| 3 | بابنو حسن | 30.000 | مع مزرعة تل الصكر في القيارة |
| 4 | القوش | 65900 | |
| 5 | قز فخره | 35000 | |
| 6 | دده عيسى | 16912 | ارض زراعية داخل السور |
| 7 | جراحي | 20.000 | |
| 8 | خرناباد | 25200 | |
| 9 | روضة | 4500 | |
| 10 | اوج قبة | 4549 | |
| 11 | بعشيقه | 5000 | |
| 12 | مصيفنه | 5550 | |
| 13 | شيخ عمر قبالحجي | 4930 | |
| 14 | قويونجق | 10.000 | |
| 15 | ملحة العليا | 1148 | |
| 16 | بساطلية | 231424 | |
| 17 | باش بيته | 15024 | |
| 18 | بروانه | 59324 | |
| 19 | دير اسحاق | 97124 | |
| 20 | يارمجة | 854 | |
| 21 | قصير | 68742 | |
| 22 | دير مقلوب | 120462 | مع خمس قري ⁽¹⁾ |

وقد تركت قري كثيرة من غير تصنيف، ربما كانت خاص شاهي.

واذا ما دققنا النظر في الجدولين السابقين نجد ارتفاعا في واردات الخصاص شاهي ويعود ذلك الى اسلوب الجباية للضرائب والرسوم في هذه الاراضي، اذ كان يعهد الى ملتزمين مقابل مبلغ من المال، او يكلف اشخاص هم بمثابة موظفين لدى السلطان⁽¹⁾، كما ان معظم هذه المناطق قريبة من مركز الولاية فيكون تأثير السلطة الحاكمة عليها قويا.

خاص السنجق بكية (مير لواء):

كانت خواص السنجق بكية، شأنها شأن الخصاص شاهي، لاتقل ايراداتها عن 100,000 اقجة وهي تشمل قرى ومناطق ومزارع ومراعي عدة. ولم يكن يشترط في هذا النمط من الاقطاع ان يكون في المنطقة نفسها. بل في مناطق مختلفة. غير انه لا يجوز ان يزيد على المبلغ المذكور انفا، وهذا ما يفسر لنا تسجيل اكثر من قرية او قرية كخاص مير لواء. ففي دفتر سنة 1539-1540م 2 تظهر القرى والمناطق الاتية كخواص مير لواء:

جدول رقم (14)

خاص مير لواء في الموصل وتوابعها

| ت | المنطقة | الوارد بالاقجات |
|---|---------------------|-----------------|
| 1 | قرة قوش | 73832 |
| 2 | يارمجة | 2524 |
| 3 | كرمليس | 9321 |
| 4 | برطلة | 14744 |
| 5 | باطنايا | 1460 |
| 6 | شمس الدين | 1505 |
| 7 | قره كوزكان | 6453 |
| 8 | حطارة كوجك (الصغرى) | 1105 |

اما دفتر سنة 1575م فيظهر القرى الاتية كخواص مير لواء مع الاشارة الى محصول الاغنام المجبي من بعض العشائر الرعوية كخاص مير لواء، مما يعني ان ايرادات خواص السنجق بكية لم تكن من الاراضي فقط بل من الرسوم الاخرى كذلك.

جدول رقم (15) تابع لما سبق

| ت | المنطقة | الواردات بالاقباجات | الملاحظات |
|---|-----------------------|------------------------|--|
| 1 | كرمليس ⁽¹⁾ | 4400 | |
| 2 | برطلة ⁽²⁾ | 3200 | زائدا الرسم المفروض على جماعة شبك 10.000 اقبجة وجماعة طائفة داسني في اسكى موصل 53700 اقبجة |
| 3 | كشاف ⁽³⁾ | 30.000 | يتالف هذا الوارد من ايرادات سبع مزارع في كشاف |

ولا يشير الدفتر المذكور الى تصنيف مجموعة كبيرة من القرى مثل حطارة كوجك وعين بقره وباسخرة و ام التوتة و يارمجة و باعوزة وبطاط و بروانه وعمر بن وبابنيت وقنطرة وعالي قوين (قبة) ودواسة وتل لبن (بابا ولد) و قاضي كند (قاضية) وربما ضمت هذه الى الخاص شاهي، خاصة وان معظم هذه القرى كانت سابقا اقطاعات من نوع تيمار وزعامت فأصبحت شاغرة فأستحوذ عليها السلطان العثماني و مما تجدر الاشارة اليه ان ايرادات الخاص كانت تذهب الى خزينة السلطان او سنجق البيك بعد خصم حصة الدولة البالغة 1/5 المحصول باعتبار ان اصل هذه الاراضي هي خراجية ثم وضعت تحت تصرف الاقطاعيين او خصصت لاغراض وقفية⁽⁴⁾. و قد اشارت الوثائق العثمانية الصادرة بين سنتي 1522-1575م الى خواص بيكات السنجق في الموصل و كما هو مؤشر في الجدول الاتي:

(1) لوحة 410 ، 660 . Tapu Deftre:

(2) لوحة 415 ، 660 . Tapu Deftre:

(3) لوحة 420 ، 660 . Tapu Deftre:

(4) كانت حصة الدولة في اراضي الوقف هي السبع انظر سوادي: المصدر السابق ج 2 ، ص 57 .

جدول رقم (16) تابع لما سبق

| ت | اسم سنجق بيك | مجموع الوارد | التاريخ |
|----|---------------------------|--------------|--------------------|
| 1 | حاجي بيك | 20000 | 928 هـ - 1522 م |
| 2 | ؟؟؟ | 344469 | 929 هـ - 1523 م |
| 3 | ؟؟؟ | 561664 | 1540 م |
| 4 | مراد بيك | 370899 | 1558 م |
| 5 | عمود بيك بن شمس بيك اوغلو | 200000 | 1561 / 4 / 16 |
| 6 | سنان بيك | 450000 | 1564 / 6 / 26 |
| 7 | عمود بيك | 293147 | 1573 / 8 / 10 |
| 8 | احمد باشا | 500000 | 1574 / 6 / 29 |
| 9 | محمد بيك | 354208 | 1574 / 9 / 27 |
| 10 | محمد بيك | 470000 | (1) 1574 / 11 / 13 |

زعامت:-

كان قسم من الاراضي الميرية تخصص للقادة العسكريين والاداريين كاقطاعات تتراوح ايراداتها السنوية ما بين 20,000 و 99,999 اقجة وكان هؤلاء يقيمون في اقطاعاتهم مع الفلاحين في القرى والارياف. واقطاع الزعامت نوعين: الأول هو اقطاع الزعامة الذي يمنح الى شخص ما في الاصل بمقدار 20,000 اقجة، أي يمثل الحد الأدنى لهذا النوع من الاقطاع ويعرف عادة بـ(اجمال قيليج زعامت) ولا يجوز تجزئة هذا النوع من الزعامت حتى وان بقيت بلا صاحب لان ذلك يؤدي الى تغيير جنس الاقطاع الى اقطاع التيمار⁽²⁾، والنوع الثاني هو اقطاع الزعامت الذي نتج عن زيادة وارد التيمار الى 20,000 اقجة أي كان تيماراً في الاصل ثم اصبح زعامت عن طريق الترفيع ويجوز تقسيم هذا النوع في حالة بقائه بدون مالك⁽³⁾.

(1) Ahmet Gunduz: A.G.E, s 330 .

(2) للتفاصيل انظر عيني علي افندي: "قوانين ال عثمان"، ترجمة خليل ساحلي اوغلو، مجلة دراسات، العلوم الانسانية، المجلد الرابع عشر، العدد الرابع لسنة 1987، ص ص 155-156، مراد: المصدر السابق ص 296.

(3) Lybyer: op .cit .pp. 101-102

وبقدر تعلق الامر بأقطاع الزعامت في ولاية الموصل نجد ان دفتر الطابو لسنة 1539 - 1540م يذكر اربع قرى في الموصل كأقطاعات تحت تصرف الزعماء في حين لا يشير دفتر سنة 1575م الى تصنيف الاراضي في القرى المذكورة ربما عدت كأقطاع خاص، ومما يعزز هذا الاعتقاد ما يذكره دفتر سنة 1575 م عن جباية الضرائب في قرية المحلية باسلوب المالكانة⁽¹⁾.
ان القرى التي ذكرت في دفتر سنة 1539 - 1540 م هي: -

جدول رقم (17)

اقطاع زعامت في الموصل

| ت | المنطقة | الوارد بالاقتات | الملاحظات |
|---|-----------|--------------------|---|
| 1 | المحلية | 27841 | مع مزعتين وارد كل منهم 3500 اقجة |
| 2 | بوزان | 14950 | |
| 3 | باقوفه | 11156 | خصص من لوارد المذكور 2612 اقجه كوقف لجامع النبي يونس والمتبقي 8544 اقجة لصاحب الزعامت |
| 4 | خور سيباد | 23000 | |

الجدول السابق يكشف حقيقة هي ان وارد الارض الاقطاعية لم يكن يذهب احيانا بالكامل الى صاحبه بل ينحصر قسم منه لاغراض اخرى وفي حالة عدم سد الوارد الحد الادنى لوارد اقطاع الزعامت تضاف واردات المزارع المجاورة لتحقيق ذلك.
و في الجدول الاتي اسماء بعض مالكي الزعامات و تواريخ تصرفهم في اقطاعاتهم :

(1) عن المالكانة انظر المبحث الخاص بالضرائب والرسوم .

جدول رقم (18)
تابع لما سبق (جدول 17)

| الوارد بالاقباجات | تاريخ التصرف بالزعامه | | اسم مالك زعامت | ت |
|-------------------|-----------------------|-------------------------|-----------------|----|
| | هجري | ميلادي | | |
| 24744 | 5 جمادى الاخرة 964 | 5 نيسان 1557 | محمد | 1 |
| 30881 | 7 رجب 964 | 6 مايس 1557 | جعفر | 2 |
| 20000 | 29 ذي القعدة 965 | 12 ايلول 1558 | علي كتخدا | 3 |
| 20000 | 3 صفر 966 | 16 قاسم 1558 | فرهاد | 4 |
| 20000 | غرة رجب 966 | 9 نيسان 1559 | محمد ولد اسكندر | 5 |
| 20000 | 6 شوال 966 | 12 تموز 1559 | ابراهيم | 6 |
| 20000 | 6 محرم 967 | 8 اكير 1559 | عمر اغا | 7 |
| 20000 | 20 محرم 967 | 22 اكير 1559 | عمر | 8 |
| 30881 | 28 شوال 967 | 22 تموز 1560 | عبد الرحمن | 9 |
| 20000 | 16 ذي القعدة 968 | 29 تموز 1561 | علي جان | 10 |
| 20000 | غرة رجب الاخر 969 | 9 كانون الأول 1561 | احمد ولد محمد | 11 |
| 30881 | 11 رجب 969 | 17 مارت 1562 | جعفر | 12 |
| 20000 | 5 ذي الحجة 969 | 6 اب 1562 | ولي | 13 |
| 20000 | 29 رمضان 972 | 30 نيسان 1565 | خسرو كتخدا | 14 |
| 30881 | 21 شوال 980 | 29 ايلول 1572 | برج علي | 15 |
| 30882 | 8 شعبان 980 | 14 كانون الثاني 1572 | محمد | 16 |
| 20000 | 4 صفر 982 | 26 مايس 1574 | مصطفى | 17 |
| 40000 | 15 صفر 982 | 6 حزيران 1574 | درويش ولد علي | 18 |

| | باشا | | | |
|----|----------------------|------------------------|--------------|-------|
| 19 | مصطفى ولد سنان | 9 قاسم 1574 | 24 رجب 982 | 32000 |
| 20 | محمد ولد احمد بيك | 5 كانون الثاني 1574 | 20 رمضان 982 | 20000 |

Ahmet Gunduz: A.G.E, s 348

تيمارات :

كان التيمار يعبر عن الحد الأدنى للاقطاع في النموذج العثماني، ويمنح عادة لصغار الجند (السباهية) ولا يقل وارده عن 2، 3 الاف اقجة ولا يزيد 19,999 اقجة وهذا النوع من الاقطاع على صنفين ايضا الأول اقطاع تيمار (تذكرة سيز) أي تيمار بدون تذكرة او براءة من السلطان اذ كان بإمكان والي الولاية منحه للمستحقين، ولا يزيد وارد هذا النوع من الاقطاع في كل الاحوال عن 5999 اقجة، والنوع الثاني هو التيمار الذي يزيد وارده عن 6 الاف اقجة حتى 19,999 اقجة، ويشترط الحصول على موافقة السلطان العثماني في حالة منح هذا النوع من الاقطاع⁽¹⁾. والملاحظة الجديرة بالاعتبار هنا ان مصطلح التيمار كان يطلق على جميع الاقطاعات العسكرية العثمانية على الرغم من كونه يمثل الحد الأدنى في الاقطاع العثماني.

كان المقطعون من السباهية يقيمون في اقطاعاتهم شأنهم في ذلك شأن اصحاب الزعامت ويستفاد من الدراسات المهمة بهذا الموضوع ان بعضا من السكان المحليين في الموصل قد منحوا تيمارات في النصف الأول من القرن السادس عشر غير ان الدولة العثمانية لجأت الى سحبها منهم سنة 1573 م بسبب تورط قسم من هؤلاء السباهية في الحركات المعادية لها⁽²⁾.

كان الاقطاع العثماني من نوع تيمار موزعا في الموصل كما يظهر في الجدول الاتي بين 1539-1540م على القرى الاتية: جدول رقم (19) اقطاع تيمار في الفترة 1539-1540

(1) قوانين ال عثمان ص 155 وقارن مع ما يذكره: جب وبوون المصدر السابق ج 1، ص 206 وما بعدها .

(2). Imber: op . cit., p 247

| ت | المنطقة | الوارد بالاقباجات | الملاحظات |
|----|------------------|----------------------|---------------------------------------|
| 1 | حسنة | 3276 | |
| 2 | بابنيت | 9280 | |
| 3 | بعشيقه | 5399 | |
| 4 | مصينفة | 4000 | |
| 5 | عالي قوين (قبة) | 1500 | مع وارد مزرعتين واردهما 3500 اقبة |
| 6 | قنطرة | 1534 | مع وارد مزرعتين واردهما 2334 اقبة |
| 7 | دير مار يوسف | 3272 | مع وارد مزرعتين واردهما 1738 اقبة |
| 8 | قاضي كند (قاضية) | 2055 | مع وارد مزرعتين واردهما 8532 اقبة |
| 9 | عين بقره | 4914 | |
| 10 | شرفي | 1699 | مع وارد ثلاث مزارع واردها 5000 اقبة |
| 11 | اسكي موصل | 654 | |
| 12 | خازر | 3900 | |
| 13 | حصار لو | 6400 | |
| 14 | باعوزة | 3000 | |
| 15 | جراحي | 13,989 | |
| 16 | وانه | 1792 | مع وارد اربع مزارع مقدرا بـ 6319 اقبة |
| 17 | دمرجي | لم يذكر الوارد | |
| 18 | السلامية | لم يذكر الوارد | |

الجدول السابق يظهر ان معظم اقطاعات التيمار تركزت في شرق المدينة وقد احتوت على الصنفين من التيمار أي بتذكرة ومن غير تذكرة كما هو واضح من وارد كل اقطاع تيمار، ربما كان تركيز التيمار في الجهة الشرقية من المدينة يرتبط بالمواجهة العثمانية الصفوية فضلا عن توفر الاراضي الزراعية الخصبة فيها كما هو معروف. والمعلومات المستقاة من الوثائق العثمانية

ان في سنجق الموصل وحده كان في سنة 1575م تيمارات بدون تذاكر هي 62% و تيمارات تذاكر 38%، مع قلة معلوماتنا عن الانتماء الاجتماعي لاصحاب التيمارات فلدينا مثلاً انه في سنة 1588م كان صاحب التيمار البالغ وارده 4208 اقجة كان يعود لمحمد احد رجال حاكم العمادية السلطان حسين بيك و في سنة 1569م كان المدعو حيدر و وارد تيماره 3000 اقجة و المدعو كان احد رجال حاكم العمادية سيد خان، وفي سنة 1598م كان صاحب اقطاع التيمار البالغ وارده 12000 اقجة هو جان احمد ابن بكربكي الموصل هو ابراهيم بيك كما كان بعض اولاد المتنفذين في المدينة يملكون تيمارات على الاغلب بدون تذاكر⁽¹⁾. ومن جانب اخر فأن معظم اصحاب المناصب قي سنجق الموصل كانوا يملكون اقطاعات من نوع تيمار ففي سنة 1588م كان اويس سر عسكر سنجق بيك الموصل يملك اقطاعا وارده 8000 اقجة و في سنة 1595م و كان حسين و هو يشغل منصب ملازم جاوش (ضابط) و وارد اقطاعه 3000 اقجة، و في سنة 1596م و كان بيرام و يشغل منصب كتحدا جاوشية الموصل و وارد اقطاعه 10019 اقجة ، لذا يمكن القول ان توسع الدولة العثمانية في نهاية القرن السادس عشر في منح اقطاعات من نوع تيمار لذوي السلطة في المدينة كان يهدف تعزيز نفوذ الدولة بهدف اشاعة الامن و الاستقرار في الولاية، ولم يكن الامر يقتصر على اصحاب المناصب بل كان لاقربائهم حصة فمعظم ارباب التيمارات من السباهية كانوا يمتنون بصلة القرابة لبيكات السناجق في ولاية الموصل⁽²⁾. وليس واضحا هل ان المقطعين من السباهية كان جلهم من الذين منحوا الاقطاعات هم من خارج سكان الولاية فالاشارات الواردة ان كثيرا من اصحاب الاقطاعات خاصة من نوع تيمار كانوا من العناصر المحلية ممن ارتبطت مصالحهم مع مصلحة الدولة العثمانية، و المسألة الجديرة بالاشارة هنا ان الاقطاع العثماني بأنواعه الثلاثة (الخاص، زعامت، تيمار) كان الامر البت في تطبيقه تحدده ظروف المنطقة و لما كان الظروف المنطقة التي اشتملت على الموصل و اربيل و كركوك متميزة من حيث وفرة امطارها وقرب الاراضي الزراعية من الادارة المركزية التي اعطتها درجة كافية من الامان والاستقرار وجعلت الزراعة والسكنى ممكنة⁽³⁾ هذه الظروف هي التي قررت اسلوب التصرف في الارض فطبق الاسلوب الاقطاعي العثماني في الولاية بشكل ملفت للنظر وما يعزز هذا الراي المعلومات الواردة في الدراسة الوثائقية حديثة ان وجد

(1). Ahmet Gunduz: A.G.E , s 364

(2) للوقوف على تفاصيل اكثر ، انظر: Ahmet Gunduz: A.G.E , ss 365-366

(3) صمد احمد الجواهري ، تاريخ مشكلة الاراضي في العراق 1914-1932م ، بغداد 1978 ، ص ص 18-19

في سنجق الموصل فقط 106 تيمار و الوارد المقدر لهذه الاقطاعات هو 292923 اقجة أي مما يشكل 15٪ من الوارد الكلي⁽¹⁾ و من جانب اخر فان الدولة العثمانية لجأت الى مراقبة ظاهرة تركيز الاقطاع العثماني من نوع واحد فقط سواء زعامت او تيمار في منطقة واحدة فلم يكن بمنح الاقطاعي مزرعة او قرية بمفرده بل كان يمنح رسوم وضرائب في مناطق اخرى وذلك لتكملة الوارد المخصص لقطاعه، و الهدف من ذلك هو قطع الطريق على اية محاولة لقيام سلطة محلية تناو السلطة المركزية العثمانية، في اقصى الشرق من الموصل حيث العناصر الاجتماعية المتنقلة المتمثلة بأغوات الاكراد الذين يتوارثون مشيختهم جيلا بعد جيل فكان التعامل العثماني مع هذه الظاهرة اعتبار الاغوات اصحاب اقطاعات و يمنحون اقطاعات كما يمنح بيكات السناجق و يقومون بجمع الضرائب و الرسوم نيابة عن الدولة العثمانية فكان اقطاعهم من النوع الذي لا يرتبط بتعهدات عسكرية لان الهدف من هذا الاجراء هو بقاء ولاء الاغا للدولة العثمانية.

3. اراضي الوقف⁽²⁾

وهي الاراضي التي خصص ريعها للانفاق على الحرمين الشريفين او الجوامع والمساجد والتكايا او مراقد الصالحين والاولياء وغيرها. وهذه الاراضي هي في الاصل اما اراضي ميرية (سلطانية) خصصت لأغراض الوقف لذا تسمى بالاراضي الميرية الموقوفة Arazi-i-Emiriyye- I Mevkufe⁽³⁾ او اراضي مملوكة لاشخاص اوقفت للمراقد او الجوامع لاعتبارات شتى منها الخوف من المصادرة، او رغبة صاحب الارض في وقفها لجهة خيرية لذا كانت هذه الاراضي في زيادة مستمرة لكونها لا تصادر او تباع او تحول الى صنف اخر و قد اختلف فقهاء المسلمين في جواز وقف الاراضي الاميرية من قبل صاحب التصرف فيها اذ بحسب رأي بعضهم لا يجوز الوقف الا على اراضي الملك ومهما يكن من امر فإن اراضي الوقف قد نمت في عهد السلطانين سليم الأول 1512-1520م و ابنه سليمان القانوني (1520 - 1566 م) اذ عملا على تمييز الاوقاف فظهرت الاوقاف السلطانية المخصصة لرعاية المدن

(1) وما بعدها Ahmet Gunduz: A.G.E , s 365

(2) الوقف من المؤسسات التي ظهرت في الاسلام وقد نمت بمرور الزمن و وضفت لها احكام و قواعد محددة . انظر: ابو بكر بن عمر الشيباني الخساف كتاب احكام الوقف ط 1 ، (القاهرة ، 1904) ، ص ص 1-17 .

(3) Pakalim: A.g.e.s.71 .

المقدسة الى جانب الاوقاف السلطانية الجديدة و كانت الاوقاف تحت ادارة الدواوين المالية كما عمل السلطانان على مراقبة الاوقاف من جهة و التاكيد على عدم تحويل أي ارض للوقف دون موافقة السلطان او مثله فواردات الاوقاف في الولايات كانت تفحص سنويا بحضور الباشا و ترسل نسخة منها الى اسطنبول⁽¹⁾، وتضم دفاتر الطابو العثمانية تفصيلات عن اراضي الوقف التي خصصها السلاطين العثمانيون في الجهات الاوربية والاسيوية⁽²⁾.

كانت حصة الدولة من الاراضي الموقوفة هي العشر اذا كان اصل الارض عشرية، او الخمس او السبع اذا كان اصل الارض خراجية قبل تخصيصها للوقف كما كانت الدولة تستحصل على ايراد اخر من اراضي الوقف وهو الايراد الفائض عن حاجة المؤسسات التي اوقف من اجلها ويعبر عن هذا الايراد الفائض باصطلاح (الزائد) في الوثائق العثمانية⁽³⁾.

وبقدر تعلق الامر باراضي الوقف في ولاية الموصل فيشير دفتر سنة 1539 - 1540م الى تخصيص وارد ثلاث قرى هي حطارة بزرک (الكبرى) وواردها 2144 اقجة و قرية شرينخان و واردها 6766 اقجة وقسم من وارد قرية الرشيدية البالغ 14123 اقجة وقفا للحرمين الشريفين⁽⁴⁾، فضلا عن الوارد المستحصل من عشيرة اوجوشلو التركمانية القاطنة في الموصل كرسم بناك ومجرد وجرم جنايت وبادهوا والبالغ 1318 اقجة⁽⁵⁾.

وفي دفتر سنة 1575 م نلاحظ زيادة في وارد القرى السابقة، فوارد قرية حطارة الكبرى بلغ 39161 اقجة ووارد قرية شرينخان مع مزرعة عمر كند 10320، اما وارد قرية الرشيدية فهو 16100 اقجة و يعود سبب هذه الزيادة الى اضافة الرسوم المستحصلة من عشيرة قره ناز الى وارد الوقف الخاص بالحرمين الشريفين، فضلا عن الرسوم المستحصلة من عشيرة اوجوش

(1) مراد: المصدر السابق، ص 307.

(2) بشأن الوقف العثماني في شرق اوريا انظر: نياز محمد شكريج، الفتح العثماني و انتشار الاسلام و نشأة المؤسسات الاسلامية في البوسنة والهرسك (يوغسلافيا) في القرنين الخامس عشر والسادس عشر رسالة ماجستير كلية الاداب، جامعة بغداد، 1971، ص ص 170 - 175.

(3) لقد بلغ هذا الزائد في ولاية الاحساء سنة 1558 م قرابة 112,000 اقجة انظر: Mandaville: op cit., p.506.

(4) انظر: لوحات 52، 53، 54، 195. Tapu Defteri: وكان العثمانيون قبل امتداد نفوذهم الى المدينة المنورة وقد بلغ ما الحجاز سنة 1517 م يرسلون سنويا الاعانات المسماة بـ (صرة surre) الى مكة المكرمة ارسله السلطان بايزيد الثاني مثلا بـ 1400 دوکا أي حوالي 280,000 اقجة لتوزع على الفقراء في عيد الاضحى. انظر اوزون جارشلي: المصدر السابق، ص 26.

(5) لوحة 56. Tapu defteri no.195

البالغة 3110 اقجة⁽¹⁾. كما وأن إرسال الوارد المستحصل لصالح الحرمين الشريفين الى مكة المكرمة والمدينة المنورة يتم وسط احتفال كبير يقام سنويا في مركز الولاية حيث تقرأ آيات من القرآن الكريم وتلقى المواعظ الدينية التي تشيد بمكانة السلطان العثماني وحرصه على رعاية الاماكن المقدسة ثم تسلم الصرة الى مسؤول قافلة الحج الموصلية لايصالها الى المسؤولين العثمانيين في مكة المكرمة⁽²⁾.

كما خصص قسم من الاراضي كوقف للمراقد المقدسة والجوامع في الموصل فقريه تلكيف وواردها 35270 اقجة كان وقفا لجامع النبي جرجيس (ع)⁽³⁾، كما كانت قرية سلطان عبد الله (تل الشعير حاليا) وواردها 7749 اقجة وقفا لمرقد السلطان عبد الله بن عمر بن خطاب (رض)⁽⁴⁾. والملاحظة الجديرة بالتنويه هي ضخامة الوارد المخصص لمدرسة وجامع النبي يونس والذي اشتمل عليه جزء من وارد قرية باقوفة والرسوم المستحصلة من عشيرة كوكجة لو والبالغة 1186 اقجة فضلا عن وارد مزرعة الحسينية في العمادية والبالغ 8000 اقجة⁽⁵⁾.

ان ما تقدم يمثل الوقف الرسمي وقد وجد الى جانب ذلك ما يصطلح عليه بالوقف الذري⁽⁶⁾ او الوقف الاهلي Ahli⁽⁷⁾. وبرز مثال للوقف الذري في الموصل هو وقف الحاج قاسم العمري المؤرخ سنة 1571م - 979 هـ الخاص بالجامع الذي شيده في محلة باب العراق والذي اشتمل على جملة ارض الشاروق المقعدة لزراع القثاء والبطيخ الواقعة لطرف نهر دجلة المقاربة لقرية ياربجه وغربا بارض الخواجة قاسم وقبله بأرض الحاج كمال الى الحرق، والطريق من البلدة الى المضيق⁽⁸⁾. وقد اشترط قاسم العمري ان يكون الوقف في ذريته فقط و ان

(1) لوحات 271 ، 273 ، 275 ، Tapu Defteri no. 660

(2) Kazici ve seker: A.g.e.s.258

ويذكر جين ان قسما من وارد الوقف كان يخصص لتحرير العبيد من العبودية انظر: cin: A.g.e.s.26 .

(3) لوحة 55 Tapu defteri: no 195

(4) لوحة 53 Tapu defteri: no 195

(5) انظر لوحات 64 ، 65 ، 76 Tapu defteri: no 195

(6) عن احكام هذا النوع من الوقف انظر دعييس المر: احكام الاراضي المتبعة في البلاد العربية المنفصلة عن السلطنة العثمانية (القدس 1923) ص ص 21-23 .

(7) يعرف هذا النوع من الوقف ايضا بالوقف غير الصحيح للتفاصيل انظر:

Bahaeddin yediyildiz: institution du vaqf XVIII siecle en turquie etude socio – history Ankara 1990 ss 17- 19

(8) مديرية الاوقاف العامة في نينوى: وقفية جامع العمري 979 هـ — سجل الوقفيات ، الخزانة الخاصة .

لايتجاوز التولية للوقف اولاد عثمان الا بعد الانقراض، فان انقرضوا ولم يكن لهم ذرية فالاصح والارشد من اولاده وذريته وكذلك البواقي⁽¹⁾.

ومع افتراضنا بوجود وقفيات اخرى من هذا النوع في ولاية الموصل غير اننا لانمتلك اية معلومات عنها في الوقت الحاضر بعكس الحال في الولايات الاخرى الواقعة منها في بلاد الشام⁽²⁾.

3- الملكيات الفردية:

ويقصد بها الملكيات الفردية من الاراضي الزراعية، او الارض التي بني عليها في المدن وتوابعها، وهذه تركت لاصحابها كاملاك خاصة بعد السيطرة العثمانية بشرط دفع العشر عنها⁽³⁾. ونلاحظ في دفتر سنة 1539 - 1540 م ان قرى بكاملها في الموصل كانت مملوكة لبعض الاسر من السادة فقرية بازوايا كانت ملكا للسيد نصر الله وقد ورثها ولديه شرف الدين وعبد الغفار، كما كانت قرية ملححة السفلى ملكا صرفا للسيد عبد الغفار. فضلا عن قرية (يدي قزلار)⁽⁴⁾. أي البنات السبعة ملكا صرفا للسيد عبد القهار سابقا وقد ورثها ولديه سيد نصر الدين و السيد عبد الله فيما بعد⁽⁵⁾. ويمكن الاشارة في هذا المجال ايضا الى الارض الزراعية التي منحت ملكا خاصا للحاج قاسم العمري سنة 1566 م / 974 هـ⁽⁶⁾، من قبل السلطان سليمان القانوني وربما كانت هذه الارض الحاوي في غرب الموصل الواردة في وقفية جامع العمري.

(1) انظر وقفية جامع العمري: اولاد عاصم بن عمر بن الخطاب ، ورقة 13 .

(2) للوقوف على نماذج من الوقف الاهلي في بلاد الشام انظر دراسة محمد عدنان البخيت ، ناحية بني الاصر في القرن العاشر الهجري / السادس عشر ميلادي ، مجلة دراسات (العلوم الانسانية: التاريخ) ، المجلد الخامس عشر ، العدد السابع 1988 ، ص 157 .

(3) تسمى هذه الاراضي في بلاد الشام بأراضي القسم: انظر: ليلي الصباغ: المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني (دمشق ، 1973) ص 47 .

(4) لوحة 310 Tapu Defteri: no.195

(5) لوحة 432 Tapu Defteri: no.660

(6) لوحة 433 Tapu Defteri: no.660

ويلاحظ أن عددا من البساتين (الجواسق) كان ملكا خاصا لبعض الافراد، فجوسق قره سراي كان ملكا للسيد محمد⁽¹⁾، كما أن جوسق سلطان بدر الدين كان ملكا للحاج كاظم بن الشيخ عوض، ويشير دفتر الطابو سنة 1575م أن الحاج كاظم قد ورث هذا الجوسق عن والده والذي حصل عليه من السلطان يعقوب بن اوزون حسن الاق قوينلو⁽²⁾. كما كان للحاج يونس بن درويش علي جوسق في غرب المدينة ورثه عن والده⁽³⁾.

وفي ضوء ما تقدم كله نستطيع القول أن الملكيات الفردية كانت قليلة في الموصل قياسا الى اراضي الميري أو الوقف وأن معظم الملكيات الفردية كانت لكبار الملاكين⁽⁴⁾، وهم على الاغلب من السادة أو العناصر المدعومة من السلطة العثمانية.

4- الاراضي المشاعة؛

ونقصد بها الاراضي التي خصصت كمراعي (جولك) والتي اعطيت للعشائر الرعوية للتصرف فيها، كما تدخل ضمن هذه الاراضي ايضا تلك التي تمتد في المناطق الصحراوية حيث تقيم القبائل البدوية التي كانت لها مصالح تقليدية مع المناطق الخضراء فيها⁽⁵⁾، وبقدر تعلق الامر بالمراعي في الموصل فيظهر دفتر 1539 - 1540م وجود 55 مرعى فيها، منها مرعى اسكي عين قيارة (أي القيارة القديمة)⁽⁶⁾، ومرعى (عين حارة نام ديكر حمام علي) أي العين الحارة المعروفة ايضا بحمام علي⁽⁷⁾، ومرعى مكحول ومرعى جارية، ومرعى كشاف وغيرها⁽⁸⁾.

ويزداد عدد المراعي في دفتر 1575م الى الضعف تقريبا وربما ترتبط هذه الزيادة بتنامي الثروة الحيوانية لدى السكان وحرص الدولة على الاستفادة من وارد هذه المراعي التي منحت للعشائر عن طريق الالتزام. فمن المراعي التي ذكرت في الدفتر المذكور حاج علي في القيارة،

(1) لوحة 440 no.660 Tapu Defteri:

(2) لوحة 441 no.660 Tapu Defteri:

(3) لوحة 442 no.660 Tapu Defteri:

(4) من الضروري مراجعة اراء فلاديمير بوريسوفيتش لوتسكي: تاريخ الاقطار العربية الحديث، ترجمة: عفيفة البستاني (موسكو، لا. ت)، ص 9.

(5). Mandaville: op . cit , p 501

(6) لوحة 38 no.195 Tapu Defteri:

(7) حمام علي أو حمام العليل على بعد 24 كيلومتر جنوبي شرقي المدينة يقصده المصابون بالامراض الجلدية والام المفاصل (الروماتيزم).

(8) لوحة 38 no.195 Tapu Defteri:

ومخلط وكنعوص في شرقا و جهينة بالقرب من حمام العليل، كانت المراعي القريبة من مركز الولاية تؤجر للعشائر الرعوية، فال غرير مثلاً كانوا ملتزمين مراعي حمام العليل سنة 1575م بـ 170,000 اقجة⁽¹⁾، كما كان آل عزة في لواء تكريت⁽²⁾ في سنة 1575م ملتزمين 27 مرعى غير ان الدفتر لا يذكر مبلغ الالتزام.

اما المراعي في المناطق البعيدة عن مركز الولاية اذ تتدنى سلطة الدولة الى الصفر فقد تركت بيد البدو يتصرفون فيها دون التزام معين للسلطة⁽³⁾.

3. الزراعة والثروة الحيوانية:

وسائل تنظيم الانتاج الزراعي:

مثلت الزراعة القاعدة الاقتصادية في ولاية الموصل وعندما سيطر العثمانيون على الموصل كانت الزراعة قد مرت بفترة طويلة من الانحطاط والتدهور بسبب التوظيف السليبي للقوى السياسية التي حكمت في منطقة الموصل للارض الزراعية. كما ان الاوبئة والكوارث حلت بالمنطقة⁽⁴⁾، قد ساهمت هي الاخرى في تدهور الزراعة. وقد باشرت الدولة العثمانية منذ العقود الاولى من القرن السادس عشر باتخاذ وسائل لتنظيم الانتاج الزراعي وكانت هذه الوسائل ناجحة في المنطقة بسبب توافر الظروف الملائمة لقيام الزراعة خاصة في الجهة الشرقية حيث تنتشر القرى بنسبة كبيرة⁽⁵⁾. لقد تمثلت اساليب تنظيم الانتاج الزراعي باتباع نظام الحقول الزراعية العائلية cift - hane وتقسيم هذه الحقول الى وحدات زراعية صغيرة وتحديد حجم هذه الوحدات حسب خصوبتها أي قربها من مصادر المياه. فنقرأ في قانونه سنة 1575م

(1) لوحة 441 no.660 Tapu Defteri:

(2) لوحة 440 no.660 Tapu Defteri:

(3) لوتسكي: المصدر السابق ص 10.

(4) عن هذه الامراض والاوبئة انظر: ابراهيم خليل احمد، الامراض والاوبئة و تأثيرها على المجتمع الموصل خلال العصور الحديثة، مجلة التربية والعلم، كلية التربية، جامعة الموصل العدد التاسع 1990، ص ص 101 - 116

(5) كان عدد القرى في الجهة الشرقية يبلغ 93 ٪ من مجموع قرى موصل، أي ان 7 ٪ من القرى تتركز في الجهة الغربية ويرتبط هذا التفاوت في عدد القرى في جانبي المدينة (الشرقي والغربي) بفقر التربة في الجانب الغربي فضلاً عن

تعرضه الى غارات البدو انظر: Kemp: op . cit . , pp 41-43

وبعنوان: "DER BEYAN – I CIFT VE NIM CIFT" أي في بيان الحقل الكامل ونصف الحقل، ان الارض الزراعية ذات الانتاجية العالية كانت مساحتها 80 دونما وتعرف بـALA أي الاعلى، اما الارض التي تقدر مساحتها بمائة دونم فهي Evsat ul- ahval أي اوسط الاحوال بمعنى متوسطة الخصوبة في حين كانت الارض التي تقدر مساحتها هي Adna أي الادنى بمعنى انها ارض فقيرة⁽¹⁾. فكلما كان الحقل الزراعي بعيدا عن مصدر المياه كان حجمه اكبر باعتبار ان الحقل القريب من المياه ذو انتاجية عالية، ولم تكن هذه المساحة المقدرة تشمل الارض المخصصة للفلاح ومواشيه ضمن الحقل.

مما لاشك فيه ان تطبيق نظام الحقول الزراعية العائلية ادى الى استغلال حقيقي للاراضي المنتشرة على ضفاف انهار دجلة وكومل (في الشمال) و الزاب الكبير (في الجنوب)⁽²⁾، والمناطق القريبة من الانهار، ومما ساعد على استغلال الاراضي الزراعية استقرار اصحاب التيمارات في اقطاعاتهم والزامهم الفلاحين القيام بالزراعة على الوجه الاكمل⁽³⁾.

وفي لواء عنه (عانه) التابع لولاية الموصل كانت ضفاف نهر الفرات مقسمة الى 38 جزيرة أي حقل زراعي تستغل لزراعة مختلفة المحاصيل والاشجار ويعمل عليها 493 دولابا⁽⁴⁾ (نواعير) لأغراض السقي.

على اية حال أن تنظيم وسائل الانتاج الزراعي كان يتأثر بالأمراض والوبئة التي كانت تحتاج المنطقة بين حين و آخر مثل الطاعون او المجاعة والغلاء الفاحش⁽⁵⁾.

المحاصيل الزراعية ومستويات الانتاج:

عرفت منطقة الموصل بتنوع محاصيلها الزراعية بسبب توافر الظروف المناخية الملائمة والانهار دائمة الجريان فضلا عن طبيعة التربة، وتأتي في مقدمة المحاصيل الزراعية بطبيعة الحال الحنطة والشعير، وكانت زراعتهم تتركز في شرق دجلة وعلى نطاق ضيق في غربه⁽⁶⁾.

(1).Barkan: kanunlar ,s. 173,

Halil inalcik ; Studies in Ottoman social and Economic history London 1985 , pp 15-16,

(2) kemp:op .cit ., p 42 .

(3). karpat: op , cit ., p88

(4) لوحة 49 195. Tapu Defeteri no

(5). انظر منية الادباء ، ص 173 زبدة الاثار الجليلة ، ص58.

(6). Kemp: op . cit ., p43

والمنتج لدفتري الطابو لسنتي 1539 - 1540م و 1575م يلاحظ ارتفاع الخط البياني لانتاج الحنطة والشعير في ولاية الموصل فنجد في بعض القرى مثل تل السقف ان محصولها من الحنطة سنة 1539 - 1540م ⁽¹⁾ هو 3300 كيلة ⁽²⁾، في حين يذكر دفتر سنة 1575م محصول الحنطة في القرية نفسها بـ 42900 كيلة ⁽³⁾، اما محصول الشعير في القرية نفسها فهو ضعف انتاج الحنطة تقريبا ⁽⁴⁾، وهذه الزيادة في انتاج الشعير تكاد تكون عامة في معظم القرى الموصلية، وربما كانت هذه الزيادة ترتبط بحاجة الدولة الى الشعير لتوفير العلف لدواب الحملات العسكرية او لدواب قافلة حج الموصلية ⁽⁵⁾، كما اشتهرت الموصل بزراعة القطن (مبه) وتسجل قرى المحلية، وخورسيباد، وقنطرة، وبعشيق، وبرطلة، انتاجية عالية للقطن ⁽⁶⁾، وكان هذا المحصول يدخل في صناعة الانسجة كما هو معروف كما يؤشر دفتر سنة 1575م اشتهار قرى بجزاني، وباعذره وقاضي كند، وبطاط، وعمرين، وشريخان، وتلكيف في زراعة الكتان ⁽⁷⁾ ومن الجدير بالذكر ان الكتان كان يدخل في صناعة الحبال التي توصف بالخشونة والتحمل كما يدخل في صناعة الأقمشة فضلا عن استخدامه في الطب الشعبي ⁽⁸⁾، بزراعة الدخن والسمسم والعنبر.

وفضلا عن ذلك كانت الخضروات تزرع في المناطق القريبة من الموصل لغرض بيعها في سوق المدينة مثل البامية والبصل و الشلغم والثوم والبنجر والقثاء والبطيخ. وقد شاهد الرحالة الهولندي ليونهارت راوولف Leendert Rouwolf اثناء وجوده في الموصل في 7 كانون الثاني 1575م نوعا من البطيخ كبير الحجم بقدر قبضتي اليد كثير الانتشار، وهو صلب اسمر اللون

(1) لوحة 90 ، 195 Tapu deteri no.

(2) عن الكيلة انظر المبحث الاخير . وما تهمدر الاشارة اليه ان العثمانيين استخدموا في بلاد الشام الغرارة أي الكيس لقياس وزن الحنطة والشعير ، انظر: محمد عدنان البخيت: ناحية بني كنانة (شمالي الاردن) في القرن العاشر الهجري / السادس عشر ميلادي عمان 1989 ص 10 .

(3) لوحة 340 ، 660 Tapu deteri no.

(4) لوحة 340 ، 660 Tapu deteri no.

(5) عن قافلة الحج الموصلية انظر:

Cengiz orhanlu: osmanli impartorlugunda Derbend teskilati, (Istanbul 1967) s. 66

(6) لوحة 38 ، 195 Tapu Defteri no.

(7) لوحة 400 ، 660 Tapu Defteri no.

(8) شمس الدين سامي: قاموس تركي (استانبول ، 1317 هـ) ص 1145 .

حلو المذاق ويحتوي على بذور صغيرة حمراء⁽¹⁾. ربما يقصد به الرقي الذي يسمى في الموصل (شمزي). كما قامت زراعة الاشجار المثمرة داخل المدينة وتوابعها وبخاصة منها شجرة الزيتون، اذ اشتهرت قرى القوش، وبعشيقه ومجزاني، وعين سفي بزراعة الزيتون⁽²⁾.

الثروة الحيوانية

كان الفلاحون في القرى والارياف يربون الحيوانات مثل الاغنام و الجواميس للاستفادة منها في حياتهم المعيشية، كما كانت تربية الدجاج شائعة للاستفادة من بيضه ولحومه⁽³⁾. واللافت للنظر في الموصل وجود عشائر حرفتها الرئيسة تربية المواشي فقط، فعشائر الشبك وبا جوانلو ودنبلي عرفت بامتلاكها عددا كبيرا من الاغنام كما يتضح ذلك من الرسوم المفروضة على هذه العشائر في دفاتر الطابو العثمانية⁽⁴⁾.

ولم تكن تربية الاغنام مقتصرة على العشائر الرعوية فقط بل ان حطارة الكبرى كانت من القرى التي اشتهرت بتربية الاغنام كما ان افراد عشيرة اوجوش في الموصل نفسها كانوا معروفين باهتمامهم بما يسمى (الربط، الرباطة) حيث يربون الاغنام والمواشي الاخرى ويقومون بتسمينها ثم بيعها بأسعار عالية خلال فصل الشتاء⁽⁵⁾.

الانتاج الحرفي:

تأثرت الحرف و الصناعات التقليدية في الموصل من الاضطراب السياسي الذي شهدته المدينة منذ سقوطها بيد المغول تحت السيطرة العثمانية سنة 1518م، وقد هيا انضمام الموصل الى الكيان السياسي والاقتصادي العثماني ظروفًا ملائمة لعودة الحياة الى الانتاج الحرفي⁽⁶⁾. والملاحظة الجديرة بالاعتبار هنا هي ان نهوض الانتاج الحرفي لم يأت بتشجيع من السلطة العثمانية، وانما اعتمادا على الامكانيات الذاتية على الرغم من وجود الصعوبات سواء تلك التي

(1) ليونهارت راوولف: رحلة المشرق، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، (بغداد، 1978) ص 205.

(2). Kemp: op . cit ., p 46 . انظر ايضا الملحق رقم 2 .

(3) كان قاضي حلب طبقا لعادة قديمة، يتلقى مؤونته من الدجاج من سكان قرى جبل سمعان كل ثلاثة اشهر، الى ان الغيت هذه الضريبة بناء على الرغبة احد القضاة في عام 1699م انظر: جب و بوون: المصدر السابق ج2، ص 111 هامش رقم 6.

(4) انظر على سبيل المثال لوحة 401 . Tapu Defteri: no.660 .

(5) لوحة 64 195 . Tapu Defteri: no .

(6). Kemp: op . cit. p .48

تتصل بالرسوم المفروضة على الانتاج الحر في والبالغة 511 كحد ادنى⁽¹⁾، كذلك القيود الصارمة التي فرضت على الاشخاص الذين يرغبون العمل في الحرف التقليدية و التي يعبر عنها عادة بقيود الاصناف⁽²⁾، فضلا عن تحول طرق التجارة عن حوض البحر المتوسط الى جهات المحيط الاطلسي⁽³⁾، وكان لهذا التحول في الطريق التجاري العالمي انعكاس سلبي على تجارة الموصل العالمية خاصة تجارة القماش الموصل الذي كانت العائلات الارستقراطية و الحاكمة ترغب فيه في العصور الوسطى⁽⁴⁾.

في ضوء الاعتبارات السابقة يجب ان لانتوقع وجود صناعة متطورة في الموصل، بل لايتعدى ذلك اطار الانتاج الحر في لغرض الاستهلاك المحلي باستثناء صناعة الاقمشة القطنية التي امتازت بنعومتها وخفتها وبياضها الناصع، لذا عرفت في المصادر العثمانية بـ (تولباند Tulband). ومما يؤكد استمرار الموصل في انتاج الاقمشة القطنية الرقيقة ووجود صنف للحائك في المدينة، فقد اشارت دراسة وثائقية⁽⁵⁾. الى انه في سنة 989هـ / 1578-1579 م تم عقد صفقة بين التجار والحائك في الموصل تضمنت تعهد الحائك بانتاج قماش الموسلين

(1) مراد: المصدر السابق ، ص 367 .

(2) ليست لدينا معلومات واضحة عن الاصناف في الموصل ، غير ان الاشارات الواردة عن وجودها في الاناضول في القرن السادس عشر عن وجود مجلس الستة ALtilar والذي كان يضم شيخ الحرفيين و الكهيا ورئيس الفتوة Yigit Basi ، ورئيس الحرفة Isci - Basi و اثنان من الخبراء Ehl - ihibre . كان هذا المجلس يشرف على الانتاج الحر في انظر: Inalick: The ottoman Economic Mind , pp. 215-216
هذه الاشارة تجعلنا نعتقد ان شيخ الاصناف السبعة (الحياكة والخدادة والت / لمجارة والخفاية 'صناعة الاحذية' والدباغة وصناعة اواني الصفر) الذي يرد ذكره في المصادر الموصلية المحلية انظر: منهل الاولياء ، ج 1 ، ص 143 لم يكن الا تقليديا لمجلس الستة في الاناضول بسبب قرب الموصل منها .

(3) يفضل مراجعة:

W.E.D.Allen: problems of Turkish power in the sixteenth century , (London , 1963) , pp 12-13

(4) يذكر عاشق باشا زاده: المصدر السابق ص 4 'ان اعضاء مجلس الديوان العثماني في زمن السلطان اورخان (1326 - 1362 م) اثناء الاجتماع كانوا يلبسون الموصلين المبروم (الشاش القطني الموصل الرقيق) : انظر كذلك اقطاش و بينارق: المصدر السابق ، ص 4 .

(5). Suraia Faroghi: Textile production in Rumeli and the arab provinces: geographical Distribution and internal trade (1560 -1650) . osmanli Arastirmalari I, istanbul 1980 p 74

بالمواصفات التي يطلبها التجار الاجانب الذين يرغبون في شراء القماش الموصل الطويل وليس القصير كما كان يتتج سابقا.

كما اشتهرت الموصل في القرن السادس عشر بصناعة الطحينية (الراشي) من السمسم. وبطباعة النقوش على المنسوجات وكانت هذه الحرفة تقتصر على القرى المسيحية واليزيدية، كما يفهم من الوثائق العثمانية عند اشارتها الى البوختانة (المصبغة) المنتشرة في قرى تلكيف، وكرمليس، وعين سفني، ومجزاني، وقره قوش⁽¹⁾. فضلا عن مصبغتين في الموصل، كما وجدت في الموصل صناعة الصباغة، وقد مر بنا افتتاح والى الموصل سنان باشا سوقا للصباغة في الموصل 1590 م⁽²⁾، ويعتقد ان معظم العاملين في مهنة الصباغة والصباغة كانوا من غير المسلمين في الموصل⁽³⁾.

كما اشتهرت الموصل بصناعة الصابون من زيت الزيتون، بعد خلطه بالنبات الصحراوي الذي يجلبه البدو والمعروف عند الموصليين بـ(اشنان) وذلك لزيادة الرغبة فيه⁽⁴⁾.

كما برزت قرى الموصل مثل قره قوش، ومجزاني، وبرطلة، وكرمليس بصناعة الفراوي و اللباد والمطاريح الصوفية⁽⁵⁾. والحبال القوية المصنوعة من الكتان كما اشرنا في المبحث السابق، كما كانت الموصل تلي حاجات الفلاحين الى المناجل ونعال الحيوانات والمحارث وغيرها، فضلا عن انتاج المسامير والاواني النحاسية⁽⁶⁾. كما اشتهرت قرية الرشيدية بصناعة الشموع والحصير⁽⁷⁾.

والى جانب هذه الصناعات البدائية فقد اشتهرت الموصل بصناعة المرمر (الحلان). لتوافر الرخام بكثرة في شمال المدينة وغربها، وكان الطلب عليه في المدن العراقية الاخرى قائما

(1) لوحات 212 ، 216 ، 660 Tapu Defteri:

(2). AL-Feel: vol ,I , p , 288

(3) هناك تفسير فقهي لايتعاد المسلمين عن بعض الحرف مثل الصباغة و ان لم يكن مطبقا تطبيقا كاملا فقد ورد على لسان احد التابعين قوله 'لا تسلم ولدك في صنعتين: ان يكون جزارا ، فان صنعته تقسي القلوب ، وصواغا فانه يزخرف الاسباب بالذهب و الفضة فهذا كله حرام ، والنوع من فعل الحرام واجب' انظر: ليلى الصباغ 'ملاحظات حول دراسة الاقتصاد العربي في العصر العثماني في الحياة الاقتصادية للولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني (زغوان ، تونس 1986) ج 1 ص 107.

(4).kemp: op . cit ., p. 51

(5) عبد السميع بهنام: قره قوش في كفة التاريخ ، (بغداد ، 1962) ص 21 .

(6). kemp: op . cit , p. 51

(7) لوحة 21 195 Tapu Defteri no .

لاستعماله في تزيين واجهات الدور واقواس الاروقة. في حين استعمل الجص و الاجر لحفته في بناء القباب والمنائر⁽¹⁾.

ويجب ان لانسى ان الموصل اشتهرت بصناعة الاحذية و السروج والحقائب الجلدية، والجلد الذي شاع استعماله في المدينة هو الجلد الاصفر⁽²⁾، ربما جاء هذا اللون من نوع المادة المستعملة في الدباغة.

5- التجارة؛

عدت الموصل على مر العصور مركزا تجاريا مهما بسبب موقعها الجغرافي الفريد في منطقة ترتبط بمسالك عدة سواء مع بلاد الشام او ايران والاناضول والخليج العربي، غير ان مركز الموصل التجاري قد تأثر تأثرا كبيرا بالتطورات السياسية والعسكرية التي وقعت في اواخر القرن الخامس عشر ومطلع القرن السادس عشر في جنوب الاناضول و بلاد الشام. والتي انعكست على مجمل الحياة الاقتصادية بصورة عامة⁽³⁾، و النشاطات التجارية بصورة خاصة، فلم تعد الطرق التجارية امنة، والانكى من ذلك ان المواجهات العسكرية بين العثمانيين و الصفويين خلال سنتي 1514-1516م قد قطعت الطرق التجارية التي تربط الموصل بديار بكر من جهة والمدن الشامية من جهة اخرى. اذ كان الحصار الاقتصادي احدى الوسائل التي اتبعها السلطان سليم الأول ضد خصمه الشاه اسماعيل الصفوي⁽⁴⁾.

وثمة حقيقة اخرى وهي ان (150) تاجرا اوربيا قد حوصروا في ديار بكر (امد) خلال المواجهة العثمانية - الصفوية، ولم يستطيعوا الخروج الا بعد استتاب الامن في جنوب شرق الاناضول سنة 1518 م⁽⁵⁾.

هذا و على الرغم من دخول الموصل تحت السيطرة العثمانية المباشرة سنة 1518 م. فانها لم تسترد مكانتها التجارية حتى النصف الثاني من القرن السادس عشر، وذلك لعدة اعتبارات.

(1) سعيد الديوه جي: اعلام الصناع الموصلية، (الموصل 1970) ص 30.

(2) في حين اشتهرت مدينة بغداد بالجلد الاحمر، ومدينة اورفا بالجلد الاسود ومدينة توقات بالجلد الازرق انظر: Kemp: op . cit , p. 51

(3). Ashtor: op . cit , p

(4) اقدم السلطان سليم الأول قبل شروعه في حملته العسكرية سنة 1514م على القاء القبض على عدد كبير من التجار الصفويين و مصادرة ما يملكون مون حرير . ولم يفرج عنهم الا في عهد السلطان سليمان القانوني . انظر: ابن اياس: المصدر السابق ج 3 ص 237.

(5). Ashtor: op . cit . p 276

منها اتخذ المدينة قاعدة لتغذية الحملات العسكرية الموجهة ضد الصفويين خلال الفترة 1516-1534م. كما ان المدينة التي عانت كثيرا من الفوضى والاضطراب كانت بحاجة الى فترة من الزمن للخروج من دائرة النشاط التجاري المغلق (داخل المدينة)⁽¹⁾، الى الدائرة الاقليمية والعالمية، خاصة و ان اهم مسالكها التجارية مع الخليج الغربي عبر بغداد كانت مقفلة بوجه التجار المحليين و الاجانب بسبب استمرار الاحتلال الصفوي لبغداد والبصرة، وهيمنة البرتغاليين الغزاة على تجارة الخليج العربي⁽²⁾.

بدأت الصورة تتغير بعد دخول العراق باكماله تحت السيطرة العثمانية في النصف الثاني من القرن السادس عشر، و ماتبع ذلك من احياء الطرق التجارية التي تربط الموصل بالخليج العربي فضلا عن اقرار العثمانيين سياسة عدم وضع القيود على من يزاول مهنة التجارة اعتمادا على نفسه ورأسماله ، بحيث غدت الدولة العثمانية سوقا مشتركة لها ارتباطات تجارية مع الخارج⁽³⁾.

وفي ضوء ما سبق تبوأ الموصل مكانتها التجارية المهمة مركزا تجاريا متقدما وليست محطة من المحطات التجارية حسب بل واصبحت تتجه اليها القوافل التجارية لتصريف البضائع، او المرور منها كما ان المدينة اخذت على نفسها مهمة تنشيط تجارة الاطراف من مدن العراق الشمالي.

المسالك والطرق التجارية؛

تعد الموصل ملتقى عدة مسالك وطرق تجارية برية او نهريه تنتهي عندما تنفرغ منها الاقاليم المجاورة لها غير ان اهم المسالك والطرق التي استخدمتها القوافل التجارية هي: -

(1) تفتقر الموصل للقبصريات الكبيرة ابان النصف الأول من القرن السادس عشر ، ربما كانت الصفقات التجارية ضمن الحلة تشكل الجزء الاكبر من التبادل الاقتصادي للجزء الاعظم من سكان المدينة . و بما لاشك فيه ان قيام التبادل التجاري داخل الاحياء كان بسبب فقدان الامن والافتقار الى النقود لشراء السلع الاستهلاكية الباهظة الثمن التي كانت تباع او تنتج في السوق الرئيسي للمدينة انظر: Khoury: op . cit . p 48

(2) توقف النشاط التجاري في شمال الخليج العربي في العقد الثاني والثالث من القرن السادس عشر بسبب تحكم البرتغاليين في المنافذ التجارية في الخليج العربي ، فعانت البصرة الامر من جراء ذلك: انظر نعيم زكي فهمي: طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب في اواخر العصور الوسطى: (القاهرة 1973) ص 122 .

(3).Halil sahilli oglu: Bir ortak Pazar olarak osmanli devleti , turk – arab iliskileri incelemeleri Istanbul . 1985 s 184 .

أ- طريق شرقي دجلة (الموصل - بغداد):

يبدأ هذا الطريق من الموصل ويمر بقرى فخره، وقرية كوزكان وشامك أبو داود و الزاب الصغير و أربيل والتون كوبري وكوك تبة و خاصة صوبي وكر كوك وتازة خورماتو و داقوق و طوز خورماتو و كفري و شرب جمعة وهرز، و امام موسى الكاظم (عليه السلام) و بغداد⁽¹⁾، ويتفرع من هذا الطريق طريق فرعي من أربيل كويسنجق و رانية و سنجة سر، و قلعة دز، و سر دهشت، و سافز (الآيرانية) و بيمار و زانجان، و قزوين و طهران كما يتفرع من كركوك طريق فرعي إلى قره هنجير و جمجمال و حلبجة و همدان⁽²⁾.

وكان هذا الطريق من أهم الطرق التجارية والعسكرية أيضاً لذا يعرف بالطريق السلطاني أيضاً، وقد سلكته الحملات العسكرية العثمانية أكثر من مرة، آخرها حملة السلطان مراد الرابع (1623-1640 م) سنة 1638 م.

ب- طريق غربي دجلة (الموصل - بغداد):

لم يستخدم هذا الطريق كثيراً حتى النصف الثاني من القرن السادس عشر من قبل التجار بسبب مروره بمناطق خالية من السكان، فضلاً عن وجود عشائر عربية تتعرض للقوافل التجارية⁽³⁾. خاصة بين الموصل والتكريت، لذا لجأت الدولة العثمانية إلى تشييد قلعة قبزل خانة kizilhan kallesi، رابطة فيها مجموعة من القوات العسكرية بـ (الدربنديجية) Derbendiciler⁽⁴⁾، تتولى مهمة حماية القوافل التجارية والسالكين لهذا الطريق.

وتحدد وثيقة عثمانية مؤرخة في 973 هـ / 1565 - 1566 م⁽⁵⁾ محطات (منازل) هذا الطريق على النحو الآتي: -

(1). Halil sahilli oglu: Dorduncu muradin Baghdad seferi menzilnamesi . turk tarihi belgeler dergisi , cilt 2 ankara . 1967, ss 14-15 . kemp: op , cit , p 95 قارن مع ما يذكره

(2) سيار الجميل: حصار الموصل ، الصراع الإقليمي و اندحار نادر شاه صفحة لامعة في تكوين العراق الحديث (الموصل 1990) ملحق رقم (2) ص ص 250 - 251 .

(3) مراد: المصدر السابق ، ص 373 .

(4) الدربنديجية: كلمة فارسية مركبة من (دربند) أي المعبر و (جي) النسبة ، وبذلك يكون المعنى (محافظو المعبر) وكان هؤلاء من سكان القرى المجاورة أو المتقاعدين من العسكريين العثمانيين أو السكبان . انظر عن تشييد هذه القلعة في:

orhonlu: osmanli imprator ingunda Derbend teskilati , s. 59

(5) وثيقة منشورة Top kapi place Archive D 6441

مملحق في دراسة M. mehdi lihan: the ottoman Archive

منزل الموصل ومنزل علي حمامي (حمام العليل) ومنزل قارغة جامي، ومنزل طبراق قلعة سي، ومنزل اجي صو (الزاب الكبير) ومنزل قيزل خانة (الفتحة) وتكريت، وعاشق ومعشوق، ومضيق دجيل مقابل امام سامراء (يقصد الامام علي الهادي) ومنزل شيخ جميل واق شريعة، وموسى الكاظم، وبغداد.

ومن سلك هذا الطريق امير البحر العثماني سيدي علي ريس سنة 1533م / 961 هـ في اثناء تكليفه بمهمة معالجة الاوضاع غير الطبيعية في البصرة⁽¹⁾.

ج- طريق الموصل - بغداد النهري:

هذا الطريق النهري ذو مسلك واحد وهو الموصل - بغداد فقط ، بسبب سرعة التيار النازل، ولم يكن التجار يسلكونه كثيرا، ربما كان تجار الموصل يستخدمونه بهدف سرعة ايصال بضائعهم الى بغداد ويستفاد من المعلومات التي اوردها الرحالة مستر جون ايلدرد Mr. jhon eldrd الذي كان في بغداد سنة 1583 م / 991 هـ ان تجار الموصل كانوا يأتون بالميرة على اكلاك طافية على جلود المعزى المنفوخة، فإذا باعوا تلك البضاعة يبيعون ايضا خشب الاكلاك ليتخذها الناس وقودا ثم يفرغون الجلود المنفوخة ويحملونها على الابل ويرجعون الى بلادهم الموصل على عزم ان يسافروا مرة اخرى في النهر المذكور⁽²⁾.

د - طريق القسطنطينية - الموصل:-

يبدأ هذا الطريق من اسكودار ثم يتجه بعد قطع عدة مراحل الى قونية - اماسيه - سيواس - ملطية - اورفه (رها) - ديار بكر⁽³⁾، حيث تلتقي عدة طرق تجارية في هذه المدينة سواء الطريق القادم من بدليس ام من حلب ام من ماردين. وبقدر تعلق الامر باتجاه هذا الطريق الى الموصل، فيتخذ هذا الطريق غرب دجلة أي ماردين - نصيبين - ميلان (كذا) - كسك - الموصل او ديار بكر - جزيرة ابن عمر - زاخو - سميل - موصل⁽⁴⁾.

(1) سيدي ريس: مرأت الممالك ، ناشري احمد جودت . (استانبول 1313 هـ) ص 14 .

(2) كوك: المصدر السابق ج 2 ص 29 ، kemp: op . cit , p 56

(3) لقهواتي: المصدر السابق ص 399 .

(4) شأن هذه الطرق انظر: طه الهاشمي: مفصل جغرافية العراق (بغداد ، لا . ت) ص ص 194-195 ، شريف: المصدر السابق ج 1 ص 128 و ما بعدها الجميل: حصار الموصل ص 250 .

هـ - طريق الموصل - عانه - حلب:

يبدأ هذا الطريق من الموصل الى تل عبطه - معبد الحضرة - وادي الثرثار - بادية الجزيرة - عانه - بيرة جك - حلب⁽¹⁾. ومما تجدر الاشارة اليه ان القوافل التجارية كانت تستخدم هذا الطريق عندما تضطرب الاوضاع في بغداد كما ان الموصل كانت تتصل بوساطة هذا الطريق بالطريق المعروف بصره - بادية الحلبة⁽²⁾.

و- طريق الموصل - حلب:

وهذا الطريق يبدأ من الموصل ثم سنجار - عين الغزال - البديع - مسكنه ويتجه الى الشمال الغربي ثم حلب⁽³⁾.

واخيرا لابد من الاشارة الى المسلك الذي كان يربط الموصل بأمانة بهدينان في العمادية وهو مسلك حيوي لاستعماله من قبل التجار في نقل العفص من الجبال المحيطة بالعمادية الى الموصل ومنها الى الاقاليم الاخرى⁽⁴⁾.

هكذا نجد ان هذه المسالك التجارية كانت توفر للموصل حرية التجارة مع اكثر من منفذ تجاري وهذا ما يفسر سبب تنوع تجارة الموصل وهيمنتها التجارية على النشاطات الاقتصادية للمناطق المجاورة لها.

التجارة المحلية:

كانت تجارة الموصل مع ريفها و القصبات التابعة لها نشطة كما تحدثنا بذلك الوثائق العثمانية عند اشارتها الى سوق الدواب⁽⁵⁾، وسوق العلافين⁽⁶⁾، المتخصص ببيع و شراء الخنطة و الشعير وكانت هذه الاسواق في المدينة هي بمثابة اماكن تجارية حيث يتم تبادل مختلف السلع، والمنتجات الزراعية والحرفية. كما كان سكان القرى القريبة يحملون منتجاتهم من الجلود

(1) الجميل: حصار الموصل ص 253 .

(2) بشأن هذا الطريق انظر: فلاح عبد الحسين و مصطفى عباس جعفر: في طريق بصره - حلب للقوافل التجارية كما وصفها الرحالة الاوربيين في العصر الحديث مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ، العدد 58 السنة الخامسة 1979 ، ص ص 55 - 71 .

(3) الجميل: حصار الموصل ص 251 .

(4). Kemp:op,cit,p.91

(5) لوحة 11 no. 660 Tapu Defteri

(6) من سوق العلافين (العلوة) انظر ماسبق ذكره في الفصل الثاني من هذه الدراسة .

والاغنام والجمال و الحليب والجبن وكذلك الملح لبيعها وشراء ما يحتاجون اليها من الملابس والحبال والاواني وغيرها⁽¹⁾.

ويبدو ان تجارة الموصل مع مدينة عقرة كانت مزدهرة فقد كان تجار الموصل ينقلون منها الارز و الغزل و القطن والرمان وشرابه و العسل ومن السما و حلوه، مقابل تصديرهم لها القماش و النيل و الثياب الحمر و الخفافية و الملح، ولكبر حجم هذه التجارة بين الموصل وعقرة حتى سميت الاخيرة بـ (كجك 'كوجك' اسطنبول)⁽²⁾. ربما كانت التجارة بين المدينتين تأخذ احيانا صورة المقايضة و ان معدن الزرنيخ، والذي يتوافر في اطراف العمادية، كان يحمل الى الموصل لغرض بيعه، وفي حصن هروري الذي يبعد ثلاثة اميال عن العمادية حيث يتوافر معدن الموميا ومعدن الحديد كان يحمل الى الموصل ايضا⁽³⁾. وما تجدر الاشارة اليه ان هذا النمط من التجارة كان يرتبط بالمواسم، كموسم الحصاد، وموسم ولادة الاغنام، حيث يعرض اصحابها حيواناتهم و منتجاتهم من لبن وقيمر في سوق المدينة.

التجارة الاقليمية والعالمية:

كانت تجارة الموصل الاقليمية و العالمية قبل دخول بغداد تحت السيطرة العثمانية سنة 1534 م ترتبط مع الاناضول والبحر المتوسط⁽⁴⁾. ولكن بعد سنة 1534 م بدأت التجارة الاقليمية للموصل تتسع لتشمل بغداد والبصرة اعتبارا من سنة 1546م.

وتعكس قانونامات الموصل اتساع تجارة الموصل مع الولايات العثمانية. فقد كانت الموصل تستورد من بغداد الفخار والتوابل و البهارات و الاقشمة الهندية المعروف بـ (Indigo) التي تاتيها من البصرة⁽⁵⁾، وتصدر مقابل ذلك الحبوب العسل و الرمان والقيمر والحديد و الشب و الاسطال و السكاكين وغيرها من المنتجات الحرفية⁽¹⁾.

(1). Kemp: op . cit ., p62 , note

(2) اية المرام ، ص 93 .

(3) المصدر نفسه.

(4).Khoury: op . cit , pp 52 -53 P . 91 الصياغ: المصدر السابق ، ص

(5) كانت البصرة تستورد كميات كبيرة من الاقشمة و الستائر الهندية و القطن وتقوم المصبغة (بوينخانه) في المدينة بصبغها باللون الاسود على الاكثر ، ثم تنقل هذه الاقمشة الى المناطق الاخرى كما كانت البصرة تستورد كميات من النيلة civit و الحديد و البهارات من الهند لتصديرها الى بغداد او حلب للتفاصيل انظر:

ومن جانب اخر فقد كانت الموصل تستورد من المدن الشامية عبر حلب كميات كبيرة من الاقمشة، خاصة قماش بعلبك، والجوز، والعسل، والارز. وترد اشارة الى استيراد الموصل العباءة من حصن كيفا سواءا للبيع داخل المدينة او نقلها الى مدن العراقية الاخرى⁽²⁾.

كما كانت الموصل تستورد عن طريق نهر دجلة من الجبال الواقعة خلف ديار بكر خامات الحديد و النحاس لاستعمالها في صناعة المسامير و الاواني النحاسية⁽³⁾. ويظهر ان اكثر ما تستورده الموصل من ايران كان الحرير و السجاجيد و الاقمشة، وخاصة بعد تحول طرق تجارة الحرير من طريق ديار بكر - حلب الى طريق الموصل - حلب⁽⁴⁾. وكانت البضائع الايرانية ترد الى الموصل عبر المسالك البرية الفرعية التي اشرنا اليها. فضلا عن ذلك كانت الاقمشة البنغالية و الهندية و النحاس و الكحل و الصفر و الفولاذ و الحناء و بذور البطيخ و الفستق و اللوز و الزبيب⁽⁵⁾، وغيرها ترد الى الموصل، اما لتصرف داخل سوق المدينة، او لتنقل الى المدن الشامية او الى بغداد و البصرة.

وتظهر قانونامة الموصل لسنة 1557 م⁽⁶⁾ وجود تجارة نشطة بين الموصل و مدينتي كاشان و يزد الإيرانيتين فكانت الموصل تستورد الاقمشة والسجاجيد اذ اشتهرت المدينتان ببضائعتهما كما تشير القانونامة نفسها الى وجود الفرو الروسي المعروف (البلغاري) Bulghari⁽⁷⁾، الذي كان يستورد من قفقاسيا عبر الاناضول ثم الموصل. ويعتقد ان الهيئة الحاكمة والمتنفذين اجتماعيا⁽⁸⁾ كانوا هم الذين يستخدمون هذا النوع من الفرو الجلدي غالي الثمن في وقت كانت قيمة الاقجة قد سجلت تدهورا كبيرا بسبب تدفق الذهب الامريكي الى الدولة العثمانية⁽⁹⁾.

Halil inalcik: Osmanli pamuklu pazrari . Hindistan ve ingiltere: Pazar rekabetinde emek Maliyetinin rolu . odu gelisme dergisi , Istanbul 1980 , ozel sayı , ss 17-18 .

(1) يوسف رزق الله غنيمه: تجارة العراق قديما وحديثا و ط 1 ، بغداد 1922 ص 52 .

(2).Barkan: kanunlar , s 177

(3).kemp: op . cit ., p51

(4).khoury: op cit ., p 53

(5) مراد: المصدر السابق ص 411 .

(6). Abou – El –Haj: op . cit .p25

(7). Ibid

(8) يقول خليل اينالجيك: ان الاسواق المركزية في الولايات العثمانية في القرن السادس عشر كانت تركز على توفير السلع والكماليات ذات الاثمان الباهظة لتلبية متطلبات الهيئة الحاكمة فيها والعوائل الارستقراطية للتفاصيل انظر:

Halil inalcik: Yukselis Devrinde osmanli ekonomisina Umumi Bakis. Turk kulturu sayı 68 yıl VI 1986 ss 537 -545

(9) انظر المبحث الثاني من هذا الفصل.

وقد جلب نظر الرحالة راوولف في اثناء زيارته للموصل سنة 1575 م⁽¹⁾ وجود عدد كبير من المخازن التجارية في المدينة مما يعكس حجم تجارة الموصل في النصف الثاني من القرن السادس عشر.

اما عن مساهمة الموصل في التجارة العالمية فقد كانت تتم من خلال مادتين هما: القماش الموصلية المعروف بـ (الموسلين) وقد كان يلقي رواجاً جيداً في الاسواق التجارية العالمية و كان التجار المواصلون يعقدون صفقات تجارية لتصدير هذا القماش مع تجار الاناضول⁽²⁾. وهم يتولون بدورهم تصديره الى اوربا وغيرها وقد لاحظ الرحالة راوولف في اثناء زيارته للقاهرة سنة 1573م وجود النسيج الموصلية معروضا للبيع في خان العجمي في القاهرة⁽³⁾.

والمادة الثانية كانت العفص Galls⁽⁴⁾ الذي ينمو في المناطق الجبلية القريبة من الموصل وكانت الدول الاوربية تستورد كميات كبيرة منه لاستخدامه في صناعة الحبر والاصباغ الحمراء، وكذلك يدخل العفص في صناعة دباغة الجلود كمادة مثبتة، وقد اشارت دراسة علمية الى استيراد انكلترا كميات كبيرة من العفص من الموصل ديار بكر حتى مطلع القرن الثامن عشر⁽⁵⁾.

يبدو ان تجارة العفص كانت كبيرة فقد اشار راوولف في اثناء وجوده في اربيل سنة 1575 م الى وجود تاجر ارمني و بمعيته خمسون بعيرا وحمارا محملة بالعفص حيث يريد نقله الى ديار بكر ومنها الى حلب حيث يقبل التجار على شرائه ونقله الى اوربا⁽⁶⁾.

كما كان العفص يصدر من الموصل الى اوربا عن طريق البصرة فقد اشارت دراسة وثائقية الى ان العفص قد احتل المرتبة الاولى في صادرات البصرة سنة 1575م⁽⁷⁾. ربما كان تجار

(1) رحلة المشرق ، ص 25 .

(2).Faroghi: Textile production , p 74 .

(3) سعيد الديوه جي: صناعة في الموصل (الموصل 1987) ، ص 14 .

(4) العفص: هو البراعم الصغيرة لاشجار البلوط التي تحتوي على مواد قابضة خاصة حامض التانيك: انظر: فوزي طه قطب حسين: النباتات الطبية (الرياض 1981) ص 256 ، والعفص كان معروفا لدى سكان العراق القدامى ، اذ كان يستخدم في تثبيت القطن كان ثمة استعمال مهم للعفص في صنع الجين الحامض ، انظر: مارتن ليفي: الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية في وادي الرافدين ، ترجمة ، محمود فياض المفرجي و اخرون (بغداد 1980) ص ص 160-161 .

(5). Ralph Davis: English imports form the middle east (1580 – 1780) in: cooke: studies In Economicp 200

(6) راوولف: المصدر السابق ص ص 200-201 .

(7).inalcik: osmanli pamuklu pazari s . 18

الموصل يتولون نقله مباشرة الى البصرة دون المرور بولاية بغداد و ذلك للتخلص من دفع الضرائب عنه.

6. الضرائب والرسوم في الولاية:

عد العثمانيون جميع الضرائب و الرسوم التي فرضها الصفويون في الموصل خلال فترة احتلالهم لها و ضرائب و رسوم غير شرعية يجب الغاؤها⁽¹⁾، واستثنى العثمانيون تلك القوانين التي يعود تاريخها الى عهد حسن الطويل (1453 - 1478م) حاكم الاق قوينلو⁽²⁾.

تقدم قانونامات الموصل معلومات خصبة عن انواع الضرائب والرسوم و اسلوب جبايتها في الولاية، ويمكننا دراسة هذه الضرائب و الرسوم على النحو الاتي:

1- الضرائب المفروضة على الفلاحين العاملين في الارض الزراعية والمنشآت القائمة عليها.

2- الرسوم المفروضة على الثروة الحيوانية

3- الضرائب والرسوم التجارية

بقدر تعلق الامر بالمنطقة الاولى فقد كانت ضريبة بناك Bennak وضريبة المجرد من اهم الضرائب التي فرضت على الفلاحين وكانت الاولى تفرض على الشخص المتزوج والثانية على الشخص الاعزب⁽³⁾. وهاتان الضريبتان تسقطان في حالة حصول الفلاح على الارض من صاحب الارض (التيماري). اذ عليه في هذه الحالة دفع رسم الطابو بشرط ان يكون هذا الرسم اكثر من رسم البناك و المجرد. والا دفع الاثنان معا⁽⁴⁾. ومما تجدر الاشارة اليه ان ضريبتى بناك و المجرد كانتا محددتين بـ 9 اقجات و 6 اقجات على التوالي. فنقرأ في دفتر سنة 1575 م عن قرية بانيت وعدد البناك فيها 9 الضريبة والمفروضة عليهم 108 اقجات وعدد المجرد 1 الضريبة

(1) انظر اقدم وثيقة عثمانية عن بغداد ص 522 .

(2) اعتمد العثمانيون في بعض تشريعاتهم على القوانين التي سنها حسن الطويل ويظهر هذا الاعتماد في قانونامة كركوك وداقوق لسنة 1548 م للوقوف على تفاصيل الاقتباس العثماني من قوانين الاق قوينلو انظر:

Mehmet mehdi lihan: The katif distict (liva) during the first few years of ottoman rule: a study of the 1551 ottoman cadastral survey , Belleten , cilt , li sayi: 200 , 1987 pp 785 – 787

(3) مراد: المصدر السابق ، ص 331 .

(4).Barkan: Kanunlar , s . 175

المفروضة عليه هي 6 اقجات⁽¹⁾ . ولم تكن هاتان الضريبتان تؤخذان من غير المسلم رسم اسبنج ispenc⁽²⁾ . وكان محمدا بـ 25 اقجة ففي قرية برطلة كان وارد هذا الرسم 4100 اقجة⁽³⁾ .

وترد الاشارة الى رسم اركاديه Resm - I Irgadiye ضمن الرسوم المفروضة على الفلاحين في الموصل وهذا الرسم يمثل جزءا من التزامات الفلاح تجاه صاحب الارض (التيماري). اذ كان على الفلاح ان يقوم بخدمته لمدة ثلاثة ايام حين زيارته للقرية⁽⁴⁾ .

وبفترض ان يكون هذا الرسم مرتبطا بزيارة صاحب الارض غير انه اصبح عمليا رسما ثابتا بدفعه الفلاح سنويا الى التيماري و قدره ستة اقجات أي بمعدل اقجتين لكل يوم. ومن الجدير بالذكر ان هذا الرسم الذي يدفعه الفلاح المسلم وغير المسلم باعتبار انه يمثل جزءا من تعهدات الفلاح تجاه صاحب الارض⁽⁵⁾ . وبما تجدر الاشارة اليه ارتفاع وارد هذا الرسم في بعض قرى الموصل في نهاية القرن السادس عشر الميلادي. ففي دفتر سنة 1539 - 1540 م كان رسم اركادية في قرية حطارة الكبرى هو 756 اقجة⁽⁶⁾ . في حين يبلغ هذا الرسم في القرية نفسها سنة 1575 م بـ 1686 اقجة⁽⁷⁾ . وهذه الزيادة في الرسم تفسر لا على اساس النمو السكاني في القرية المذكورة و انما بسبب تعسف التيماريين في جمع هذا الرسم بشكل كيفي.

ومن الرسوم التي فرضت على الفلاحين رسم قشلاق Resm- I kislsk وهذا الرسم يدفعه الفلاح حين يشقي في ارض التيمار، وقد حددت بست اقجات للفلاح المتزوج وثلاث اقجات للأعزب ويسقط عنه هذا الرسم في حالة حصوله على ارض زراعية ودفع الرسم (زمين) عنها، استغلالها لمدة ثلاث سنوات⁽⁸⁾ .

(1) لوحة 313 ، Tapu Defteri: no. 660

(2) يرى احد الباحثين ان هذا الرسم ispenc كان معروفا في صربيا قبل السيطرة العثمانية عليها حيث كان الفلاح الصربي يدفع سنويا لسيد الاقطاعي هيبربر Hyperper (عملة بيزنطية ذهبية) واحدا لقاء احتفاظه بحق زراعة الارض انظر Yavuz Ercan: Osmanli Imparatolugunda Gayri Muslimlerin odedikleri Vergiler ve bu vergilerin sosyal sonuclar . Belleten . Tome: LV, no 213, 1991 ss, 386 - 387

(3) لوحة 214 ، Tapu Defteri: no. 660

(4) مراد: المصدر السابق ، ص 333.

(5).Ercan: A.g.e., s 388

(6) لوحة 54 195 Tapu Defteri no.

(7) لوحة 212 660 Tapu Defteri no.

(8) Barkan: Kanunlar s , 175

كما كان الفلاح ملزماً بدفع رسم العروسية عند عقد قران ابنته، وقد حدد هذا الرسم بالنسبة للبنات الباكر يستين اقجة و يأخذ نصفه صاحب التيماري حين يذهب النصف الاخر الى سنجق بيك (اللواء)، اما المرأة الشيب فكانت العروسية المحدد لها عند الزواج 30 اقجة يدفع في المكان الذي بنعقد فيه النكاح⁽¹⁾، وتشير الوثائق العثمانية الى رسم العروسية تحت عنوان رسم بادهاوا⁽²⁾، وجرم جنائيت و رسم عروس.

كما فرضت ضريبة الجزية على الفلاحين وغيرهم من غير المسلمين و تعرف بضريبة الرؤوس وقد حددت في ولاية الموصل سنة 1557 بـ 46 اقجة⁽³⁾ على الفرد، ويستثنى من هذه الضريبة من يقل عمره عن 14 سنة او يزيد على 75 سنة و كذلك الطفل والعجوز والعاجز عن العمل⁽⁴⁾.

اما الضرائب و الرسوم المفروضة على انتاج الارض فقد كان رسم الخنطة و الشعير في مقدمة هذا الرسوم وكانت الدولة تجبي حصتها منهما على اساس الكيل وتعطي قيمة الكيل مقدراً بالاقجة مما يوحي بأنه كان بالأمكان تقديم بدل نقدي عن العوائد العينية.

وكان حاصل الدولة من الخنطة و الشعير 5/1 الحاصل بالنسبة للأراضي الميرية⁽⁵⁾، و 7/1 بالنسبة لأراضي الوقف⁽⁶⁾. في حين كان حاصلها من اراضي الملك هو 10/1 باعتبارها اراضي عشرية⁽⁷⁾ اما الرسوم المفروضة على البسلتين فهي 10/1 الحاصل و على اشجار الفواكه 7/1 الحاصل، والخضروات 10/1 الحاصل، اما اشجار الكروم التي تم قياس ضريبتها بالاقجة فقد فرض 4/100 اقجة على اشجار الكروم التي يزرعها غير المسلمين⁽⁸⁾.

(1).Barkan: kanunlar , s. 175 ,

لم يكن رسم العروسية مقتصرًا على الفلاحين فقط بل كان الفرسان يدفعونه ايضا و بنفس النسبة انظر:

Selim Kanunnamesi s. 68 .

(2) بادهاوا: تتكون من كلمتين هما باد الفارسية بمعنى الهواء و هو العرية . وهذا المصطلح يستخدم للإشارة الى

مجموعة الرسوم المجبة من الفلاحين عن عقد النكاح و الغرامات المفروضة على النزاعات والجرائم الصغيرة انظر:

Halil Sahilli oglu: Bad-Heva , diyant vakfi , Islam Ansiklopediesi cilt 4 , Istanbul 1991 s 147

(3).Abou – El – Haj ; op . cit p. 31 .

(4).Ercan: A.g.e. ss 271-272

(5) لوحة 37 ، no 195 Tapu Defteri:

(6) لوحة 56 ، no 195 Tapu Defteri:

(7) لوحة 57 ، no 195 Tapu Defteri:

(8) Barkan: Kanunlar s . 173 ..338 مراد: المصدر السابق ص

في حين كان الرسم المفروض على الباقلاء و البصل والزيتون و العدس يؤخذ على اساس 1 / 14 اقجة، حسب دفتر 1539م وفي سنة 1577م وقد الغي الرسم المفروض على المحاصيل، ولعل ذلك لتشجيع زراعة المنتجات الزراعية، كما يستفاد من قانونامة سنة 1539 م اعفاء انتاج قريتي بعشيقه وجزاني من رسم القطن و السمسم في حين نص قانونامة سنة 1557م على اخذ الرسم البالغ 1 / 14 اقجة⁽¹⁾.

وبقدر تعلق الامر بالمنشآت القائمة على الارض الزراعية فكانت الطاحونة من اهم هذه المنشآت والرسم المفروض عليها هو رسم اسياب Resm Asyab. وكان هذا الرسم محددًا بـ (60) اقجة للطاحونة التي تعمل لسنة كاملة و (30) اقجة للطاحونة التي تعمل لمدة ستة اشهر و (15) اقجة للطاحونة التي تعمل لمدة ثلاثة اشهر⁽²⁾.

اما الثروة الحيوانية التي كانت الدولة تجبي الرسوم عليها فهي الاغنام و الجواميس و خلايا النحل و الرسم المفروض على الاغنام يعرف بـ (رسم الاغنام) Resm – I Agnam، وهذا الرسم يؤخذ على اساس راس الغنم نصف اقجة عن كل خروف أي اقجة واحدة عن كل خروفين⁽³⁾. وهذا الرسم اقل مما كان يجبي من الاغنام في ولايات اخرى كالبصرة مثلاً اذ حدد بأقجة واحدة عن كل خروف⁽⁴⁾. وربما كان هذا التمييز تشجيع الفلاحين على تربية المواشي في الموصل، ففي دفتر سنة 1539 م – 1540 م نقرأ امتلاك جماعة باجوانلو 5000 راس غنم فالرسم المحدد لهم 2500 اقجة⁽⁵⁾، وفي دفتر سنة 1575م كان رسم الاغنام المفروض على جماعة كوكجة لو 2000 اقجة عن 4000 راس غنم⁽⁶⁾، ومن الرسوم التي فرضت على الاغنام رسم (بايلاق وقشلاق) Kislak – Agnam وهذا الرسم يفرض على القطيع الذي حدد بـ

(1). Abou – El_haj: op cit .,p 25

(2). Barkan: Kanunlar , s. 176

في حين كانت الدولة العثمانية في مناطق اخرى تتقاضى هذا الرسم على اساس الحجر فمثلاً كانت طاحونة في قرية نظير

في دمشق مؤلفة من ثلاثة احجار تتقاضى الدولة عنها مبلغ (2700) اقجة ، انظر محمد عدنان البيهت: الاسرة الحارثية في مرج بني عامر 885-1088 هـ / 1480-1677 م مجلة الابحاث السنة 28 1980 ، ص 61 .

(3)Barkan: Kanunlar , s. 176.

(4). Robert Mantran: Regement Fiscaux ottoman la province de Bassora , moite du Xvles , journal of the economic and social history of the orient vol , x , part II-IIIleiden 1967 p. 249

(5) لوحة 62 ، no 195 ، Tapu Defteri .

(6) لوحة 206 ، no 660 ، Tapu Defteri .

300 راس الذي يشتو في ارض التيمار والقادم من الخارج، والقاعدة التي يحددها قانونامة الموصل لسنة 1575م هي خروف واحد سمين عن كل قطع⁽¹⁾.

وفيما يتعلق بالجواميس فقد كان الرسم الرسم المفروض عليها يعرف بـ (رسم جواميس) وقد حدد بـ 25 اقجة، أي يؤخذ نقدا⁽²⁾. فنقرأ في دفتر 1575 م، امتلاك جماعة بني حبون 450 جاموسا حلوبا فالرسم المقدر هو 9900 اقجة⁽³⁾.

وهناك رسم كان يفرض على اصحاب المواشي في حالة دخول حيواناتهم سواء الاغنام ام غيرها الى مزارع الفلاحين و اتلافها فبعد تخمين الضرر كان يضرب صاحب الحيوان بخمس عصي جلدا و يؤخذ منه 5 اقجات غرامة⁽⁴⁾.

اما رسم النحل zenbur فقد حدد على اساس العسالة petege وتؤخذ اقجتان عن كل خلية او عسالة تعطيان لصاحب الارض، واذا قام الفلاح بوضعها في ارض اخرى فالرسم يقسم مناصفة⁽⁵⁾. و لعل من المناسب ان نذكر هنا اننا لم نجد اشارة الى رسم الماعز و لكن بأعداد قليلة او ربما عد الماعز كالاغنام في مجال جباية الرسم⁽⁶⁾.

ولما كانت مدينة الموصل تقع عند ملتقى طرق تجارية عدة ولدورها الفاعل في العملية التجارية من خلال انتاجها الحرفي و تصديرها الى الاقاليم المجاورة، فقد احتلت الضرائب و الرسوم التجارية من اجل ذلك اهمية بالغة بالنسبة الى الدولة العثمانية، باعتبارها موردا مهما لها وبالنظر لتلك الاهمية فقد اشارت قانونامات الموصل الى معلومات تفصيلية عن الضرائب والرسوم التجارية.

وكانت هذه الضرائب و الرسوم تستحصل تحت تسميات مختلفة مثل ضريبة الباج Bac التي تعني في ولاية الموصل ما يفرض على السلع والبضائع المار بها دون اتباع في اسواقها⁽⁷⁾.

(1).Barkan: Kanunlar , s. 176

(2) لوحة: 195. Tapu Defteri no

(3) لوحة 208 660. Tapu Defteri no

(4).Barkan: Kanunlar s , 176

(5). Ibid ، 337 مراد المصدر السابق ص

(6) مايدفعنا الى هذا الافتراض التحديد الوارد في قانونامة بلاد الشام لسنة 1548 م: "تعد القطعان عندما تستطيع الحرقان اللحاق بالقطيع ، ويعد الخروف حيثئذ مع الغنم ، ويؤخذ عن كل راسين اقجة واحدة و الماعز في هذا كالغنم . انظر: البخيت ناحية بني كنانة ، ص 12.

(7) Barkan: kanunlar , s 178 , 423 مراد: المصدر السابق ، ص

أي ترانسييت. ربما كانت هذه الضريبة هي الضريبة نفسها السائدة في دولة الاق قوينلو (رحداري) Rahdari وتعني ضريبة العبور⁽¹⁾، وكذلك ضريبة التمغا Damga التي لها اصول تاريخية⁽²⁾ كضريبة غير شرعية فكانت

معروفة عند المغول والاق قوينلو كضريبة تفرض على ما تباع في الاسواق من منتجات صناعية و سلع تجارية⁽³⁾، ومن المناسب التاكيد هنا الى ان البضاعة الواحدة كانت تخضع لاحدى الضريبتين المرور(الباج) او التمغا.

ولم تكن هناك اسس ثابتة في تقدير نسبة الضريبة سواء بالنسبة الى الباج او التمغا فقد يكون التقدير على اساس القيمة الفعلية للسلعة او على اساس العدد او الحمل او وزن السلعة ففي قانونامة الموصل 1575 م عند عبور البرسيم (خيوط الحرير) من المدينة يؤخذ 3٪ اما اذا كان للبيع فيؤخذ 6 ٪ تمغا من قيمته، واذا عبرت عباءة حصن كيفا يؤخذ عن كل عباءة 2 / 1 اقجة باج، اما عند البيع فيكون الرسم 1 و 1 / 2 اقجة تمغا⁽⁴⁾. في حين كان الرسم المفروض على عباءة مصر 3٪ اقجة (باج) و 6٪ تمغا وعند دخول صوف حصن كيفا و ماردين فيؤخذ 3 / 4 اقجة باج و 2 / 1 اقجا تمغا، اما العباءة الخشنة التي يرتديها الفقراء والرعاة فيؤخذ 3 / 14 اقجة لكل الف قطعة كرسوم تمغا، ويعتقد ان هذا الرسم القليل كان تقديرا لتدني المستوى المعيشي لهذه الشريحة الاجتماعية⁽⁵⁾.

وهناك بضائع و سلع اخذت الضريبة عنها على اساس الحمل، فالصابون و الحنة والحديد عند الدخول 25 اقجة عن حمل الحصان و البغل 5 / 37 اقجة عن حمل الحمار، اما عند البيع فان الرسم 7٪ في قانونامة سنة 1539 م و 6٪ في قانونامة سنة 1557 م ومثلها في قانونامة 1575 م⁽⁶⁾،

(1)Hinz: A.,g.e., s 89

(2) التمغا (الدامغا) يعني العلامة والسمة والشارة التي توضع على السلع للاشارة على انها اخذت عنها الضريبة وقد شاعت هذه الضريبة في عهد المغول الايلخانيين . انظر: عباس العزاوي: تاريخ الضرائب العراقية (بغداد، 1959) ص ص 46- 47 .

(3) يشير مينورسكي ان حاكم الاق قوينلو حسن الطويل حاول الغاء هذه الضريبة غير الشرعية غير ان امراءه لم يوافقوه على ذلك فجعلها درهما من كل عشرين درهما على النصف و اقل مما كان يأخذه السلاطين قبله انظر:

Minorsky: The Aq- Qoyunlu and land reforms , p 450

لاغراض المقارنة انظر: Barkan: kanunlar , s. 177 Mantran: op . cit ., p229 (4).

(5) Abou _el _haj: op . cit p 23

(6) Ibid, Barkan: kanunlar , s 177 نظر كذلك

أما الضريبة على العطور، فكانت 100 اقجة عن حمل الحصان و البغل و 150 اقجة على حمل الجمل و 50 اقجة على حمل الحمار اما اذا بيعت فتخضع 6% أي ان الرسم يرتبط بسعر البيع في حينه⁽¹⁾.

وهناك بضائع و سلع اخذت الضريبة عنها على اساس القيمة المقررة لها فالزبد والعسل و الجبن ز السماق و الجوز و الفستق واللوز و الرز كان الرسم عند العبور 3 % و عند البيع 6 % اما اذا جاءت هذه المتوجات مع العروس سواء عبرت او بيعت فتعفى من أي رسم والملاحظة المثيرة للانتباه هي ان الرسم المفروض على السلع التي تدخل في الانتاج الحرفي عوملت معاملة خاصة في قانونامة الموصل لسنة 1557م فالامونيا (النشادر) والقلالي (مادة لحيم) و الفولاذ و التوتيا (معدن الزنك) كانت تقدر قيمتها ويؤخذ منها 3 % ضريبة عبور، اما عندما تباع فيؤخذ 1 %⁽²⁾، وذلك لتشجيع الحرفيين على شرائها في حين كانت الضريبة على هذه السلع في قانونامة الموصل لسنة 1539 م هي 3% للعبور و 6% عند البيع⁽³⁾. او على اساس العدد، فنجد سلعا وبضائع كانت تخضع لهذا التقدير. فالخزف البغدادي الذي يستخدم ك(صحون)عند دخوله تؤخذ قطعة واحدة من كل اربعين خزفة، اما عند البيع فتؤخذ قطعتين من كل عشرين قطعة، كما ان الرسم المفروض على الجلد الروسي (بلغاري) عند العبور 1/2 اقجة على القطعة الواحدة وعندما يباع 3 اقجات ولايرد هذا الرسم في قانونامة سنة 1539 م⁽⁴⁾.

اما ضرائب الاقمشة فكانت تجبى على اساس حمل الحصان او البغل او الجمل، فقماش الكتان عند الدخول 1 و 1/2 اقجة عن حمل الجمل و الحصان والبغل، اما عن حمل الحمار فنصف النسبة أي 3/4 اقجة، ونلاحظ الفرق في الرسم المفروض على الحرير على اساس الحمل ففي قانونامة الموصل 1539 م كان يؤخذ 75 اقجة عن كل 300 حمل حصان وبغل عند العبور و لكن في قانونامة سنة 1557 م كان يؤخذ 375 اقجة عن حمل حصان والبغل اما عن حمل الحمار فنصف النسبة أي 5,187 اقجة. اما حمل الجمل و الذي يساوي 1 و 1/2 حمل الحصان فكان يؤخذ 555 اقجة. فإذا كان الحرير للبيع داخل المدينة فالرسم يؤخذ على اساس القيمة، فعن كل بطمان (يساوي 800 درهم) يؤخذ سبع اقجات حسب دفتر سنة 1539 م

(1). Barkan: kanunlar , s. 177

(2).Abou- El -Haj: op . cit , p 23

(3) Barkan: kanunlar , s 177

(4)Ibid

وثمانية اقجات حسب الدفتر سنة 1557م⁽¹⁾. واما الاقمشة الواردة من يزد و كاشان فكان الرسم (75) اقجة عن حمل 300 حصان وبغل عند العبور. اما عند البيع داخل المدينة 6 ٪ من قيمة القماش⁽²⁾. اما اذا دخلت الاغنام من الشرق أي شرق المدينة، وربما يقصد ايران، من قبل القضاين أي (تجار الغنم)، فيؤخذ ربع اقجة عن كل خروف⁽³⁾، اما اذا كانت للبيع فكان الرسم اقجتين، اقجة يدفعها البائع واقجة يدفعها المشتري⁽⁴⁾. ربما كان هذا الرسم المرتفع عند البيع تعبيرا عن الرغبة العثمانية في وضع القيود على التجارة مع بلاد الفارس وهذه الرغبة تتوافق مع طبيعة العلاقات العثمانية - الفارسية التي استحكم فيها العداء كما هو معروف.

وثمة مسألة اخرى وهي ان قانونامة الموصل سنني 1557م و 1575م قد استثنت ما يحمله سكان القرى في الموصل من حمص والباقلاء والعدس والزيتون والبصل من أي رسم، وذلك لتشجيع السكان لزراعة هذه المحاصيل الزراعية في حين فرض رسم اقجة عن كل 14 اقجة من نفس هذه المحاصيل اذا كانت قادمة من خارج ولاية الموصل⁽⁵⁾.

وهناك ضرائب ورسوم اخرى لاصلة مباشرة لها بالتجارة كانت مفروضة على البساتين او تلك المفروضة جراء خدمات معينة تقدمها السلطة الحاكمة او ماتتقاضاه الدولة من رسوم من سكان المدينة.

مع العلم ان هذه الرسوم كانت ثابتة في قانونامات الموصل تقريبا فكانت الضريبة على اشجار الفواكه في المدينة 7/1 الحاصل⁽⁶⁾، كما كانت الدولة تفرض على كل محل مقفل بالحديد في سوق المدينة شهريا اقجة واحدة كضريبة عسسية Asesiye لقاء قيام الحراس الليلين بواجباتهم على اكمل وجه، وكان للحراس الليلين ايضا عشر الغرامات المفروضة على الجرائم التي يضبطونها سواء اكانت سرقة ام غيرها. وكذلك رسم القبان Resmi Kapandari أي الرسم الذي يفرض على وزن بعض السلع المباعة في الاسواق. واخيرا لا بد من الاشارة الى ان الضريبة المفروضة على التجار الاجانب كانت قد حددت نظريا ب 3/ من قيمة السلعة،

(1).Abou -El - Haj: op , cit . pp 23-24

(2).Ibid

(3)..Ibid ,Mantran: op . cit . p 239 ولاغراض المقارنة انظر

(4).Ibid., p 20

(5). Barkan: Kanunlar s ., 176

(6). Abou - El- Haj: op cit , p25

وان لم تكن هذه النسبة تعني شيئا احيانا، فقد وصلت هذه النسبة الى 6٪ في ولاية الموصل حسب دفتر 1575 م⁽¹⁾.

كانت الدولة العثمانية عند جمعها للضرائب و الرسوم في ولاية الموصل تتبع عدة اساليب فالاراضي الزراعية الميرية من صنف تيمار و زعامت و خاص منجق بك يتولى الاقطاعيون مهمة جمع ايراداتها⁽²⁾. اما بالنسبة الى اراضي خاص شاهي فكان يعهد بذلك الى الامناء من الموظفين او الملتزمين. وينقل عمر لطفي بركان عن وثيقة عثمانية خاصة بولاية الموصل غير مؤرخة ومرقمة بـ(534) ان قرية باش بيته، ان واردات الخاص شاهي من الرسوم العرفية في القرية المذكورة قد انخفضت كثيرا بسبب انواع الظلم و التعدي الذي يمارسه الامناء و الملتزمون تجاه الرعية (الفلاحين) فمنح السلطان العثماني جباية هذه الرسوم الى السيد قاسم و سيد شرف الدين و سيد حسن، يدفعونها الى الدولة سنويا sal-be sal⁽³⁾. وقد قدر وارد هذه الرسوم في دفتر سنة 1575م بـ150024 اقجة وهذا يعني ان هؤلاء السادة حلوا محل الامناء في جمع الضرائب كملتزمين في البداية ثم اصبحوا ملاكين لاراضي القرية في المرحلة التالية⁽⁴⁾.

اما الضرائب و الرسوم التجارية المفروضة على اسواق المدينة و الانتاج الحرفي فكان يعهد بالتزامتها الى العناصر الاجتماعية المتنفذة، كما هو واضح من الاشارات الواردة في دفاتر الطابو العثمانية.

7- النقود والاوزان و المكايل:

تتصل النقود و المكايل و الموازين اتصالا وثيقا بحياة السكان اليومية سواء في الجانب الاقتصادي ام الاجتماعي ام غيرهما. لذا فان تبديلها يحتاج الى وقت مناسب، وهذا ما أخذت به الدولة العثمانية التي ابقت النقود و المكايل السابقة في المراحل الاولى من السيطرة، ثم سعت فيما بعد بادخال نقودها و مكايلها وموازينها قيد الاستعمال⁽⁵⁾، خاصة وان تطبيق النظام

(1).Barkan: kanunlar , s 176

(2)علي: التنظيمات المالية في البصرة ص 82

(3). Omer L. Barkan: Turk – islam hukuku tatbikatinin osmanli imparator lugunda Aldigi sekiler malikane –divani sistemi turk hukuk ve iktisat tarihimemuasi (istanbul . 1939) s. 158

(4) لوحة 40 . 660 Tapu Defteri:

(5) بقيت العملات السابقة في بعض المناطق العثمانية الاوربية من غير تغيير طيلة الحكم العثماني مثل الافلاق (في رومانيا) و صربيا (يوغسلافيا) للتفاصيل انظر:

الاقطاعي في ولاية الموصل تطلب دمج النظام النقدي و الموازين في الموصل بالنظام النقدي المركزي لغرض تقدير الواردات من الضرائب والرسوم. وثمة مصادر تشير الى وجود دار لضرب النقود في الموصل⁽¹⁾، في حين لا يرد ذكر لذلك في قانونامات الموصل وخاصة في السنوات 1539 م، 1557 م، 1575 م، ويبدو ان دارا لضرب النقود في الموصل قد استحدثت بعد سنة 1575 م، وان ما يشار الى ان اخر عهد الموصل بضرب النقود كان سنة 1580 م / 988 هـ⁽²⁾، هو اول عهد واخره ايضا بضرب النقود غير دقيق اذا كان الامر كذلك لذكرت الدار في قانونامات الموصل كما هي الحال في ولاية البصرة⁽³⁾. و مهما يكن من امر فان النقود العثمانية المستعملة في الموصل خلال القرن السادس عشر تمثلت بما يأتي:

1- اقجة Akce

عملة عثمانية فضية وهي النقد القياسية في الدولة ومعناها العملة الضاربة الى البياض، ويعتقد انها ضربت في عهد السلطان اورخان سنة 729 هـ / 1328 - 1329 م⁽⁴⁾. وقد سكت في البداية بعيار 0,90 وبوزن 6 قراربط أي ربع مثقال باعتبار القيراط 1 / 24 من المثقال⁽⁵⁾، ولما كان وزن القيراط الاناضولي 0,2004 من الغرام، لذا فان وزن الاقجة يكون 1,2024 غرام أي ما يعادل 5 و 4 / 5 قيراطا⁽⁶⁾. وقد تدهورت قيمة الاقجة في نهاية القرن السادس عشر بسبب تدفق الذهب و الفضة من جنوب القارة الامريكية على الدولة العثمانية التي لجأت الى تخفيض قيمة الاقجة لمواجهة الازمات ففي سنة 1587 م بدأت بصك 800 اقجة من 100 درهم بدلا من

Halil Inalcik: Introduction to ottoman Metrology , turcica Revue d' Etude turques , paris 1983 XVp 329

(1) مراد: المصدر السابق 435 .

(2) عماد عبد السلام رؤوف: بعض العملات المستعملة في الموصل في عهد العثماني و اقيامها مجلة المسكوكات ، مديرية الآثار العامة، بغداد العدد 5 ، لسنة 1974 ص 93 ، مراد: المصدر السابق ص 435 .

(3) في قانونامة البصرة لسنة 1575 م اشارة الى دستور دار الضرب (للنقود) Dusturul- Amel -I Daruul - darb Mantran: op . cit . p320

(4) عباس العزاوي: تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية 656 هـ - 1335 هـ / 1258 - 1917 م بغداد 1958 ، ص 141

(5) رؤوف: بعض العملات المستعملة ص 93

(6) مراد: المصدر السابق ص 438 وقارن مع ما يذكره القهواتي: المصدر السابق ص 428 حيث يجعل وزن الاقجة 1 / 4 غرام أي اربع قمحات من الفضة .

450 اقجة أي الى النصف تقريبا، واصبح وزنها 2 و 1/2 قيراط بدلا من 6 قرايط⁽¹⁾. وكانت الاقجة تعرف كذلك في بعض الولايات منها الموصل بأسم الدرهم العثماني.

2- منقور Mankur او Mangir؛

عملة نحاسية عثمانية من كسور الاقجة و في قانونامة الموصل لسنة 1557 م⁽²⁾ و 1575 م كان يعادل 1/8 الاقجة⁽³⁾.

3- البارة Para؛

عملة عثمانية فضية، كانت تستعمل في الموصل ابان القرن السادس عشر و كان وزنها في اول عهدھا 5/5 قيراط أي 1.022 غرام على اساس القيراط الاناضولي، واختلفت قيمتها بين اقجتين و اربع اقجات ثم استقرت بعد ذلك على ثلاث اقجات⁽⁴⁾. وقد حلت البارة في اواخر السابع عشر محل الاقجة كوحدة نقد اساسية⁽⁵⁾.

4- الفلّس Fils

عملة نحاسية صغيرة استخدمت في القرن السادس عشر ولم نجد اشارة اليها في قانونامات الموصل، غير ان هذا لا يمنع الافتراض بتداوله بين سكان هذه الحقبة، وفي نهاية القرن السابع عشر كانت البارة الواحدة تعادل خمسة فلوس⁽⁶⁾.

(1) اصدرت الدولة العثمانية سنة 1586 م اقجة جديدة بوزن 0.384 من الذهب أي ان كل 120 اقجة كانت تزن 3.517 غم من الذهب غير ان هذا لم يمنع ارتفاع الاسعار بشكل جنوني خاصة اسعار المواد الغذائية ، وانتعشت تجارة السوق السوداء فانتفض سكان اسطنبول يدعمهم الانكشارية فقتلو البكربكي محمد باشا و الدفتردار و الموظفين الماليين للتفاصيل انظر:

Omer lutfi Barkan: The price revolution of the sixteenth century: A turning point in the economic history of the near east tran , by justin Mccarthy , international studies VI /I 1975 pp 12-13

(2).Abou- El – Haj: op . cit , p 20

(3). Barkan: Kanunlar , s 178

وعن قيمة المنقور في القرنين 17 و 18

انظر مراد: المصدر السابق ، ص ص 440 – 441

(4) رؤوف: بعض العملات المستعملة ص 97 .

(5) مراد: المصدر السابق ، ص 441 .

(6) المصدر نفسه ص 449 .

اما فيما يخص المكايل و الموازين فيستفاد من الدراسات العلمية المتوفرة، ان ثمة مكايل وموازن خاصة ببعض السلع و البضائع استخدمت في الموصل خلال القرن السادس عشر مثل بطمان Batman، وكان يعادل 7 حقة و 80 درهم أي 9.236 كيلو غرام ويستخدم لوزن الاقمشة والتوابل⁽¹⁾. وكذلك الوزن Vezne وتعادل 10 حقة أي 12.284 كيلو غرام، وتستخدم لوزن الحمص ز والعدس و الماش و الدخن و الحنطة و الشعير. كما استخدم التغار Tagar كقياس وزن المحاصيل السابقة وكان يعادل 200 حقة أي 256 كيلو غرام وكان للفحم مكيال خاص في الموصل يعرف بـ (جكي) Ceki ويعادل 1.76 حقة أي 225,790 كيلو غرام⁽²⁾.

اما الاوقية التي استخدمت لوزن المواد العطارية غالبية الثمن فكانت تعادل 400 درهم، الدرهم الواحد يساوي 16 قيراطا كان المقياس يستخدم في ذلك الوقت و لا يزال ويعادل 5 / 1 درهم بأعتبار ان الدرهم يزن 3.072 غرام⁽³⁾.

ختاما لابد من الاشارة الى قياسين للوزن ذكرا في ثنايا هذه الرسالة هما حمل الحرير Harir Yuku ويعادل حوالي 61.5 كيلو غرام وكذلك الكيلة Kile وتعادل 20 حقة بشكل عام، غير ان كيلة الحنطة و الشعير كانت تختلف فبالنسبة الى الاولى كانت تعادل 25.656 كيلو غرام، اما الثانية فكانت تعادل 22.25 كيلو غرام⁽⁴⁾. وترد اشارة الى كيلة الارز في القرن السادس عشر وتساوي 10 حقة أي 12.828 كيلو غرام⁽⁵⁾، غير اننا لامتلك معلومات عن استعمالها في الموصل.

(1).Inalcik: Introductionp 340

(2).Ibid., p 341

(3).Ibid., p. 319

(4) فالتر هنس: المكايل و الاوزان الاسلامية ، ترجمة كامل العسلي (عمان 1970) ص 72 .

(5).Barkan: The price Revolution p. 10



الخاتمة

القت هذه الدراسة الضوء على الاوضاع السياسية والادارية و الاقتصادية في ولاية الموصل في القرن السادس عشر هذا القرن الذي يمثل نقطة تحول في الاحداث السياسية والعسكرية التي عصفت بالموصل و الاقاليم المجاورة لها. وتمخضت عنها نتائج خطيرة لاتزال المنطقة تعاني جانبا من اثارها.

ففي الجانب السياسي كشفت الدراسة، ان منطقة الموصل دخلت تحت السيطرة العثمانية الكاملة سنة 1518 كأول مدينة عراقية. فشكلت مهادا مهما للفعاليات العسكرية العثمانية الموجهة ضد الوجود الصفوي في المناطق العراقية الاخرى. كما اوضحت الرسالة مكانة الموصل السياسية والعسكرية في الاستراتيجية العثمانية العليا التي عولت عليها كثيرا في كبح جماح الاتجاهات المعادية للدولة العثمانية في شمال العراق. ومن جانب اخر بينت الرسالة التحول في السياسة العثمانية المحلية في المدينة و التي مثلت في دعم الاسرة العمرية ماديا ومعنويا و الاعتماد عليها في تنفيذ سياستها الدينية العليا و قد جاء هذا الدعم على حساب الاسر ذات الاصول الدينية في الموصل.

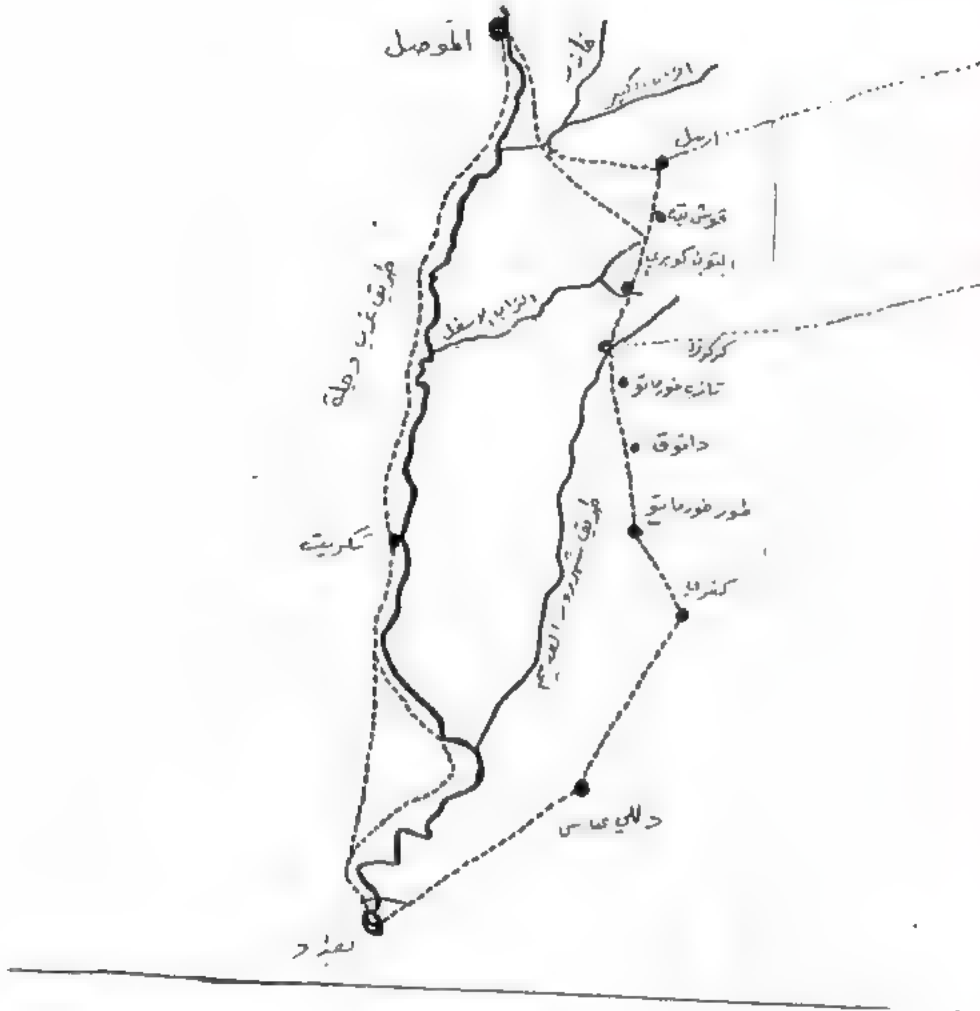
وبقدر تعلق الامر بالادارة العثمانية في الولاية فقد وضحت الدراسة استعادة الموصل لمكانتها التاريخية عندما نهضت ولاية قائمة بذاتها سنة 1539 م و كان ذلك بداية فك ارتباط الموصل بمحور ديار بكر و والارتباط بمحور بغداد، وهذا الارتباط تسوغه العوامل الجغرافية التاريخية و معها الضغوط الانية المتصلة بالصراع العثماني - الصفوي في القرن السادس عشر. ولما كانت الهيئة الحاكمة في الولاية تجسد فلسفة الدولة الادارية فقد كانت هذه الهيئة تعبيرا عن هذه الفلسفة القائمة على ايجاد التوازن بين المؤسسات الادارية و العسكرية و المدنية مع تأشير صلاحيات كل منها بهدف تجنب الارتباك و التداخل في عملها وقد كشفت الدراسة ان المؤسسات ذات الصبغة الدينية تركت للسكان في الموصل في حين ظلت المؤسسات الاخرى تدار من قبل المسؤولين العثمانيين انفسهم.

كان دخول الموصل في الدائرة العثمانية بداية اندماج اقتصاد المنطقة بالاقتصاد العثماني. مما جعل اقتصاد الموصل ينشط بعد مرحلة طويلة من الركود و الانحدار نحو الاقتصاد الطبيعي. و مما ساعد على سرعة عودة النشاط الاقتصادي الى منطقة الموصل تطبيق النظام الاقطاعي

العسكري فيها وقد كشفت الدراسة عن هذا حيث رجعت الموصل كما كانت في عصورها التاريخية المزدهرة اكبر مدينة منتجة للمحجوب تشخص اليها الابصار في المدن الاخرى في اوقات المجاعة والكوارث الطبيعية كما ان النهوض الزراعي كان سببا في نمو الانتاج الحربي اعتمادا على الامكانيات الذاتية.

اما في مجال التجارة فقد برزت اهمية الموصل التجارية سوقا تجارية وليس محطة من المحطات التجارية التي تعيش على وارد رسوم المرور (ترانزيت) كما كانت الحال مع المدن الاخرى مثل كركوك واربيل غير ان تجارة الموصل لم تتكامل الا بعد دخول العراق باكملة تحت السيطرة العثمانية وعودة الحياة الى المسالك والطرق التجارية الرئيسية فيه و التي ترتبط الموصل معها بشكل مباشر او عبر مسالك فرعية كما تعكس الضرائب والرسوم المتنوعة في ولاية الموصل طبيعة الحياة الاقتصادية وتنوع انشطتها كما اوضحت هذه الدراسة حيث ان الضرائب والرسوم لم تكن تستثمر في مشاريع خدمية في الولاية لان هذه المشاريع سواءا المتمثلة بـ (فتح المدارس او انشاء الجوامع و الصرف على فئة العلماء) كانت تخضع لاشراف دائرة الاوقاف في العاصمة العثمانية والتي لها فروع في الولايات اما الضرائب والرسوم فكانت تخصص للخدمة مؤسسات الدولة العسكرية.

ملحق رقم (1)
طرق ومسالك الموصل التجارية مع ولاية بغداد



طرق ومسالك الموصل التجارية مع ولاية بغداد
المصادر:

1. kemp: op, cit: p57
2. lthem: the ottoman Archives...p.1121

ملحق رقم (3)
السلطان العثمانيين 1512-1603م

| ت | السلطان | تاريخ الوفاة | مكان الدفن | سبب الوفاة |
|----|-----------------|----------------|------------|----------------|
| 1- | بايزيد الثاني | 1512 / 5 / 26 | اسطنبول | إنتحار / سم |
| 2- | سليم الأول | 1520 / 9 / 22 | اسطنبول | سرطان |
| 3- | سليمان القانوني | 1566 / 9 / 7 | اسطنبول | سكتة قلبية |
| 4- | سليم الثاني | 1574 / 12 / 15 | اسطنبول | إدمان |
| 5- | مراد الثالث | 1595 / 1 / 16 | اسطنبول | سكتة قلبية |
| 6- | محمد الثالث | 1603 / 12 / 22 | اسطنبول | ضعف سكتة قلبية |

المصدر:

Alderson: op. cit, p 110

الرموز والمختصرات المستخدمة في الكتاب

التركية

| | |
|-------------------|---|
| Cilt | الجزء أو المجلد |
| S / SS Saifa | صفحة / صفحات Saifa |
| A.g.e | المصدر السابق Adi Gecen Eser |
| Basim | الطبعة |
| Civiren | ترجمة |
| Sayi | العدد |
| No | الرقم |
| اللاتينية | |
| P / pp | صفحة / صفحات |
| Op. cit | المصدر السابق |
| Ibid | المصدر نفسه |
| Band | المجلد أو الجزء (بالالمانية) |
| Heft | العدد (بالالمانية) |
| Vol./ Vols | الجزء / الاجزاء |
| Tr /Tran | ترجمة |
| Ed: | الناشر / المحرر |
| Dur | الدار المكنون في مائر الماضية من القرون |

المصادر

1- الوثائق غير المنشورة:

Bas, vekalet Arsivi (Istanbul)

أ- الوثائق العثمانية:

- Tapu Defteri No – 195 – musul

نسخة مصورة في مكتبة الدراسات العليا – كلية الاداب – جامعة بغداد الرقم 1252.

- Tapu Defteri No – 660 – musul

نسخة مصورة في مكتبة الدراسات العليا – كلية الاداب – جامعة بغداد الرقم 1252.

ب- الوثائق العربية:

مديرية الاوقاف العامة في محافظة نينوى – وقفية جامع العمري في الموصل سنة 979هـ.

سجل الاوقاف في مدينة الموصل – الخزانة الخاصة.

2- الوثائق المنشورة:

- Abou – el haj, R – A: " Taxation, Trade, production , and Society in 16

C. mosul (A ccording to the Liva Kanunameler ".

في: عبد الجليل التميمي (جمع وتقديم). الحياة الاجتماعية في الولايات العربية اثناء

العهد العثماني. (زغوان، 1988)، ج3 تحتوي الدراسة على ترجمة حرفية لنصوص ثلاث

قانوننامات لولاية الموصل للسنوات 1539، 1557، 1575م.

- Barkan, omer Lutfi:

Xv ve XVI inci asirlarda osmanli imparatorl igunda zirai Ekonominin

Hukukl ve Mali esasleri, (Istanbul, 1943) Birinci cilt, Kanunlar

يحتوي الكتاب على قانوننامة ولاية الموصل لسنة 1574 م.

- ilhan, M, Mehdi: The ottoman Archives and their importance for

Historical studies: with special reference to Arab provinces, Belleten ,

cilt.V , Sayi , 213, 1991.

يحتوي هذا البحث على ترجمة حرفية لثمان وثائق عثمانية تخص العراق في القرن السادس عشر.

- Mantran , Robert:

Reglements fiacaux Ottomans La province de Bassora moite du Xvies , Journal of the Economic and Social History of the Orient , Volx , part II – III , Leiden , 1967 ترجمة حرفية لقانوننامه ولاية البصرة بالفرنسية والتركية واللاتينية.

- أفندي، عين علي، قوانين آل عثمان، ترجمة وتعليق، خليل ساحلي اوغلو، مجلة دراسات (العلوم السياسية)، الاردن، المجلد الرابع عشر، 1987م.
- ترزي باشي، عطا: مترجم 'اقدام وثيقة عثمانية عن بغداد'، مجلة المورد، المجلد الثامن، العدد (4)، لسنة 1979. الوثيقة المترجمة أمر سلطانني موجه الى امير امراء بغداد وقاضيهها في 19 شباط 1537 م.
- سالتامة ولاية الموصل 1308هـ / 1890م.
- سالتامة ولاية الموصل 1330هـ / 1912م.

3- المخطوطات:

- العلوي، ركن الدين الحسيني: بحر الانساب، نسخه وأضاف عليه، عبد المجيد رافت أفندي ت1300هـ / 1882م، نسخة مصورة لدى السيد يوسف ذنون.
- العمري، خير الدين حسن محمود ت 1951: اولاد عاصم ابن عمر الخطاب، مخطوط يحرز عليه خير الدين بن حسن بن خير الدين العمري، الموصل.

4- الرسائل الجامعية غير المنشورة:

- Aljamil , Sayyar, k:

A Critical Edition of al – Durr al – maknun fi al – ma – athir Madiya min – al Qurun of Yasin Al – umari: 920-1226 A. H. = 1514 – 1811 / 1812 A. D. ph . D. Thesis University of St – andrews 1983 4 vol. - Kemp , percy : mosul and mosuli Historians of the Jalili Era (1726 – 1834) PHD Thesi , Pembroke college, oxford university , 1979 .

- حسين جميل حرب محمود: المنصور سيف الدين قلاوون - سيرته، حروبه، علاقاته الخارجية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1973.
 - رؤوف، عماد عبد السلام: الحياة الاجتماعية في العراق أبان عهد المماليك 1749-1831م، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1976م.
 - شكريع، نياز محمد: الفتح العثماني وانتشار الاسلام ونشأة المؤسسات الاسلامية في البوسنة والهرسك (يوغسلافيا) في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1971.
 - القهواني، حسين محمد: تاريخ العراق بين الاحتلالين العثمانيين الاول والثاني (1534-1638م)، اطروحة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1975.
 - مراد، خليل علي: تاريخ العراق الإداري والاقتصادي في العهد العثماني الثاني (1048-1164 هـ / 1638-1750م) اطروحة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1975.
 - المهاوي، جاسم مهاوي حسين، الغزو التيموري للعراق والشام واثاره السياسية (1358-1405م)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1976.
- 5- المصادر العربية:
- احمد، ابراهيم خليل: تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني 1516-1918م، (الموصل، 1986).
 - احمد، ابراهيم خليل: ومراد، خليل علي: ايران وتركيا دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر، (الموصل، 1986).
 - اداموف، الكسندر: ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة، هاشم صالح التكريتي، (البصرة، 1982، 1989)، 2 ج.
 - اولسن، روبرت دبليو: حصار الموصل والعلاقات العثمانية الفارسية (1718-1743م) ترجمة، عبد الرحمن امين الجليلي، (رياض، 1983).
 - اوزبران، صالح: الاتراك العثمانيون والبرتغاليون في الخليج العربي (1534-1581م)، ترجمة، عبد الجبار ناجي، (بغداد، 1979).
 - اسماعيل، زبير بلال: اربيل في ادوارها التاريخية، (النجف، 1972).

- اقطاش، نجاتي، وبينارق، عصمت: الارشيف العثماني، ترجمة، صالح سعادوي صالح، (عمان، 1986).
- اوزون جارشلي، اسماعيل حقي: امراء مكة المكرمة في العهد العثماني، ترجمة، خليل علي مراد، (البصرة، 1985).
- انيس، محمد الدولة العثمانية والمشرق العربي (1514-1914)، القاهرة، لا، ت).
- ابن اياس، محمد بن احمد: بدائع الزهور في وقائع الدهور، (بولاق، 1312هـ)، ج3.
- ابن طولون، شمس الدين محمد: مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق، محمد مصطفى، (القاهرة، 1964)، ق2.
- الجواهري، عماد احمد، تاريخ مشكلة الاراضي في العراق، (بغداد، 1978).
- —، صراع القوى السياسية في المشرق العربي (من الغزو المغولي حتى الحكم العثماني)، (الموصل، 1990).
- جودت باشا، تاريخ جودت، ترجمة عبد القادر الدنا، (بيروت، 1911)، ج1.
- الحديثي، فرحان: تاريخ الحديثة، (بغداد، 1989)، ج1.
- حسين، فوزي طه قطب: النباتات الطبية، (الرياض، 1981).
- الحمودي، نوفان رجا: العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، ط1، (بيروت، 1981).
- الحنبلي، أبي الفلاح عبد الحي بن عماد: شذرات الذهب في اخبار من ذهب، (القاهرة، 1351هـ)، ج8.
- الخالد، خليل ابراهيم، الارزي، مهدي محمد: تاريخ احكام الاراضي في العراق، (بغداد، 1980).
- الخصاف ابو بكر بن عمر الشيباني، كتاب احكام الوقف، ط1، (القاهرة، 1904).
- خصباك، جعفر حسين: العراق في عهد المغول الايلخانيين، (بغداد، 1968).
- خصباك، شاك: العراق الشمالي دراسة لنواحية الطبيعية والبشرية (بغداد، 1973).
- الدمولوجي، صديق: إمارة بهدينان أو إمارة العمادية، (بغداد، 1963).
- —، اليزيدية، (الموصل، 1949).
- الديوه جي، سعيد، صناعة النسيج في الموصل، (الموصل، 1987).

- —، اعلام الصناعات المواصلات، (الموصل، 1970).
- —، جوامع الموصل في مختلف العصور، (بغداد، 1963).
- الراقد، محمد عبد المنعم، الغزو العثماني لمصر ونتائجه على الوطن العربي، (اسكندرية، لا، ت).
- راوولف، ليونهارت: رحلة المشرق الى العراق وسوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة، سليم طه التكريتي، (بغداد، 1978).
- رؤوف، عماد عبد السلام: الموصل في العهد العثماني (فترة الحكم المحلي 1726-1834)، (النجف، 1975).
- الرويشدي، سوادي عبد محمد امارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ (606-660 هـ / 1209 - 1261 م)، (بغداد، 1971).
- زكي، محمد امين: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ترجمة، محمد علي عوني، (القاهرة، 1961)، ج2.
- —، تاريخ السليمانية، ترجمة، محمد جميل الروزياني، (بغداد، 1951).
- سعيد، فرحان احمد: آل ربيعة الطائيون، ط1، (بيروت، 1983).
- شريف، ابراهيم: الموقع الجغرافي للعراق واثره في تاريخه العام حتى الفتح العربي، (بغداد، لا، ت)، ج2.
- الشيسي، كامل مصطفى: الطريقة الصفوية ورواسبها في العراق المعاصر، (بغداد، 1967).
- صائغ، سليمان: تاريخ الموصل، (القاهرة، 1923) ج1، (جوني، 1956)، ج3.
- الصباغ، ليلى: المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني، (دمشق، 1973).
- ضومط، انطوان خليل: الدولة المملوكية، تاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري (1290 - 1422)، ط2، (بيروت، 1982).
- العاني، نوري عبد الحميد: العراق في العهد الجلائري (738 - 841 هـ / 1337 - 1411 م)، (بغداد، 1986).
- علي، محمد كرد: خطط الشام، (حلب، 1925)، ج3.
- العباسي محفوظ: امارة بهديتان العباسية، (الموصل، 1969).

- عبد الظاهر، محي الدين: تشريف الايام والعصور في سير الملك المنصور، تحقيق مراد كامل، (القاهرة، 1916).
- العزاوي، عباس: تاريخ العراق بين الاحتلالين، (بغداد، 1935 - 1956)، ج 8.
- —، تاريخ الضرائب العراقية، (بغداد، 1958).
- —، تاريخ النقود العراقية لما بعد العهود العباسية، (بغداد، 1958).
- —، عشائر العراق، (بغداد، 1956)، ج 3.
- العمري، عصام الدين عثمان بن علي بن مراد: الروض النظر في ترجمة ادباء العصر، تحقيق، سليم النعيمي، (بغداد، 1974).
- —، منية الادباء في تاريخ الموصل الحذباء، تحقيق، سعيد الديوه جي، (الموصل، 1950).
- العمري، محمد امين بن خير الله الخطيب: منهل الاولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الحذباء، تحقيق، سعيد الديوه جي، (الموصل، 1967)، ج 2.
- غرايه، عبد الكريم محمود: مقدمة في تاريخ العرب الحديث (1500 - 1918)، (دمشق، 1960)، ج 1.
- الغلامي، محمد رؤوف: العلم السامي في ترجمة الشيخ محمد الغلامي، نشره عبد المنعم الغلامي، (الموصل، 1942).
- غنيمه، يوسف رزق الله: نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، (بغداد، 1924).
- —، تجارة العراق قديماً وحديثاً، ط 1، (بغداد، 1922).
- الغياثي، عبد الله بن فتح الله: التاريخ الغياثي، الفصل الخامس (656 - 891 هـ / 1258 - 1486 م)، تحقيق، طارق نافع الحمداني، (بغداد، 1975).
- الغزي، نجم الدين: الكواكب السائرة باعيان المائة العاشرة، تحقيق جبرائيل سليمان جبور، (بيروت، 1979)، ج 1.
- الفاروقي، احمد عزت باشا: العقود الجوهريّة في مدائح الحضرة الرفاعية، ط 1، (القاهرة، 1306 هـ).
- فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، (القاهرة، 1896).
- القرمانلي، ابو العباس احمد بن يوسف: اخبار الدولة واثار الاول، (بيروت، 1282 هـ).

- الفلقشندي، احمد علي: صبح الاعشى في صناعة الانشا، تحقيق، محمد حسين شمس الدين، (بيروت، 1987) ج1.
- الكلداني، بطرس نصري: ذخيرة الازهان في تواريخ المشاركة والمغاربة السريان، (الموصل، 1913)، ج2.
- كوك، ريجارد: بغداد مدينة السلام، ترجمة مصطفى جواد وفؤاد جميل، (بغداد، 1962)، ج1.
- كوثراني، وجيه: السلطة والمجتمع والعمل السياسي (من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام)، ط1، (بيروت، 1988).
- لوتسكي، فلاديمير بوريوفيتش: تاريخ الاقطار العربية الحديثة، ترجمة، عفيفة البستاني، (موسكو، 1971).
- لونكريك، ستيفن هملي: اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة، جعفر خياط، ط4، (بغداد، 1971).
- لوريمر، ج، ج: دليل الخليج، القسم التاريخي، ترجمة، مكتب حاكم قطر، (الدوحة، 1967)، ج1.
- ليفي مارتن: الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية في وادي الرافدين، ترجمة فياض المفرجي، وآخرون، (بغداد، 1980).
- المائي، انور: الاكراد في بهدينان، (الموصل، 1960).
- المحبّي، محمد أمين بن فضل الله: خلاصة الاثر في لعيان القرن الحاد عشر، (بيروت، لا، ت)، ج4.
- المر، دعبيس: احكام الاراضي المتبعة في البلاد العربية والمنفصلة عن السلطنة العثمانية، (القدس، 1923).
- المصري، حسين مجيب: صلات بين العرب والفرس والترك، (القاهرة، 1971).
- مصطفى، احمد عبد الرحيم: في اصول التاريخ العثماني، ط1، (بيروت، 1982).
- مصطفى، شاكراً: المدن في الاسلام حتى العصر العثماني، ط1، (الكويت، 1988)، ج2.
- موسيل، آلو: الفرات الاوسط رحلة وصفية ودراسات تاريخية، ترجمة، صديق حمدي وعبد المطلب عبد الرحمن داود، (بغداد، 1990).

- الناهي، صلاح الدين: مقدمة في الاقطاع ونظام الاراضي في العراق، (بغداد، 1955).
- نخبة من الباحثين: حضارة العراق، (بغداد، 1985)، ج 10.
- نظمي زاده، مرتضى افندي: كلشن خلفا، ترجمة، عن التركية، موسى كاظم نورس، (لاهور، 1940).
- النقشبندى، محمد بيك: خلاصة السير، تحقيق، احمد مظهر، (لاهور، 1940).
- الهاشمي، طه: مفصل جغرافية العراق، (بغداد، لا، ت).
- هنس، فلتر: المكايل والاوزان الاسلامية، ترجمة، كامل العسلي، عمان، 1970.

6- المصادر التركية:

أ- بالحروف العربية:

- اوليا جلي، محمد ظلي بن درويش: اوليا جلي سياحته سي، (اسطنبول، 1314هـ)، ج 6.
- بجوي، ابراهيم افندي: تاريخ بجوي، اسطنبول، 1283 هـ، ج 2.
- بروسه لي، محمد طاهر: عثمانلي مؤلفري (2 استانبول، 1342 هـ)، ج 3.
- ثريا، محمد: سجل عثماني ياخود تذكره مشاهير عثمانية، (اسطنبول، 1890 - 1893)، ج 3.
- جواد، احمد: تاريخ عسكري عثماني، (اسطنبول، 1297 هـ).
- حامد، احمد، محسن، مصطفى: توريه تاريخي، (استانبول، 1926)، ج 1.
- خوجه سعد الدين، سعدي حسن جان: تاج التواريخ، (اسطنبول، 1279 هـ / 1862 م)، ج 2.
- خير الله افندي: دولت عثمانية تاريخي، (اسطنبول، 1271 - 1292 هـ)، ج 15.
- ريس سيدي: مرآت الممالك، ناشري احمد جودت، (استانبول، 1313 هـ).
- سودي، سليمان: دفتر مقتصد، (استانبول، 1307 - 1311 هـ)، ج 3.
- شوكت، محمود: عثمانلي تشكيلات وقيافت عسكرية سي، (استانبول، 1325 هـ)، ج 2.
- صولاق زاده، محمد همدى جلي: تاريخ صولاق زاده، (استانبول، 1297 هـ / 1879 م).
- عاشق باشا زاده: عاشق باشا زاده تاريخي، (اسطنبول، 1332 هـ).
- فريدون بيك: منشآت السلاطين، (اسطنبول، 125 هـ / 1858 م)، ج 2.
- قره جلي، عبد العزيز: روضة الابرار المين بحقائق الاخبار، (بولاق، 1284 هـ / 1870 م).
- كاتب جلي، مصطفى بن عبد الله: جهانما كتابي، (قسطنطينية، 1145 هـ / 1732 م).

- —، فذلکة کاتب جلي ، (اسطنبول، 1285هـ)، 2ج.
- —، تقويم التواريخ ، (استانبول، 1146هـ / 1733م).
- منجم باشي، احمد بن لطيف الله: صائف الاخبار (اسطنبول، 1285هـ)، 3ج.
- هاعمر، فون: دولت عثمانية تاريخي، مترجمي، محمد عطا، (اسطنبول، 1329 – 1335هـ / 1911 – 1917م)، 9 مجلدات.

ب. بالحروف اللاتينية:

- Akdag, Mustafa: Celaili Isyanlari, Ankara 1963.
- Turkiyenin Iktisade ve Ictimi Tarihi, Istanbul 1974.
- Aka, Ismail: Timur Ve Devleti, Ankara 1991
- Asrar, Ahmet: kanuni Devrinde Osmanli Dini Siyaseti ve Islam, Almi, Istanbul, 1972.
- Atiz, Nihat: Evliya celebi Seyahatnamesinden Secmeler, Ankara 1991.
- Bakalin, Mehmet zeki: Osmanli Tarihi Dyminleri ve Terimleri Sozlugu, Istanbul, 1946, 3 cilt
- Barkan, omer Lutifi: Malikane- Divani Sistem, Turk Hukuk ve Iktsat Tarihi Mecmuasi, Istanbul, 1939.
- Bayatli, Nilufer, Xvi, Yuzyilda Musul Eyaleti, Ankara 1999.
- Bayrakdar, Mehmet: Bitlisi Idrisi (Idris – I Bidlisi) Ankara, 1991.
- Cin, Halil: Osmanli Topark Duzeni ve bu Duzenin Bozulmasi, 2 Baksi, Istanbul, 1985
- Eroz, mehmet: Turkiyede Alevilike ve Bektasilik, Ankara 1990.
- Gunduz, Ahmet, Osmanli Idaresinde Musul (1523-1639) Elzag 2003.
- Gungor, Erol: Tarihte Turkler, 2 Basim Istanbul, 1989.
- Hinz, Walther: Uzun Hsasan ve Seyh Cuneyd ceviren Tefvik Biylkli oglu, Ankara 1948.
- Lewis, Bernard: Modern Turkiyenin Dogusu, ceviren, metin, kirath, Ankara. 1970
- Kazici, Ziya: Osmanlilarde ihtisab Muessesesi, Istanbul 1987.
- Karakas, Mahmut: Musbet ilimde Muslumen Alimler, Ankara 1991.
- Karamursel. Ziya: Osmanli Tarini Hakkinnda tetkikler, Ankara, 1940

- Kafesoglu, Ibrahim: Kara – koyulu Devleti (1380-1469), Ankara, 1976.
- Kunt, I, Metin: Sancaktan Eyalete (1550-1650) Arasında Osmanlı İmparatorluğu ve İdarəsi, Bogazi universitesi, No.154.
- Mustafa, Celal – zade: Selim – name, Hazirayanlar, Ahmet Ugur Ve Mustafa Guhadar, Ankara, 1990.
- Orhanlu, Gengiz: Osmanlı imparatorlugunda Derbend teski-lati, Istanbul, 1967.
- : Osmanlı imparatorlugunda Asiretleri iskan tese-busu, Istanbul, 1963.
- Ortayli, İlber: Türkiye idare tarihi, Ankara 1979
- Oztuna Yilmaz: Büyük Türkiye Tarihi Istanbul, 1983. 14 cilt
- Sumar, Faruk: Kara Koyunlar, Ankara 1967, 1 cilt
- Uzuncarsili, Ismail Hakki: Osmanlı Devletinin ilmiye teskillatei, Ankara, 1965.
- : Osmanlı Devletinin teskilatina medhal, Istanbul 1941.
- : Osmanlı Devletinin teskilatından Kapu-kulu ocakları., Ankara 1943
- : Anadolu Beylikleri ve Akkoyunlu, kara koyunlu Devletleri, Ankara 1969
- Ulucay, M, Cagatay: padişahların kadınları ve kızları Ankara, 1985
- Ulucam, Abdulselam: Irak taki Türk mimari eserleri, Ankara 1989
- Yücel yasar Sevim Ali: Türkiye Tarihi (1300- 1566) Ankara 1990, 3 cilt
- Yücel yasar: Timur'un orta Doğu Anadolu Seferleri ve Sonuçları (1393-1402) Ankara, 1989
- Yazir, Mahmud: Siyakat Yazisi, Istanbul, 1941

7- المصادر الفارسية:

1. خواند امير، غياث الدين بن همام، تاريخ حبيب السير في اخبار افراد بني البشر، تهران، 1333 شمسي، ج4.
2. الرازي، عبد الله: تاريخ ايران، تهران، 1317 شمسي.
3. صفوي، رحيم زادة: زند كاني شاه اسماعيل صفوسي، باهتمام يوسف بور صفوي، تهران، 1341 شمسي.

8- المصادر الانكليزية:

- Alderson, A.D the structure of the ottoman dynasty New edition, U.S.A -1982
- Al – Feel, Muhamed Rashid: The Historical Geography of Iraq between the Mongolian and the ottoman conquests (1258-1534) AL-Najaf, 1965-2 vol
- ALLen, W,E,D: problem of Turkish powering the Sixteenth century, London 1963
- Ashtor, E: Asocial and Economic History of near East in the middle Ages London 1976
- Bruinessen, Martin, Boeschotr, Hendrik ; Evliya celebi in Diyarbekir, Leiden, 1988
- Cook, M,A,: (editor): Studies in the Economic History of the middle East from the rise of islam te present day, London, 1970
- Creasy, Edward: History of the ottoman Turks, London 1878
- Guest, John S.: the Yezidis, London 1987
- Faroghi, Suraiya: Peasanta, Dervishes and Traders in the ottoman Empire, London, 1986
- Inalcik Halil: Studies in ottoman social and Economic History, London, 1985.
- : The ottoman Empirem the classical Age (1300 – 1600), London, 1970

-
- Jackson, Peter, the late, Lokhart (eds): The Cambridge History of Iran, vol.6 Cambridge, 1986
 - -: Karpat, Kemal H.: The ottoman state place in world History. Leiden. 1974
 - Lyber, A. Howe: The Governments of the ottoman Empire in the time of Suleiman the magnificent New York, 1966
 - Luke, H.C: Mosul and its minorities London, 1925
 - Rymond, Andre: The Great Arab cities in the 16th – 18th centuries, An interoduction . New York, 1984
 - Pitcher, Donald E.: An Historical Geography of ottoman Empire, London. 1972.
 - Shaw, Stanford J: History of the ottoman Empire and modern Turkey london 1978, vol, 1
 - Stripling, G. W. F.: The ottoman Turks Arabs (1511 – 1574) Illinois, 1942
 - Zeno, Caterino: Travels of caterino zino in a narrative of Italian in the sixteenth centuries translated and edited by charles Grey. london 1873

9- المصادر الفرنسية

Grammont, Jean- Louis Baceue, Adle charryan:

- Uatre letters de seref Bey de Bitlis (1516 – 1520) Etuudes Turco – safavides X1 , Der Islam – Band, 63, Heft Berlin, 1986.
- Raymond Andre: Grandes villes Arabes al epolue ottoman Paris, 1985
- Yazici Oglu, Mustafa Said: Le kalam et son role dans la societe (Turco – ottoman Auxxve et xvi siecles) Ankara,1990
- Tediylidiz, Bahaedden: institution du vaef Au XV111 siecle en Turqule etude Socio- historique, Ankara 1990.

10- الدراسات والبحوث التركية بالحروف اللاتينية :

- Ercan, Yavuz: osmanli imparatorlugunde Garimuslim odedikleri vergiler ve vergilerin dogurdugu sosyal sonuclar, Belleten, cilt:IV, sayi: 213, 1991.
- Grammont. Jean Louis, Bacque: sah Ismail ve canberdi Gazali isyani, civiren, mahmut, H. Shakir. Erdem dergisi, cilit, 5, sayi, 13, 1989.
- Inalcik. Halil osmanli pamuklu pazari. Hindistan ve ingiltere: Pazar rekabetinde emek maliyetinin rolu. Odtu gelism Dergisi, ozel sayi, Istanbul 1980
- : yukselis devrinde osmanli Ekonomisina umumi Bakis Turk Kultur yil: VI, sayi:68, 1968
- Orhanlu, c: osmanli devrinde nehir nakliyatı Arastirmaler, dicle ve firat Nehirlerinde nakliat. Tarihi dergisi, xiii/17 istanbul 1963.
- Ortayli , Liber: ilmiyye sinifiin toplumsal Durumu uzerine bazi notlar. odtu gelism Dergisi, 1980

- Ozbaran, salih: xvi xuzxiida Basra korfezi sahiilerinde osmanlilar, Basra beyler beyliginin kurulus Tarihi Dergisi sayi:25, 1971
- Salis, Renzo, Sertoli: Muhtesem Suleyman, civiren serafettin Turan, Ankara, 1963
- Sahilli Oglu, Halil: Bir ortak Pazar Olarak Osmanli Devleti, Turk – Aurk – Arap Iliskileri Incelemeleri, Istanbul, 1985
- : Dorduncu murad in Baghdad seferi menzilnammes Turk Tarih belgeler Dergisi, cilt,2, Ankara, 1967
- : Osmanli doneminde irakin idari taksimati, ceviren, Mustafa ozturk, Belleten cilt: Liv, sayi,211, 1990
- Tekin dag, sahabettin: sahku Babatekeli isyani, Turk Tarihi, sayi: 4. 1968
- Parmazik Oglu ismet: Kuzey irak , ta osmanli Hakmiyyinin kurulusu ve memum Bey Hatiralari, Belleten, xxx, VII/ 146. 1973.

11- الدراسات والبحوث الانكليزية

Barkan: Omer Lutfi: The price revolution of the sixteenth century:A Turing point in the Economic History of the near east, tran, just in Mccarthy international Journal of the Middle East studies VI/1, 1975.

- Erder, Lelia, Faroqhi, Suraiya: Population rise and fall in Anatolia (1550-1620), Middle east studies vol,5. 1978.
- Faroghi, Suraiye: Camels wagons and the Ottoman state in the sixteenth and seventeenth centuries International Journal of the middle east, studies Cambridge. 1982.
- _____ : Textile Prodaction in Rumeli and the Arab province: Geographical distribution and Internal trade (1566- 1650), Osmanli Arastirmalari, No.1, Istanbul 1980.

- Hamadani, Abbas: Ottoman Response to the discovery of America and new Route to India. the Journal of American Oriental Society, vol 101, No 3,, 1981
- Ilhan, Mehmet Mehdi: The Katif District (Liva) during the first few years of ottoman Rule: A study of the 1551 ottoman cadastral Survy, Belleten cilt,11. sayi: 200, 1987.
- Inalcik, Halil: Ottoman Methods of the conquest, studia Islamic vol/II, 1954.
- Imber, C.H: The persecution of the Ottoman Shi-ites According to the Muhimme Defteri (1565-1585) Der-islam, Band 56 – Heft: 2, Berlin, 1979
- Kemp, Percy: Mosuli Sketches of the Ottoman History Middle Eastern Studies, vol 17. 1981.
- Khoury, Dina, Rizk: Iraqi Cities during the Early Ottoman Period Mousul and Basra
- المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية العدد 605 و زغوان – تونس 1992 (القسم الاجنبي)
- Labib, Subhi: The Era of suleyman the Magnificent Crisis of Oriental. international journal of middle east studies vol, 10. No. 4
- Lewis, Bernard: Ottoman Archives as a Source for the History of the Arab lands, journal of the Royal Asiatic Society. 1950.
- Mandavill. Jon E: The ottoman province of Al- Hass in the sixteenth century, journal of the American oriental society, No 90, 1970
- Minorsky, V.F: The Aqqouonlu and Lands Reforms, Bulletin of the school of Oriental and African Studies, vol:XVII, part, 3. London 1955.

12- الدراسات والبحوث العربية:

- احمد، ابراهيم خليل: الامراض والابوثة وتأثيرها على المجتمع الموصلية خلال العصور الحديثة، مجلة التربية والعلم، كلية التربية، جامعة الموصل، العدد..... لسنة 1990.
- ———، السالنامات العثمانية مصدراً لتاريخ البصرة، مجلة دراسات الخليج العربي، البصرة، مجلد 14، العدد 413، لسنة 1982.
- ابو الحاج رفعت: منطلقات نظرية في منهجية التاريخ الليبي اثناء القرن السادس عشر، مجلة البحوث التاريخية الليبية، السنة الاولى، العدد الثاني، 1979.
- البخيت، محمد عدنان: ناحية بني الاعسر في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، دراسات (العلوم الانسانية: التاريخ، الجامعة الاردنية، المجلد 15، العدد السابع، 1988.
- تكسيرا، بيدرو: مشاهدات تكسيرا في العراق سنة 1604م، ترجمة، جعفر خياط، الافلام العراقية، العدد 4، السنة الاولى، 1964.
- الحمداني، طارق نافع اماره آل مغامس العربية في البصرة خلال النصف الاول من القرن السادس عشر، المجلة العربية للعلوم الانسانية، العدد 27، المجلد 7 لسنة، 1987.
- ———، اماره آل أبي ريشة في اعالي الفرات وبوادية في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، بحث مقدم الى المؤتمر العلمي الاول لجامعة الانبار لسنة 1992.

- الجواهري، عماد احمد: العراق والتوسع الصفوي 1502 - 1530، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد العشرون، السنة الخامسة، 1979.
- _____، حيازة الاراضي والتطورات السياسية في اقطار المشرق العرب، مجلة المستقبل العربي، العدد 42، السنة الخامسة، لسنة 1983.
- الجميل، سيار: الادارة العثمانية اللامركزية ونظامها في الولايات العربية، دراسة مقارنة للانماط الاقليمية في تاريخ الوطن العربي خلال القرن السادس عشر، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، زغوان - تونس، العدد 5، 6، لسنة 1992.
- _____، الحياة الاقتصادية والاجتماعية لولاية الموصل في العهد الجليلي 1726-1834م، مركز البحوث والدراسات العثمانية والمعلومات الموريسكية والتوثيق، زغوان، تونس 1988 م .
- دنبو، جبرائيل: دير هرمز والرهبة الكلدانية، مجلة النجم الموصلية السنة الثانية، العدد 14، آذار، 1930.
- ساحلي أوغلو، خليل: نسبة عدد سكان المدن الى مجموع عدد السكان في بعض الولايات العربية في الحكم العثماني، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العدد الاول والثاني، 1990.
- الصباغ، ليلى: ملاحظات حول دراسة الاقتصاد العربي في العصر العثماني، بحوث ندوة، الحياة الاقتصادية للولايات العربية ومصادر وثائقها في العهد العثماني، زغوان - تونس، 1986.

- عبد الحسين، فلاح جعفر، مصطفى عباس: "طريق بصرة - حلب للقوافل التجارية كما وفيها الرحالة الاوربيون في العصر الحديث" مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد 58، السنة الخامسة، 1989.
- علي، علي شاكِر: التنظيمات الادارية العثمانية في ايالة البصرة خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد 35، السنة التاسعة، 1986.
- —، التنظيمات المالية في البصرة خلال القرن السادس عشر، مجلة المؤرخ العربي، العدد 27، السنة الثانية عشرة، 1986 .
- —، العراق والغزو القره قوينلو في القرن الخامس عشر الميلادي، مجلة المؤرخ العربي، العدد 28، لسنة 1986.
- امارة آل فضل والصراع المملوكي - المغولي، مجلة دراسات عربية، العدد 3، السنة الرابعة والعشرون، 1988.

13- المعاجم والقوانين:

- التونجي، محمد: المعجم الذهبي فارسي - عربي، بيروت، 1969.
- سامي، شمس الدين، قاموس تركي، اسطنبول، 1317هـ.
- Sari , Mevlut: El - Mevarid , Turkce - Arpca Lugat . Istanbul , 1985.

14- دوائر المعارف والموسوعات:

- Encyclopedia of Islam , New Edition Leiden 1960-1970.

- Islam Ansiclopediasi , 12 cilt , Istanbul . 1940.

- Turkiye Diyant Vakfi, Islam Ansiclopediasi, , Istanbul, 1989 –

1991. 4 cilt

جامعة الموصل، موسوعة الموصل الحضارية، الموصل 1992، 5 مجلدات. دائرة المعارف

الاسلامية: ترجمة، احمد الشناوي وآخرون، مواد مختلفة.





نصير
أحمد ياسين
نويلر

@Ahmedyassin90



لصوير
أحمد ياسين
لوينر
@Ahmedyassin90